



جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة
كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



الزوايا والتنمية السياسية في الجزائر - التنشئة السياسية والمشاركة السياسية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في شعبة العلوم السياسية تخصص
سياسات عامة وتنمية

إشراف الدكتور:

- جمال زيدان.
- رحالي الضاوية .

إعداد الطالبتين:

- محبوبي فاطمة.

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا

مشرف

عضو مناقش

الدكتور: بوزيان أمحمد

الدكتور: زيدان جمال

الأستاذ: موكيل عبد السلام

الموسم الجامعي: 1437/1436 هـ

2016/2015 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿فِي بُيُوتِهِ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ يُرْفَعَ

وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا

بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾

سورة النور الآية 35-36

إهداء

إلى روح والدتي الطاهرة رحمها الله و أسكنها فسيح جناته و طيب الله ثراها
و جعلني لها ذرية صالحة.

إلى أمي التي أنجبت والدي و سخرت حياتها من أجل تربيتي رغم كبر سنها وكان
هدفها هو نجاحي منذ ولوجي إلى عالم العلم و المعرفة، و لن أنسى فضلها علي
ما دمت حية، جزاها الله عني ألف خير و أطال الله في عمرها.

إلى القلب الصافي و إلى أعلى و أحن أب في الدنيا والدي العزيز.

إلى أخويا وحبيبا قلبي: أحمد و عبد العزيز حفظهما الله.

إلى سندي و أنسي في الحياة أخواتي الكريمات.

إلى ولدا أختي: فدوى و عبد الجليل.

إلى كل من كانت له يد في إنجاز هذه المذكرة .

إلى زميلتي التي رافقتني و قدمت لي الدعم وخففت عني العناء من أجل إعداد

هذه المذكرة.الضاوية.

إلى جميع صديقاتي و رفيقات دربي.

وإلى كل معلم وطالب علم يعمل بصدق و هدفه نيل رضا الله سبحانه و تعالى.

فاطمة

إهداء

إلى العزيز الذي اطلب منه العفو فلطالما انزعج من هذا البحث وتمنى التخلي
عنه اشفاقا علي أبي "أحمد"

إلى الحبيبة الوالدة الكريمة التي لم تبخل يوما عن مؤازرتي وتشجيعي و حتى وأنا
في البيت الزوجية "أمي، أمي، أمي".

إلى رمز المحبة و الاحترام و العطاء زوجي ورفيق دربي الذي شجعني على
طريق العلم رغم العائلة المحافظة وكان لي سندا في مرضي و ظروفي الصعبة
التي عشتها في هذا العام

إلى من لهم منتهى حبي وخالص مودتي إخوتي :خالد و أولاده، محمد و أولاده،
و عبد الناصر

أخواتي مليكة وأبناؤها، ابنتها فطومة ، والغالية عتيقة.

إلى من قاستمني أتعاب هذا البحث و حلو أوقاتها ومن وسعتني بصحبتها في
الإنضمام إليها بشجاعته و السهر من أجل صنع

و إخراج هذا العمل بصورته الحالية "فاطمة محبوبتي"

إلى رفقاء درب العلم أحلى الدروب و أيام الفرح و القرح: بن جيلالي نوال ،بروان
تونس ،نصر الله سمية ،ساهر عائشة ،حميدات نصيرة ،كريم نصيرة و إلى كل
الأهل و الأقارب وكل عمال وعاملات بلدية الشقيق

وكل طالبة ماستر وثاني دفعة و أذكر منهم هوارية عبدلي ،عقبتي أحمد و إلى كل
من ساندي ولو حتى بابتسامة و إلى من أتعبته و أرهقته و شاركني متاعب لسفر

و الدراسة و المرض وهو ف بطني "ولدي وسيم إن شاء الله"

الضاوية

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البرية ومعلم البشرية عليه
أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

نشكر الله القدير الذي وفقنا في انجاز هذا البحث.

نوجه جزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "الدكتور جمال زيدان" الذي لم
يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته العلمية و صبره الطائل علينا و منحه معظم
وقته لنا.

كما نشكر كل أساتذة قسم العلوم السياسية ونتقدم بشكرنا الخاص إلى الأستاذ:
بروسي رضوان، طارق عشور، بن دادة لخضر، إدريس عبد الصمد، ولد الصديق
الميلود.

و نقدم الشكر إلى السيد مدير ديوان مؤسسات الشباب
لولاية البيض بلال اسماعيل، السيد بوشي لعرج، السيد رحالي عبيد رئيس المجلس
الشعبي البلدي لبلدية الشقيق .

و إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة.

لقيت الزوايا اهتماما كبيرا خاصة في الآونة الأخيرة بالرغم أن الزوايا أول ما نشأت بالشرق في مطلع الدول العباسية التي كانت عبارة عن ثكنات عسكرية و أمكنة لتجميع الجيوش للدفاع عن الدولة ودفع الهاجمين عليها من النصارى، فإن الزوايا في الجزائر كانت أكثر نفعا و أبعث أثرا حيث ظهرت الزوايا إلا بعد القرن الخامس الهجري و زاد تطورها و الاهتمام بها خلال القرن العاشر هجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوربية إلى السواحل الجزائرية .

إن الزوايا في الجزائر هي التي حافظت لهذه الأمة المسلمة قرآنها و لغتها و دينها و أخلاقها الإسلامية إلى جانب ما قامت به من جهاد و دعت إليه و جندت له أتباعها حيث يشهد التاريخ إلى شيوخ الزوايا و أبناءهم من تلاميذ و مريدين أسرع من غيرهم مبادرة لجهاد الغزو الإسباني و الإيطالي والفرنسي، إذ أن مهمتها لم تقتصر على الدفاع فقط بل يزيد على أنها معهد علمي و مكتبة و مستشفى و مأوى يضم من لا ملجأ له و الدور الكبير في الحفاظ على الهوية و المقومات الشخصية الوطنية، إن تأسيس الزوايا في الجزائر أدى إلى إنتشار التصوف و طرقه و أساليبه مما أصبحت مكانا فسيحا لتدريس العلوم و دعمت المسجد في بعض الوظائف، أما على الصعيد الاجتماعي فكانت قبلة للناس لطرح مشاكلهم وانشغلاتهم، أما الجانب السياسي فقد أدركت السلطة أهميتها و قدسيتها لدى العامة فعملت على إنجاحها لإرضاء الرعية و تنشيط الحياة الثقافية. إن عدم مثل الزوايا لأي مؤسسة معتبرة إلا إنه حاولنا معالجة مسألة السلطة في علاقتها مع الزوايا بالتركيز على التنشئة السياسية باعتبارها مؤسسة تربوية تعليمية و المشاركة السياسية في كون أن لها دور كبير في الانتخابات.

و أولى خطواتنا البحثية يتبين لنا أن الموضوع يعرف قصورا و نقصا من الناحية النظرية و العلمية حيث أن الأدبيات الموجودة تتحدث بصفة عامة عن الزوايا و تاريخها و وظائفها الجهادية و التربوية التعليمية و فقط و لا تعالج بالتفصيل عن علاقتها بالجانب السياسي كالانتماء السياسية و السلطة و غياب ما يثبت هذه العلاقة مما جعل الموضوع لا يأخذ نصيبه الكامل من الدراسات و التحليل و لكن لبلوغ أهدافنا إعتدنا على بعض المراجع التي كانت بمثابة أدبيات حول الموضوع : كتب أبو القاسم سعد الله والذي كان له العديد من الأجزاء التي تطرقت إلى الموضوع و من أهمها كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي في العهد العثماني" ففي الجزء الأول تناول التعليم و المؤسسات التعليمية و دور الزوايا و المتصوفين في الحفاظ على الموروث الثقافي فتناول الكاتب في الفصل الأول التراث الثقافي في القرن 15م و أهم المتصوفة أما الفصل الثاني تناول فيه التيارات، أما الفصل الثاني تناول فيه الحياة الاجتماعية و الثقافية لدى المجتمع الجزائري و الإحساس المشترك بينهم، و في الفصل الثالث تطرق إلى المؤسسات الثقافية الموجودة آنذاك من مساجد و أوقاف، الزوايا و الرباطات و المكتبات، و أخذ في الفصل الرابع التعليم ووسائله و المناهج المتبعة فيه، و تحدث في الفصل الخامس عن العلماء في ذلك العهد و وظائفهم و تنافسهم و أخلاقهم، تحدث عن المرابطين و الطرق الصوفية و موقف العثمانيين من رجال التصوف

وعلاقتهم بهم، وبعض المرابطين و أهم الطرق الصوفية ففي هذا الكتاب ركز الكاتب على الجانب الديني والثقافي في الجزائر من القرن 10م إلى القرن 14م.

أما بالنسبة لصلاح مؤيد العقبي تحت عنوان "الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها في الجزء الأول أخذ بالتصوف تاريخه و أسبابه و دور شيوخ الطرق الصوفية في الجهاد و تاريخ ظهور الطرق الصوفية و أهم الزوايا بالقطر الجزائري أما الجزء الثاني تكلم فيه عن الزوايا وتاريخ ظهورها و في الجزء الثالث تحدث عن الجمعيات التي أنشأها شيوخ الزوايا. أما المرجع الثالث لعبد الحليم الزيات في كتابه التنمية السياسية دراسة في الاجتماع السياسي دراسة في البنية و الأهداف، حيث احتوى الفصل الأول على البنى الفكرية و المؤسسية للتنمية السياسية و في الفصل الثاني تناول المشاركة السياسية باعتبارها عملية أساسية في التنمية السياسية أما الفصل الثالث تحدث عن التكامل السياسي على أساس أنه إحدى أهداف التنمية السياسية . و كتاب التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، لرعد حافظ سالم حيث تناول فيه التنشئة السياسية و الأطراف الفاعلة فيها و ركز على المؤسسات الدينية و دورها في التنشئة السياسية. و كذلك كتاب التنشئة السياسية و دورها في تنمية المجتمع لمولود زايد الطيب حيث تناول في الفصل الأول تطرق فيه إلى التنشئة السياسية و المصطلحات المشابهة لها أما الفصل الثاني ركز على التنشئة السياسية في الدراسات الاجتماعية أما الفصل الثالث ركز على النظرية الاجتماعية للتنشئة السياسية و في الفصل الرابع ركز على مصادر التنشئة السياسية وفي الفصل الخامس تناول دور التخطيط في عمليات التنمية الاجتماعية و في فصل سادس درس معوقات تنمية المجتمع الناجمة عن التنشئة السياسية و ذكر في الفصل السابع التنمية الاقتصادية و دور التنشئة السياسية أما الفصل الثامن كان عبارة عن توصيات و المعالجات الموجهة إلى المجتمع. و كذا حافظ عبد الرحيم في كتابه الزبونية السياسية في الوطن العربي و بعض المجالات التي تحتوي على مقالات، وبعض المذكرات كمذكرة زيلوخة بوقرة والرسائل الجامعية أغلبها تتحدث عن مضمون التصوف و أهم التطورات التي طرأت عليها من الجانب التاريخي، و بعضها الآخر ركز على المشاركة السياسية.

و تكمن أهميتها العلمية و العملية في كون أن أي بحث يرتبط بأهمية الإشكالية التي يريد حلها وقد أثارت اهتماما و جعلنا التساؤل عن الوجه الجديد للزوايا و ارتباطها بالسلطة خاصة بعد مجيء الرئيس الحالي و كذا العوامل المساعدة على تقوية هذا الارتباط، و كذلك تكمن أهمية دراسة الموضوع في تصحيح النظرية و الفكرة أن الكثير يعتبر لفظ الزوايا هي مزيج من الفلكلور و الشعوذة و الدجل وتخدير العقول كلها باسم الدين و البركة والكرامة ورضا الصالحين و هذا النوع من الزوايا هو الذي جلب للزوايا الصالحة الأذى إن المبالغة في الاعتقاد في الشيخ و انتشار الزوايا و الأضرحة و لا يتسنى لأي باحث أن يدرس ثقافة مجتمع ما أو تنظيم اجتماعي دون الرجوع إلى النسق الثقافي أو السياسي و حتى الإيكولوجي لاحتوائه على معتقدات دينية وقد كان ميدان التصوف يحتاج إلى دراسة عميقة واهتمام بالغ لدى العلماء، إن التصوف ليس مجرد دلالات رمزية و كذلك تكمن الأهمية العلمية في التركيز على

معرفة مدى مساهمة الزوايا في التنشئة السياسية و على أي أساس ترتفع نسبة المشاركة السياسية، هل تعود نسبة من ارتفاعها إلى مساهمة الزوايا و كذلك معرفة مكانة الزوايا عند السلطة و هل بقاء الزوايا مرهون ببقاء الرئيس بوتفليقة؟ بناء على تصريح الوزير الأول عبد المالك سلال بولاية أدرار عشية ترشح الرئيس لعهدة رابعة "بوتفليقة ما يروحش والزوايا ما تروحش". وتكمن كذلك الأهمية العلمية كشف نوعية العلاقة التي تربط الزوايا بالسلطة، هل هذه العلاقة تقوم على أسس براغماتية أو من أجل خدمة الوطن والحفاظ على استقراره، و معرفة التناقض الذي حدث تراجع نظرة الرأي العام حول الاهتمام بالزوايا منذ الاستقلال لكن ارتفعت قيمتها عند السلطة منذ 1999.

و إن الهدف من الموضوع الوصول إلى الربط بين الزوايا و التنمية السياسية و كيفية ربط هذه العلاقة أي العلاقة الدقيقة التي تقف وراء الاهتمام بالزوايا خاصة في مرحلة الانتخابات و محاولة ترصدها عمليا بالنسبة إلى الجزائر، و كون أن هذه العلاقة لم تتل حقا من الدراسة والأبحاث و كذلك إعتبار التصوف تجربة غامضة ولا يمكن دراستها و كشف بيئة الزوايا و خبياتها في المجال السياسي.

من بين المسائل التي استوقفتنا ودفعتنا لدراسة هذا الموضوع السبب الذاتي وهي لا بد من وجود دوافع لدى الباحث في أي موضوع يثير لديه الرغبة في البحث في بحر المعرفة و كذلك الإنبهار بالزوايا خاصة الفترة الأخير و الزيارات المتكررة للوزراء و الرؤساء خاصة الرئيس الحالي و كذا زيارة وزير الطاقة و المناجم السابق شكيب خليل التي أسالت الكثير من الحبر لمعرفة هذا السلوك اتجاه الزوايا وكذا الاهتمام الإعلامي بالزوايا، أما السبب الموضوعي بعد الإطلاع على عدد من الكتب التي تناولت الزوايا بدراسة وصفية لها و دورها الاجتماعي و التعليمي لكن بالنسبة لتخصص علوم سياسية تتعدم فيه الكتابات حول موضوع الزوايا والسياسة و خاصة في مكتبتنا لذلك حاولنا إجراء دراسة حول الزوايا من شقها السياسي وعلاقتها بالسلطة و لهذا تكون باب أو نقطة بداية لمن يحاول يشتغل بمثل هذه المواضيع وكذا التعرف على استراتيجيات السلطة في الإهتمام بالزوايا .

يتلقى أي باحث صعوبات منها نقص المراجع الخاصة بالموضوع و أن معظمها يحتوي على نفس المعلومة و كذا عدم التخصص في المراجع و ندرة الكتابات الأكاديمية حول لب الموضوع وطبيعة الموضوع الذي فرض علينا التطرق إلى عدة تخصصات و تداخلها منها علم الاجتماع، تاريخ، و الجانب الديني إضافة إلى أن الموضوع حساس نوعا ما من حيث علاقة الزوايا بالسلطة ولا توجد أي وثيقة رسمية تثبت ذلك لزم علينا التحفظ في دراسة الموضوع، إلى جانب ذلك الوقت لم يكن في صالحنا وفي صالح الموضوع حيث أنه موضوع واسع ومتشعب يتطلب الكثير من الوقت لدراسته وكذلك من أهم الصعوبات التي تلقيناها وجود تحفظات لدى شيوخ الزوايا و عدم وجود تسهيلات و كذا عدم استقبالنا كما يلزم مما جعلنا نحذف فصل ثالث الذي كان عبارة عن دراسة ميدانية لإحدى الزوايا .

تعتبر الإشكالية النقطة المحورية في أي بحث علمي و على أساسها تتحدد الكثير من الأشياء الأخرى المرتبطة بالبحث مثل الفرضيات و المنهج المستخدم و فيما يخص موضوع بحثنا، إن استمرارية

الزوايا إلى يومنا هذا في أداء وظائفها دليل على الدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية و كذا السياسية في الجزائر. و عليه تم طرح الإشكالية: ما مدى تأثير الزوايا على التنشئة السياسية و مشاركة الفرد سياسيا ؟ أي ما مدى إنعكاس ما تقوم به الزوايا على الحياة السياسية للفرد؟ ومنه نطرح التساؤلات التالية:

- ما هي الزوايا و التنمية السياسية ؟
- ما هو دور الزوايا في الحياة السياسية ؟
- ما هي علاقتها بالمشاركة و تنشئة الفرد سياسيا ؟
- هل انحياز الزوايا اتجاه السلطة يؤثر على مكانة الزاوية عند المجتمع و يكون عائق في عملية التنمية السياسية ؟

تناولنا في دراسة البحث عن الزوايا و التنمية السياسية في الجزائر في الفترة الممتدة منذ ظهورها إلى غاية يومنا هذا و حاولنا التركيز على الفترة الأخيرة خاصة بعد مجيئ الرئيس الحالي لما تحمله من اهتمام من طرف السلطة و كذا التغييرات على جميع الأصعدة .

تعرف الفرضية على أنها إجابة أولية محتملة وافتراضية للأسئلة التي طرحت و بالخصوص إجابتنا على التساؤل المطروح :

الفرضية الأولى: كلما حققت الزوايا تنشئة سياسية حققت مشاركة سياسية و بالتالي استقرار سياسي.

الفرضية الثانية: كلما اهتمت النخبة الحاكمة بالزوايا حققت ولاء أكبر من طرف المجتمع و سهلت عملية التغلغل و الاندماج و حققت نجاحا في الانتخابات.

الفرضية الثالثة: كلما قامت الزوايا بدورها بفعالية في إطار مجتمع مدني و بقيت محايدة حققت تنمية سياسية .

من المعروف أنه لا توجد خطة ولا منهج جاهز إنما كل منهما يبني مع التقدم و التوسع في البحث كما أن هذا الأخير يفرض طبيعة المنهج المستخدم و يتراءى لنا منذ البداية أننا نستخدم أكثر من منهج المنهج الوصفي الذي يتعلق بالمستوى الأول من مستويات البحث العلمي حيث أن أي بحث يبتدئ بوصف دقيق و تشريح مكونات الظاهرة المدروسة .

أما المنهج التاريخي و ذلك بغية رصد التطور الحاصل بشأن العديد من النقاط : الإمتداد التاريخي للزوايا و كذا دورها على جميع الأصعدة، و تطور المواقف السياسية لدى الزوايا منذ التسعينيات إلى يومنا هذا .

كما استعنا ببعض الأساليب البحثية مثل أسلوب تحليل المضمون الذي يفيدنا في تحليل مضمون الخطة وبعض التصريحات لوزراء و آخرون و حوارات صحفية.

واعتمدنا على المقاربة الزبونية التي تحلل علاقة الزوايا بالسلطة، وهي علاقة قوية غير متكافئة بين الطرفين، و الإقتراب السلوكي في دراسة سلوك الأفراد، و الإقتراب المؤسسي باعتبار الزاوية كمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني.

لقد تم التطرق إلى الموضوع من خلال تحديد العناصر المراد دراستها في خطة و تم تقسيمها إلى فصلين، الفصل الأول تمثل في الإطار المفاهيمي للزوايا و التنمية السياسية و تضمن ثلاث مباحث ، المبحث الأول و فيه مفهوم الزوايا و المبحث الثاني مفهوم التنمية السياسية، أما المبحث الثالث دور المؤسسات الدينية في التنمية السياسية أي تم فيه ربط العلاقة بين التنمية السياسية و الزوايا.

أما فيما يخص الفصل الثاني تناول الدور السياسي للزوايا و قسم إلى ثلاث مباحث الأول تطرق إلى التطور التاريخي للزوايا في الجزائر، و المبحث الثاني تمثل في الإطار الفكري للزوايا أما المبحث الثالث أخذ بعلاقة الزوايا بالسلطة ودورها في بعض القضايا السياسية، و في الأخير خاتمة البحث التي تمثلت في الإلمام بجميع جوانب الموضوع و الإجابة عن الفرضيات المطروحة.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي للزوايا

والتّمية السياسية

في هذا الفصل سيتم التطرق إلى مختلف المفاهيم، الزوايا و التنمية السياسية في إطارها النظري بحيث لا يمكن التوغل في العلاقة الموجودة بين هذين المفهومين إلا بعد معرفة جانبيهما النظري حتى نلغي الغموض وعدم الفهم .

إن الزوايا هي تلك المؤسسة الدينية التي تقوم بالدور الدور الديني و هذا لا يعني أنه يلغي دورها السياسي وذلك باعتبارها مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني.

لذلك تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث فالمبحث الأول إلى مفهوم الزوايا من خلال تعريفها وعلاقتها ببعض المصطلحات المشابهة مع توضيح الدور الذي تلعبه هذه الزوايا الذي له علاقة بأنواعها.

أما المبحث الثاني فكان التطرق إلى مفهوم التنمية السياسية و علاقتها ببعض المفاهيم و الهدف من التنمية السياسية، ثم الختام بربط المؤسسات الدينية بمظهرين من مظاهر التنمية السياسية ألا و هما المشاركة السياسية و التنمية السياسية من خلال تعريفهما ثم تبيان الدور الذي تؤديه المؤسسات الدينية في التنشئة السياسية و المشاركة السياسية .

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للزوايا.

يتطرق هذا المبحث إلى دراسات حول الزوايا و تعريفها و ظروف تأسيسها إذ هي مؤسسة دينية لها علاقة بمفاهيم شتى تثبت قدسيتها و علاقتها بالمجتمع علاقة روحية و مورث ثقافي في المجتمعات الإسلامية.

المطلب الأول: تعريف الزوايا.

يقصد بالزوايا لغة و هي جمع زاوية و هي مأخوذة من فعل زوى و انزوى بمعنى ابتعد و انعزل كما كتب في اللغة، وسميت بذلك نسبة إلى المتصوفة و المرابطين الذين فكروا في بناءها لأنهم اختاروا الانزواء بمكانها، والإبتعاد عن ضجيج العمران بحثا عن الهدوء و السكون المساعدين على التأمل والرياضة الروحية للذكر والعبادة، إحدى الوظائف الإسلامية التي بنيت من أجلها الزاوية.¹

أما اصطلاحا هو بناء يخصص لإقامة ذكر الله سبحانه و تعالى و الصلاة و تلاوة القرآن الكريم و هو المصطلح الموجود عند الصوفيين، و هي المكان الذي يأوي الزهاد و المنتكسين و التي تحولت فيما بعد إلى نكايا(الزوايا في بلاد الشام) و قد عرفت انتشارا واسعا في سوريا و المغرب و مصر و الصحراء الكبرى.² و هي الجامعة لكونها تجمع العباد على حب الله و رسوله، و هي بالعموم مدرسة دينية و مجانية للضيافة، و تحاكي كثيرا بهذين الوصفين الدير في العصور الوسطى، تعد مؤسسة دينية و ثقافية و اجتماعية، بها مرافق تتمثل في مسكن الشيخ و المسجد و مكان الضيافة و حجرات لسكان الطلاب و الإخوان و في القرن الثامن ميلادي كانت تعني مكان العبادة كمسجد، كما قيل عنها في القرن 11 ميلادي .

و هي مؤسسة دينية إسلامية ذات طبيعة اجتماعية روحية، و هي تختلف حسب وظائفها و نشاطها. أما كمال بوشامة: "اعتبرها مؤسسات تربية و تعليم و تربية المريدين العلوم الدينية والدينية ومكارم الأخلاق"³

و هناك من يربط مفهوم الزاوية بالرباط: و كأن أصل الزاوية هو هذه الرباطات على أنها مشتقة من رباط الخيل وردت في الآية الكريمة: " وَ أَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

¹ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها. بيروت: دار البراق، 2002. ص 301.

² ممدوح الزوي، معجم الصوفية، أعلام، طرق، مصطلحات تاريخية. بيروت: دار الجليل للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2004. ص195.

³ جيجيك رزوق، الآليات و الوسائل، مراكز المخطوطات بالجنوب الجزائري، قسم التاريخ و الآثار، جامعة سطيف، 02أفريل2014.

وعدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم و ما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إيكم و أنتم لا تعلمون" الآية 60 سورة الأنفال.

و يقال: رباط الجيش في الثغر أي أقام فيه للحماية و المدافعة و سميت الإقامة في الثغر مرابطة ومنها اشتهر المرابطون في المغرب و الرباط في الإسلام شعبة من شعب الجهاد في سبيل الله . فالرباطات أقيمت أساسا في الثغور و أماكن الخطر التي يهاجم منها العدو و هكذا أصبحت قلاع و حصون لمنع الخطر الأجنبي. وكان المرابطون هم المجاهدون، و بعد تولي الخطر العثماني الدفاع عن الثغور أصبح نشاط المرابطين في أعمال البر و التعليم و إصلاح ذات البين و تأمين الطرق و بني لهم زوايا بدل الرباطات أو تحولت إلى زوايا .

ف نجد من الزوايا كانت رباطات لكن هذا لا يعني أن كل الزوايا لها نفس المعنى فهناك من بُنيت زاوية وليس على أساس رباط.¹

تأسيس الزوايا :

1- تأسيس الزوايا وفق نمط عقلائي: أن الشيخ يأمر تلامذته بتأسيس زاوية كنتويج للمسار العلمي والحفاظ على الطريقة و نشر أفكارها من خلال النشاط الصوفي للزاوية في تعليم التلاميذ و المريدين و تربيتهم على طريقة الشيخ و منهجه، أي أن الزاوية هنا مؤسسة صوفية.

2- تأسيس الزوايا وفق نمط غير عقلائي : أي غيبي وفق عوامل غيبية أن قدرة إلهية تدفع الشيخ إلى تأسيس زاوية عن طريق (منام أو رؤية) و إختيار مكانها ...

و هذا ما تتمتع به من البركة على مستوى قدسية المكان نفسه بأنه حرما لا يجوز انتهاكه و يحرم كذلك ارتكاب الكبائر فيه كما تنعكس أيضا على الموارد التي تحظى بها الزاوية تلمسا لبركة الشيخ، و زيادة عدد السكان و في جميع الوظائف الإجتماعية بتوظيف البركة في شفاء عليل و جلب المطر، و حماية زرع و معاقبة ظالم ...

3- تأسيس الزوايا وفق نمط رسمي: حيث تقوم السلطة بتوظيف بعض الموارد في تشييد المعالم و بناء المؤسسات الدينية، أو التنازل على بعض الأماكن أو الأراضي لهذه المؤسسات.

فالزاوية الحضرية التي تتواجد في المدن تتميز بمساحات محدودة و ضعف مواردها عكس الزاوية بالريف التي تمتاز بامتلاكها أراضي واسعة و أشجار و حقول تمثل أساس قوتها و عامل إستمرارها، و التي يقطنها أكبر عدد من الرجال و قد يكون بها قبر مؤسسها.¹

¹ أسماء بالشيخ، عبد الكريم بن خالد، رمزية دينية لكبح حضاري. مداخلة لمقابلة في ملتقى حول دور الزاوية في تنميط الفعل الإجتماعي في صحراء توات، جامعة أدرار. ص05.

المطلب الثاني: الزوايا و علاقتها ببعض المصطلحات المفاهيمية الأخرى

خلال دراستنا لمفهوم الزوايا علينا التطرق إلى بعض المفاهيم و المصطلحات التي لها علاقة بهذا الموضوع مثل : الزاوية ،التصوف ، الطريقة ...

1- **التصوف:** لقد تعددت و اختلفت الخلفيات الفكرية و الثقافية حول ظهور كلمة التصوف حسب إحسان إله ظهير فهناك من ذكر أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة الأولى مثل إبن تنمية وسبقه ابن الجوزي و ابن خلدون و قد تكلم به بعض الأئمة مثل أحمد بن حنبل و أبي سلمان الداراني. كما اختلفت المصادر حول مصدر و مرجع أمر التصوف، فهل هو وليد الأفكار الإسلامية أو المسيحية أم اليهودية أوالبوذية أو الهندوسية أو الماجوسية ... أو هو وليد هذه الأفكار المختلطة و يدل ذلك على تعريفاتهم المختلفة للتصوف²

1-1- **التصوف لغة:** تعددت الآراء حول تعريف أصل الكلمة .

أولاً: أن يكون منسوباً إلى صوفة و هو اسم رجل انفرّد بخدمة الله سبحانه و تعالى عند بيته الحرام و اسمه الغوث بن مر نسبت إليه كلمة الصوفي .

ثانياً: التصوف مشتقة من كلمة الصوف: أن المتقدمين من سلف الصوفية كانوا يلبسون الصوف لكونه أقرب إلى الزهد و التواضع و الخمول، و هو لباس الأنبياء و المرسلين، و قد جاء أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان يركب الحمار و يلبس الصوف³.

ثالثاً: و هناك من ذكر أنه من الصفة : أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق و الصفات و ترك المذموم منها.

رابعاً: و كذلك أنه قال اشتق من كلمة الصفاء⁴: أن المتصوف يكون صافي الأخلاق في الظاهر و الباطن مع الله سبحانه و تعالى، و يعرفه **ألدوس هكسلي:** التصوف هو منهج يتبعه الاجتهاد العقلي لاكتشاف مجهول من نوع خاص⁵

¹ الطيب العماري،"الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي و من القدسي إلى السياسي دراسة أنثروبولوجية"، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، ع15، قسم العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة ورقلة، جوان 2014. ص129

² إحسان إله ظهير، **التصوف المنشأ و المصدر.** باكستان: إدارة ترجمان السنة، ط1، 1986. ص40-ص49.

³ زكي مبارك، **التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق.** القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012. ص53 ، ص56 .

⁴ حنان بلعشاش، **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال ق19م.** (شهادة ماستر، تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012. 2013). ص 11.

⁵ مالك بن نبي، **في مهب المعركة .** بيروت: دار الفكر المعاصر، ط3، 1981، ص 167 .

1-2- التصوف اصطلاحاً: ذكره ابن خلدون في مقدمته "أصلها العكوف على العبادة و الإنقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها، و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه و الإختلاء عن العباد في الخلوة للعبادة، و اختص المقبلون على العباد باسم الصوفية و المتصوفة"¹ فالتصوف هو رحلة روحانية تعتمد على الخلوة و التجلي الرباني، أو اللقاء العرفاني المتوج بالوصال والكشف الإلهي .

و قد فرق محمد أركون بين الصوفية و التصوف، فالصوفية: تيار فكري يتمتع بأسلوب حياة دينية يستخدم الشعائر و الاحتفالات الفردية و الجماعية، من أجل أن يجعل الجسد و الروح يشتركان في عملية تجسيد الحقائق الدينية، أما التصوف يمثل أول تجربة نتيجة اللقاء الروحي و التوحيدي بين المؤمن و الإله الشخصي أي المرتبط بالألوهية بالنسبة لمجمل الأديان و هذه التجربة موضحة بواسطة محاسبة الضمير وعودة الصوفي على ذاته و التجربة التي تحظى بالتأمل.²

2- الزهد: عند ابن احمد "هو ترك حظوظ النفس من كل ما في الدنيا" ذلك لأن هناك لذة نفسية بسبب راحة الخطر و استراحة الضمير في الزهد ، كما يعجب الزاهد و يمدح من طرف الناس و يجعله عزيزاً محترماً في نظرهم ، فالزهد الواقعي حسب رويم يتحقق عندما يترك القلب كل لذة، و الزاهد حال أن السلوك في كل مقام من مقامات الطريقة يجعل السالك مستعداً للوصول إلى مقام آخر ،فالورع من مقتضيات الزهد و يعد التعلق بالدنيا رأس كل خطيئة عند الصوفي و ترك الدنيا ينبوعاً لكل خير.³

3- المريد: يقول الغزالي " المريد هو الذي تفتحت عليه أبواب السماء" و يقول ابن عربي " إنه من جملة المتوصلين إلى الله بوسيلة الاسم" و هو من تجره عن إرادته و انقطع إلى الله عن نظر و استبصار و علم أنه لا يقع في الوجود إلا ما يريده الله لا ما يريده غيره و لا يريد إلا ما يريده الحق، و يجب على المريد أن يتأدب بشيخ و يتبع منهجه . وهو الشخص الذي انظم إلى طريقة ما، و هو ما يزال في بداية الطريق الصوفي.⁴

4- الطريقة: لغة هي السيرة، و طريقة الرجل: مذهبه، يقال: "ما زال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة، و فلان حسن الطريقة و الطريقة الحال ."

¹ عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار صادر ، ط2، 2006. ص 356-357.

² محمد عجيل و آخرون، "تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية ، ع15، 2011، ص 365 .

³ الزوي، مرجع سابق، ص 194-195-376.

⁴ شيخ لعرج، نشاط الطريقة التيجانية في بايلك الغرب خلال ق18 و بداية ق19. (رسالة ماجستير، تاريخ حديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي معسكر ، 2008، 2009). ص155.

أما اصطلاحا يقصد بها تيار ما و هي كذلك تعني أهل السبل و الأهواء و قد ينسب هذا المعنى إلى الدجالين والمشعوذين، و يرد مصطلح الطريقة و الطرق في مقدمته كوصف لجماعة متصوفة فيما سلكوا من السبل، ويفرد أهل الطرق عن بعضهم في أداء مناسكهم و طقوسهم و ممارستهم الإعتقادية و في أذكارهم و كل طريقة تحاول جمع كبير من المريدين و القدرة على انتشارها و كلما تضاعف عدد المريدين فتح شيخ الطريقة "زاوية" كنتاج من الطريقة ، و يرى ابن خلدون : " هي الوظائف العملية من ممارسات سلوكية للتصوف و من مميزاتها:

- المناداة بتطبيق الشريعة .

- الرغبة في تجاوز النظام القبلي.

- الارتباط بالحاضرة (المدينة) غالبا .

و قد فرق "محمد ظريف" بين الطريقة و الطريقة، فالطريقة: هم جماعة من الانتهازيين الذين وظفوا طيبة الفقراء في اكتساب الأموال و الجاه، و هناك من قاموا به هذه الطريقة في الجزائر أثناء الإستعمار و قبله ، و اعتبر أصحابها من أكابر القوم و من الأولياء الصالحين و تمكنوا من جلب الفقراء إليهم بطرقهم الدنيئة و في معظمها لها نشاطات سياسية و تحافظ على علاقتها بالسلطة.¹

5- الدين: لغة تتعدد التعريفات و الاشتقاقات لهذه الكلمة بسبب الاستخدامات المختلفة لها و باعتباره مصطلح داخل النص القرآني و الحديث .

و قد بدأها ابن منظور في لسان العرب بصيغة "الديان" و هو من أسماء الله عزّ و جلّ أي القاضي ونجدها في اللغة العربية أنها متلازمة مع الطاعة .

أما اصطلاحا تتعدد التعارف الاصطلاحية للدين حسب تعدد المفاهيم منها الفلسفية و النفسية والأنثروبولوجية ومفاهيم أخرى للمفكرين و الكتاب ، فيرى "حسن حنفي" "أن الدين هو نظام حياة للفرد و المجتمع و الإنسانية جمعاء، هو تصور كامل للحياة ينبثق منه نظام للمجتمع مثقف مع نظام الكون و هو وسيلة لإسعاد البشر ومفجر لإبداعاتهم و ليس أداة خوف و حرمان و قهر"

انطلق ماكس فيبر في تعريف الدين كظاهرة اجتماعية ليركز على المعنى الذي يقدمه للأفراد فيقول أنه لا يجب تعريف الدين في البداية بل يجب أن يدرس أولا ثم يقدم، في علم الاجتماع يجب أن يفهم الدين كجزء من المعاني التي توجد في سلوك الفرد و أن يشرح تأثيره في مجالات أخرى مثل الإقتصاد و الأخلاقيات والسياسية. و وصف ماركس الدين: "أحد الأشكال الكثيرة للأيدولوجية، و الإنتاج الروحي لشعب ما و انتاج الأفكار والتمثيلات و الوعي ، و التي تعتبر كلها مشروطة بالإنتاج المادي و العلاقات الإجتماعية المتناسبة معه"، أي أن ماركس لم يهتم بالدين بل وصفه كأيدولوجية و أفكار و كون ثقافي.

¹ الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري التجانية و العلوية و القادرية دراسة أنثروبولوجيا. (أطروحة دكتوراه، أنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ، ، جامعة تلمسان ، 2008 ، 2009). ص27، ص29.

عرفه عبد الله دراز: في كتابه الدين "صنع إلهي يرشد إلى الحق في الإعتقاد و إلى الخير في السلوك والمعاملات"

أما الإيمان: فهو مجمل المعتقدات المتعلقة بكائن خارق للعادة و تصديق موروث لا يمكن إقامة الدليل على صحته، فالدين يحتوي على تعلق بالأجداد و ثقافتهم وبالمدونات الكتابية المختلفة و بتاريخ الأمة و بالتراث القصصي ... فهو تجربة شخصية و ممارسات جماعية تتمثل الطقوس المجتمعية المنبثقة عن اقتناع مشترك . و يتكون من عناصر أساسية هي : المعتقد و الطقس والأسطورة ، الأخلاق و الشرائع الدينية و تتعدد وظائفه من أهمها: الضبط الاجتماعي و التغيير الاجتماعي حيث يؤكد الباحثين على أهمية الوازع الديني في تطوير المجتمعات و بناءها في جميع المجالات و تعزيز الهوية الاجتماعية حيث يدرك الإنسان حقيقته و انتمائه العرقي و الديني حيث تحدد العلاقة بين الدين والمجتمع حسب مسلمة دوركايم" التي ترى بأن الوظيفة الأساسية للدين هي تثبيت و تدعيم الضوابط الاجتماعية التي يقوم على أساسها تكامل و اندماج المجتمع .

6- الإعتقاد الديني: يقوم الإعتقاد الديني على مسلكين أهمه .

6-1- الإعتقاد الديني الرسمي: و هي الأصول و النصوص و قواعد الشريعة التي يلتزم بها الفرد و يمارسها من خلال مؤسسات دينية في وضوح أمام الدولة أو النظام الرسمي العام للمجتمع ، و عرّف عبد الغني عماد الدين الرسمي : " المعتقدات والممارسات الدينية كما تحددها المؤسسة الدينية التاريخية و علماء الدين القائمون عليها " و يتمثل في المجتمع العربي عند المسلمين بالمعاهد الدينية و المساجد و الفقهاء و الشيوخ و علماء الدين المعنيين بتفسير المعتقدات و المناسك انطلاقا من القرآن و السنة، و يعتبر الأزهر لدى السنة أهم رموز هذه المؤسسة الرسمية حيث يقوم الدين الرسمي على سلم هرمي بين رجال الدين و علمائه و تتوثق علاقتهم بالسلطة السياسية منذ العهد العثماني و يتشكل الإسلام من عناصر أساسية في المؤسسة و النص و الشريعة والتوحيد الإلهي الذي تكون فيه العلاقة مباشرة بين المؤمن و الله و التفسيرات الأصولية و العلاقة الوثيقة بالسلطة الحاكمة و المسجد والفقهاء .

6-2- الإعتقاد الديني غير الرسمي (التدين الشعبي): و هو الإختيار الروحي الذي يسلكه الفرد و يمنحه فكرة التقرب من الله و تأويل الدين من خلال الرموز الخاصة بالجماعة الدينية (الصوفية) بعيدا عن الرسمية و يتم التعبد عن طريق التعاليم الروحية و الوجدان.¹

7- المرابط (الشيخ / الولي): الولي اسم من أسماء الله الحسنى و يعني الناصر، و الولي أي القرب و تولي الشيء أي لزمه و الولي في المجال الديني تعني الشخص النقي الصالح و تدل على تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس، و غالبا ما يكون الولي الصالح المقرب إلى الله " من مشايخ

¹ كمال بوغديري، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا، دراسة أنثروبولوجيا بمنطقة بسكرة.(أطروحة دكتوراه، علوم إجتماعية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة سطيف، 2014-2015). ص69- ص117.

الصوفية أو معلمي القرآن أو الزهاد المتقلين ... ويعتبر الشيخ مؤسس الزاوية و الأصل الأول في الطرق الصوفية فلكل طريقة صوفية شيخ الطريقة و هو بمثابة مربي للمريد و الأب الروحي له و يتبع المريد الطريقة التي يرسمها شيخ الطريقة أي الالتزام بأحكامها هو أساس الانتماء و يلتزم المريد بالطاعة و الولاء للشيخ بعد مراحل التربية الروحية للمريد¹

8- المقدس: تعارضت الأفكار الغربية حول تحديد مفهوم المقدس و التي تختلف عن المفاهيم العربية الإسلامية و تعدد دلالات المقدس فيها فهو يطلق على الله عز و جل في صيغة قدوس و مقدس، و قدس يعني الطهارة و التنزيه و هو يرتبط بالمؤمن في صيغة التقديس ليدل على الصلاة و التعظيم و التكبير والتطهير، أو يتحدد في الأنبياء و أقطاب الصوفية و الولاية أو الذين استطاعوا الجمع بين الطهارة الذاتية والعرضية مثل ما يطلق على الملائكة و يطلق على المكان مثل البيت المقدس، أو المسجد الحرام أو مكة المقدسة و قد يطلع على الزمان مثل الأشهر الحرم و الذي يتميز بالاحترام المفروض في الأوامر الإلهية . و لا يمكن ضبط حقيقة المقدس إلا من خلال المجال الطقوسي .

9- الطقوسي: "هو الأفق الذي تتبين داخله بشكل غني و دقيق كل أنماط ظهور المقدس سواء في أشكالها الرمزية، التخيلية و اللغوية و الجسدية و الأضحوية أو في أشكالها المادية -الاقتصادية و السياسية"²

10- الضريح: و هو المكان الذي يدفن فيه الولي و لا يحتوي على مقومات الزوايا ففي الغالب تحتوي على ضريح للولي، و مسجد للصلاة، و مقبرة للدفن و كانت صفة الزاوية تطلق على العديد من الأضرحة.³

¹ جيلالي سراج، زيارة الأضرحة و أثرها في المعتقدات الشعبية" سيدي يوسف شريف نموذجاً". (رسالة ماجستير، الأنثروبولوجيا في إطار المدرسة الوطنية للدكتورالية، شعبة الأنثروبولوجيا الثقافية و الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014). ص 57.

² نور الدين الزاهي، المقدس الإسلامي. المغرب: دار توبقال للنشر، ط1، 2005، ص 28 - ص 32.

³ ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني. (رسالة ماجستير، تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 2006-2007). ص 37.

المطلب الثالث : دور الزوايا و أنواعها.

إذا ذكرت كلمة الزوايا فتربطها مخيلتنا مباشرة بالدين الإسلامي و المجتمعات العربية المسلمة عامة والمغرب العربي خاصة فظهور الزوايا و دورها مرتبط بالتطور التاريخي و الظروف الاجتماعية لهذه المجتمعات ففي حديثنا عن دور الزوايا يتحتم علينا الأمر ذكر الإطار المكاني و حتى الإطار الزمني و كذلك دورها مرتبط بأنواعها و عوامل تأسيسها .

1- أنواع الزوايا من حيث الانتساب:

1-1- زوايا المرابطين: ليس لها طريقة صوفية و مریدين تابعين، و المرابطون يعملون فيها دون مقابل،

وهي موجودة من أجل الطلبة وظيفتها نشر العلم و استقبال الغرباء و البؤساء و المحرومين وعابري

السبيل، و هي تعمل لاستقبال الزائرين و تقديم تبرعاتهم و صدقاتهم¹.

2-1- زوايا الطرق الصوفية: و هي منسوبة إلى إحدى الطرق الصوفية ، و هي زاوية الطريقة الأم

أوإحدى فروعها .

3-1- الزاوية المنسوبة: و هي منسوبة إلى شخص ميت تقدسه العامة حيث يكون مدفونا بها و يحيون

ذكره، و هي مكان لطلب البركة فقط.²

2- أنواع الزوايا من حيث الموقع :

1-2- زوايا الأرياف: يوجد فيها قبر المرابط في إحدى القبائل و بها أحفاده و ذريته و من مهامهم التعليم

وتربية الأطفال فقط، و لها أوقاف كبيرة من أراضي و بساتين يطعم منها الفقراء و الضيوف و حق

الزاوية هو العشر (العشور) .

2-2- زوايا المدن : فهي تأوي المشردين و الطلبة و العلماء الغرباء و قد تصبح مدرسة إذا تخصص لها

وألحق بها مدرس لتدريس العلوم و تحمل اسم مؤسسها أو الحي الموجودة فيه، و أحيانا اسم المرابط التابعة

له.³

¹ طيب جاب الله، " دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري"، مجلة المعارف، ع14، أكتوبر 2013، ص139.

² عجيلة، مرجع سابق، ص3.

³ جاب الله، مكان نفسه، ص139.

3- أنواع الزوايا من حيث الدور الذي تقدمه :

3-1- زوايا العلم: و التي أسست من أجل التعليم و تحفيظ القرآن، و تعليم الطلبة العلوم اللغوية والتاريخ والفلسفة و نشر القيم و الفضائل الإسلامية و محاسن الأخلاق، و بالرغم من أن التعليم هنا كان مقصورا على الدين و الأخلاق و اللغة العربية إلا أنه له دور كبير تكوين و صقل شخصية الفرد المسلم، فيحرص شيوخ هذا النوع من الزوايا على تعليم بسلوكهم أكثر من التعليم بأقوالهم، فالتربية عندهم هي أرضية التعليم و السلوك الصحيح عندهم، و كذلك يعملون بالقضاء على الفوارق الاجتماعية و تخزين الدواوين و الكتب و المخطوطات و نسخها و نقلها و نشر الدين الإسلامي في الأماكن التي يستطيعون الوصول إليها و خاصة المناطق الصحراوية .

3-2- زوايا السحر: و هي الزوايا التي تحمل الدور السلبي المتمثل في الرقص و ما يتبعه من تصفيق و ضرب الدف، و اللعب بالنار و ممارسة البدع و التي مازالت تحدثها. و ممارسة السحر و الشعوذة و الخرافات و لكن هذا النوع من الزوايا كان له تأثير سلبي على الزوايا الصالحة في نظرة عموم الناس إلى لفظ الزاوية و كذلك حتى في الأغراض الشخصية و النفوذ و البحث عن المكانة أصبح يتهم به معظم شيوخ الزوايا الصالحين والزاهدين .

و هناك نوع آخر "زوايا الطلبة" و هو النموذج الوحيد الموجود في الجزائر زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي في عرش إيلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو و أسست عام 1635 فطلبتها يتمتعون بالاستقلالية في تسيير شؤونهم و مؤسساتهم علميا و اقتصاديا، و هي بعيدة عن الضغوطات و التدخلات . و لا تخضع لأي شيخ أو مرابط وحتى الشيخ المعلم فيها، و إنما يخضعون فيها لقانون الزاوية .¹

ظهر دور الزوايا من خلال أنواعها و أن وظيفة غالبيتها هو التعليم و نشر تعاليم الدين و تحفيظ القرآن وإطعام الفقراء و المشردين و إيوائهم و محاربة الأمية و الجهل و ترسيخ هوية الفرد و توجيه سلوكه و صقل شخصية الفرد . بغض النظر عن الدور السلبي الذي تؤديه بعض الزوايا .

لكن الدور الأساسي الموجود في المقام الأول عند المتصوفة هو التربية الروحية اقتداء منهم بسيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم إذ عظمت خصاله على التربية الحققة و الخلق العظيم لقوله تعالى "و إنك لعلی خلق عظیم" و من مهامهم تزكية النفس و تطهير القلب و تحلية الباطن بالفضائل و إخلائه من الرذائل، فيشبهه الأمير عبد القادر الشيخ المري الروحي بالطبيب الماهر و يشبه التلميذ و المرید بالمريض الذي يجب عليه طاعته و امتثال أمره حتى يتم شفاؤه . و قد عرفت التربية الروحية عددا من المتصوفين منهم : الإمام الغزالي، الإمام الجنيد، و الصوفي سهل بن عبد الله التستري ...

¹ جاب الله، مرجع سابق، ص140- ص141.

يقول أحد العلماء " إن الكثير من الوعاظ و المرشدين في وقتنا أهملوا في تربيتهم للنشء التركيز على الجانب الروحي و لم ينتبهوا إلى ما يترتب على أسلوبهم هذا من فراغ روحي خطير لدى الأجيال الصاعدة و ما ينجم عن ذلك من عواقب جد و خيمة على مستقبل الإسلام و المسلمين " . كما كان يركز حسن البنا رحمه الله في مؤلفاته - شعار عقيدة سلفية و طريقة صوفية - على الاهتمام بالجانب الروحي و عدم فصله عن الجانب المادي في تربية الناشئة في تعليم الطرق الصوفية .¹

و يتمثل دور الزوايا في تلبية حاجات اجتماعية معينة كأبي مؤسسة فمن وظائفها المحورية:

1- **الوظيفة الدينية:** فتأسس الزاوية هنا لا محالة كان من عامل و منطلق ديني لنشر تعاليم الدين الإسلامي و تعليم أسسه و تحفيظ القرآن و العمل به و الاقتداء بالسنة و آداب السلوك و المعاملات أي التركيز الشديد على الجانب الروحي و الديني كما ذكرنا سابقا . و الهدف من ذلك هو شرح مقتضيات الشريعة بصورة مبسطة تراعي مختلف الأعمار و كذلك حلقات الذكر و تلاوة الأوراد لتعميق المعارف الدينية و التوجيهات الروحية لخدام و مريدي الزاوية .²

2- **الوظيفة التربوية و التعليمية:** فالزاوية هي مؤسسة تربوية تعليمية سواء في هيكلتها أو في برامجها "وتعد التربية الدينية و التوجه القرآني من أولى اهتمامات الزوايا في العملية التربوية و ذلك بغرض عدل السلوك و تحقيق استقرار نفوس المراهقين و تهذيبهم بالقيم القرآنية ... الأمر الذي ينعكس على تصرفهم اليومي... كما أنه في المجال التعليمي أيضا نجد أن التربية المدنية أخذت قسطا وافرا من التكوين في الزوايا فالطالب يسير على نظام داخل الزاوية مضبوط جدا بجملة من القوانين كاحترام الوقت و المواعيد، و أداء الفرائض و تقديم الخدمات داخل الزاوية و غرس قيم العمل التطوعي و غيرها ..."³

فالزاوية تربية روحية و وجدانية للمتعلم و الأمي، الرجل و المرأة، البالغ و القاصر الشيخ و المريد، وهي بالأساس انقياد و اعتقاد، خضوع و نية، و بها يتلقى الفرد النصح و الإرشاد و المساعدة و المواساة. وكانت الزاوية تنافس المدارس الحضارية في العهد العثماني و ساهمت في العهد الاستعماري في المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية و حاربت الأفكار الخاطئة باهتمامات تطبيقية .مثلا: زاوية سيدي بن عزوز ضواحي طولقة و التي انطلقت منها جل الزوايا بمنطقة الزيبان و التي تخرج منها العديد من العلماء و الفقهاء و الذين ساهموا بتأسيس العشرات من الزوايا منهم الشيخ علي بن عمر، الشيخ الحفيظ، الشيخ المختار مؤسس زاوية

¹ العقبي، مرجع سابق ، ص61- ص65.

² العماري، مرجع سابق، ص130.

³ بالشيخ، مرجع سابق، ص6.

أولاد جلال .. و قد احتوت زاوية علي بن عمر على مكتبة تعد من أكبر و أقدم المعالم الثقافية في الجزائر من مطبوعات و مخطوطات نادرة جدا و أخرى متنوعة في علوم القرآن و التفسير و الفقه و الأدب و الجغرافيا و الثقافة العامة (...إلخ) ¹ فأغلب الزوايا كان هدف تأسيسها تربوي تعليمي من منطلق ديني .

3- **الوظيفة الجهادية:** يدين استقلال الجزائر لدور الزوايا في العهد الاستعماري فمعظم الثورات الشعبية قادها مشايخ الزوايا مثلا: الشيخ بوعمامة، الأمير عبد القادر، الشيخ المقراني ... و كانت دعما للمجاهدين في الإيواء و الإطعام و محاربة التنصير و كانت السند الأكبر في تثبيت ثوابت الأمة و تلقينها للأجيال حتى بعد الاستقلال .

4- **الوظيفة الاجتماعية:** يمثل دورها هنا في تلقين مبادئ الأخلاق الاجتماعية مثل: احترام الكبير و إكرام الضيف و المساواة بين الناس ... ²

5- **وظيفة الإيواء و الإطعام:** كان على الزاوية التي تقدم دور التربية و التعليم و تلقين الدروس الدينية ضرورة توفير المأكل و المشرب و المبيت خاصة الطلبة الذين جاءوا من أماكن بعيدة و كذلك إيواء و إطعام الضيوف و عابري السبيل و حتى أتباع المريدين و في المناسبات الدينية مثل المولد النبوي الشريف ... و غيرها من الزوايا التي توفر هذا مثلا: زاوية الشيخ محمد بالكبير ولاية أدرار زاوية سيدي احمد التيجاني بمنطقة عين ماضي ولاية الأغواط، و الزاوية القادرية ولاية ورقلة ... و غيرها. وهذا ما صرح به السيد رئيس الجمهورية " السيد عبد العزيز بوتفليقة على لسان وزير الشؤون الدينية والأوقاف محمد عيسى في الملتقى الوطني للزاوية القادرية بولاية ورقلة بأن الزاوية تعلم الجاهل و تؤوي الفقير و تطعم الجائع، يتوب فيها الخاطيء، و يكسى فيها العاري." ³

6- **وظيفة الوساطة و التحكيم و الفصل في المنازعات:** منذ العهد الأول لتأسيس الزوايا كان شيوخها بحكم ما يحظون به من قداسة و هيبة و ما يتمتعون به من حكمة و قوة "البركة" و تأثيرها المباشر على الأذهان أصبحوا مقصدا للفئات الضعيفة للاحتماء، و حكم يرضى به الجميع باعتبار الزاوية كسلطة دينية عند وجود صراعات و خلافات بين مجموعة من الأفراد حول الأراضي، أو في الأسواق ... للفصل في النزاعات و ضمان الصلح وبالتالي تحقيق الأمن و الاستقرار داخل القبيلة أو سكان تلك المنطقة أي القضاء على الاضطرابات قبل بزوغها لتصبح المشكلة أكبر .

¹ العماري، مرجع سابق، ص130.

² بالشيخ، مرجع سابق، ص6.

³ نشرة الأخبار، إذاعة الجزائر، 19 أفريل 2016 على الساعة 17:00 مساء .

7- **وظيفة الشفاعة:** كانت الشفاعة تقتصر على الجانب الروحي و الغيبي عند الله كي يرفع كارثة ما مثل (القط، الجفاف، مجاعة...) بل تعد مدلول الشفاعة إلى التوسط لدى الحاكم الإداري أو الإقليمي بهدف استصدار عفو و عطفه لدى الطرف المبتغي للشفاعة و اعتبار للجانب الروحي و السياسي لشيخ الزاوية ومكانته لدى الحاكم أصبح مؤهلا أكثر من غيره لدى النخبة الحاكمة لممارسة الشفاعة و الوساطة من استصدار عفو السلطة من عقوبة السجن، أو تأجيل عقوبة لفرد أو مؤسسة لدفع الضريبة أو دفع الواجبات المستحقة أو على مستوى الأقاليم من أجل توفير منصب توظيفي أو رفع درجة موظف ما، و هذا دال على مكانتهم ومدى نفوذهم الاجتماعي و السياسي التي تتميز به بعض الزوايا و شيوخها، و كانت الشفاعة تتطلب بعض الطقوس و المراسيم أو مقابل مادي، مثلا: تقديم الذبيحة، الولاء لشيخ الزاوية الذي وفي طلب الشفاعة، أو التعهد بتقديم خدمات للزاوية علاوة على تقديم الزيارات و الولائم و الهدايا و الأراضي ...

كذلك تسند لها وظيفة تأمين التجارة و تخزين السلع للتبادل التجاري بين القبائل و أعراس المنطقة، مقابل مداخيل تقدم للزاوية .

تميزت الزوايا بوظيفة التمريض و العلاج للأمراض المستعصية كالبرص و العقم بتقديم وصفات طبية مستخلص الأعشاب أو قراءة القرآن وممارسة بعض الطقوس و الأمراض الروحية منها: كالمس و الحسد والسحر عن طريقة قراءة القرآن...¹

المبحث الثاني: مفهوم التنمية السياسية.

في هذا المبحث يتم التعرض لتعريف التنمية السياسية و مفهوم المجتمع المدني كطرف فاعل فيها وتحديد مداخل التنمية السياسية و توضيح أهدافها.

المطلب الأول: تعريف التنمية السياسية .

من خلال الدراسة لمراحل التطور التاريخي للتنمية السياسية من طرف الدارسين الغربيين الذين كان لهم الفضل في ذلك إلا أنهم لم يوفقوا في إيجاد تعريف مناسب و موحد لكثافة الدراسات حول هذا الموضوع بغض النظر عن كتابات العرب و المسلمين و التعريفات الأكاديمية و قد تم هذه تصنيف هذه الكتابات عند:

1- الكتاب الغربيون:

فيتحدث "صاموئيل هنتكتون" عن التحديث السياسي أنه عملية التنمية السياسية فيقول: إنه عملية متعددة الوجوه و تتضمن جملة من التغيرات في كل جوانب الحياة الفكرية و غيرها، و أن المجال الأساسي

¹ العماري، مرجع سابق، ص132- ص 134.

للتحديث عنده هو "التحضر" و "التصنيع" و "العلمانية" و "الديمقراطية" و "المشاركة" إضافة إلى توسع معرفة الإنسان على بيئته لتجسيد محتويات الصحة... فهو حالة تعبئة تجعل الناس يغيروا من قيمهم و مواقفهم لبناء مجتمع جديد. فالتحديث إذا وفقا لوجهة نظره يتضمن ثلاثة عناصر أساسية:

1-1 عقلنة السلطة: أي أن تحل السلطة الدنيوية الوطنية الرشيدة محل السلطة الداخلة أو التي تعني تحقيق التكامل الداخلي، و سيادتها في الخارج لضمان الإستقلال الخارجي .

1-2 تمايز أو تخصص الوظائف السياسية و تطوير البنى الخاصة لإنجاز الوظائف الجديدة على الصعيد القانوني و الإداري و العسكري .

1-3 المشاركة الساسية: وذلك لزيادة و تعزيز سيطرة الحكومة على الشعب و بالمقابل رقابة الشعب على الحكومة¹

يشير "هورنيز" إلى أن التنمية السياسية ترتبط أساسا بزيادة القدرات و التخصص و التحرك نحو مثل أعلى معين². أما "لوسيان باي" فقد تناول التنمية السياسية في عشرة تعاريف يمكن تصنيفها حسب اهتمامات النظم السياسية و أهدافها المبتغاة و هي كالاتي:

1- التنمية السياسية كمتطلب سياسي للتنمية الاقتصادية: باعتبار أن التنمية السياسية إحدى الشروط الأساسية لتحقيق نمو اقتصادي.

2- التنمية السياسية كمنط سياسة المجتمعات الصناعية: أن التنمية السياسية تخص فقط المجتمعات الصناعية .

3- التنمية السياسية كتحديث سياسي: أي تحديث النظم الإجتماعية و السياسية في دول العالم الثالث "النظم التقليدية".

4- التنمية السياسية كمصمم للدولة القومية الحديثة: أن التنمية السياسية هي عملية بناء الدولة.

5- التنمية السياسية كتنمية إدارية و قانونية: أنها هي تنمية الأنظمة الإدارية و القوانين التي تسيروها .

6- التنمية السياسية كتعبئة و مشاركة الجماهير: أنها هي نتاج لتعبئة الجماهير و تحقيق للمشاركة السياسية.

7- التنمية السياسية كبناء الديمقراطية: أن الهدف الأسمى للتنمية السياسية هو تحقيق الديمقراطية .

8- التنمية السياسية كاستقرار و تغيير منظم: هي التغيير الاجتماعي و السياسي الهادف و المنظم من أجل تحقيق الاستقرار السياسي.

9- التنمية السياسية كتعبئة و قوة: أنها تكمن قوة النظام السياسي في القدرة على تعبئة الجماهير .

¹ د. نداء صادق الشرفي، تجليات العولمة على التنمية السياسية. عمان: جبهة للنشر و التوزيع، 2007، ص98-ص99.
² زكرياء بختي، دور التنمية السياسية في الأداء الوظيفي للمجالس المنتخبة المحلية -دراسة حالة المجلس الشعبي الولائي لولاية المسيلة 2002-2007. (رسالة ماجستير، علوم سياسية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 2008 - 2009). ص18 .

10- التنمية السياسية كجانب من الجوانب المتعددة لعملية التغيير الاجتماعي: أن التنمية السياسية هي إحدى آليات التغيير الاجتماعي و القيمي . أي صناعة المجتمع عن طريق النخبة .

و قد تأثر " لوسيان باي" بأراء كل من "غابرييل آلmond" "باول" في تقديم مفهوم له في التنمية السياسية بالتركيز على: التمايز البنوي، قدرة النظام السياسي، المساواة. و قد أكد باي على أن قدرة المجتمع في مواجهة أزمات التنمية إلى غاية اضمحلالها هو جوهر عملية التنمية و أساسها و هذه الأزمات هي : أزمة الهوية، أزمة المشروعية، أزمة التغلغل، أزمة المشاركة، أزمة الاندماج، أزمة التوزيع.¹

كما يعرفها "أوركانسكي" في دراساته أنها: "زيادة الكفاءة الحكومية على استخدام الموارد الإنسانية والمادية اللازمة لتحقيق أهداف قومية" فهو يهتم بالجانب الاجتماعي في التنمية السياسية، أما باكنهام نظر إلى التنمية السياسية أنها ترادف الديمقراطية و التحديث السياسي .²

عرفها "جيمس كولمان" من خلال ثلاث منظورات: بداية المنظور التاريخي على أنها عملية تاريخية يمكن الوصول إلى مراحلها عن طريق متابعة تاريخ المجتمع الأوروبي، و ثانيها المنظور النمطي، والذي يرى التنمية في مترادفات متلازمة : (تقليدي، حديث) ، (زراعة، صناعة) ... و أخيرا المنظور التطوري ينظر إلى التنمية أنها عملية مستمرة و المجتمع الأوروبي يمثل أوج تطورها .³

بعد التعرض إلى إسهامات المفكرين الغربيين نتطرق إلى تعريف التنمية السياسية

2- الكتاب العرب:

ونذكر منهم تعريف د.عبد الحليم الزيات: " التنمية السياسية عملية سوسيو تاريخية متعددة الأبعاد والزوايا، تتغيا تطوير أو استحداث نظام سياسي عضوي، يستمد أصوله الفكرية و مرجعيته العقدية من نسق إيديولوجي تقديمي ملائم، تتسق مقولاته مع مقتضيات البنية الاجتماعية و المحددات الثقافية للمجتمع وتشكل في الوقت نفسه منطلقا رئيسا لفعاليات التعبئة الاجتماعية و يتألف هيكل هذا النظام و قوامه البنائي من منظومة عريضة متنوعة من المؤسسات السياسية الرسمية، و منظمات المجتمع المدني غير الحكومية و ما إلى ذلك من كيانات نوعية تتمايز عن بعضها البعض بنائيا و تتبادل التأثير فيما بينها جدليا، وتتكامل مع بعضها وظيفيا، وتمثل بشكل أساسي الغالبية العظمى من جموع المواطنين، و تعكس مصالحها، و من ثم تهيبء المناخ الملائم لشركاتها الإيجابية الفاعلة في جدييات العملية السياسية، و ديناميات العمل العام، مما يساعد في النهاية على

¹ صادق الشريفي، مرجع سابق، ص113- ص115 .

² هشام عبد الكريم، المجتمع المدني و دوره في التنمية السياسية بالجزائر، 1989، 1999 (رسالة ماجستير، علوم سياسية، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر)، ص53- ص54 .

³ عبد الرحمن برقوق، صونيا العيادي، مجلة علوم الانسان و المجتمع، ع5، مارس 2013، ص87.

تجذير أسباب التكامل الاجتماعي-السياسي و تعميق مشاعره، ويفسح المجال رحبا أمام توفير أوضاع مواتية ومناسبة لإرساء قواعد النظام العام، و كفالة الشروط اللازمة لتحقيق الاستقرار الاجتماعي-السياسي بوجه عام¹

يعرفها أحمد وهبان: " التنمية السياسية هي عملية غايتها تخليص المجتمع المتخلف سياسيا من كافة السمات تخلفه و المتمثلة في: أزمة الهوية، أزمة الشرعية، أزمة المشاركة، أزمة التغلغل، أزمة التوزيع، أزمة الاستقرار السياسي، أزمة تنظيم السلطة أي تهدف إلى تحقيق المواطنة و ترسيخ مفهومها وهذا يعني بناء الدولة القومية حول وجود أزمة الهوية و الهدف الثاني ترسيخ التكامل السياسي و بالتالي الاستقرار و تدعيم قدرة الحكومة المركزية على التغلغل داخل إقليم دولتها و بالتالي زيادة كفاءة الحكومة المركزية فيما يتصل بتوزيع المنافع و القيم الاقتصادية بين كافة الأفراد ."²

و يعرفها "حامد ربيع": "هي تواجد حالة تضمن تعدد الآراء، توازن القوى، استيعاب الفئات الجديدة دون عنف الرقابة السياسية، و تعدد الأحزاب ."³

في الأخير رغم كل الجهود المبذولة و الأفكار المتعددة من أجل إيجاد تعريف جامع مانع للتنمية السياسية لم يتحقق ذلك، لكنها كانت تمشي على مبدأ واحد و هو التحيز الإيديولوجي و تدور حول هدف واحد و هو نشر هذه الإيديولوجية عبر دول العالم بصفة عامة و دول العالم الثالث بصفة خاصة و هو المقصد الذي لم يصرح به و تحقيق تبعية إيديولوجية و قيمية أكثر منها مادية و هذا ما تحدث عنه مالك بن نبي أن التبعية الإيديولوجية أحد آليات القابلية للإستعمار . و منه يتضح أن التنمية السياسية هي عملية هدفها بناء الدولة من خلال تعبئة الجماهير و دفع المشاركة السياسية، وتحقيق الاستقرار السياسي و الولاء للنظام بما يقدمه للشعب من خدمات و موارد و بالتالي تحقيق ديمقراطية و هو المصطلح الذي أتى به الغرب و أصبح هاجس كل دولة في العالم .

من خلال دراسة مفهوم التنمية السياسية يتضح لنا أنه هناك علاقة عضوية ببعض المفاهيم والتي نقدم منها ما يلي:

1- التنمية السياسية و شرعية النظام: والذي يعتبر مظهر من مظاهر التنمية السياسية، و الشرعية

تحتوي الرضا و الطاعة و الولاء، في ظل قواعد قانونية تحدد حقوق و واجبات الحكام والمحكومين، وطريقة التداول على السلطة، فالنظام السياسي الفعال هو الذي تكون له القدرة على التكامل القومي داخل الدولة والقضاء على الولاءات العرقية و القبلية، و تحقيق الاستقرار تعززه

¹ عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية دراسة في الإجماع السياسي، ج1. الإسكندرية: ب د ، 2002، ص 143- ص 144 .

² أحمد وهبان، التخلف السياسي و غايات التنمية السياسية. ب م: ب د، ب ت. ص 205- ص 208.

³ بختي، مرجع سابق، ص 18 .

المؤسسات السياسية مثل : الأحزاب السياسية- فيعتبر الأمن القومي هو أولى مراحل عملية التنمية السياسية.¹

2- **التنمية السياسية و المجتمع المدني:** تختلف تعريفات المجتمع المدني حسب الآراء و حسب أشكال المجتمعات و تحديد أدواره حسب كل نظام "فهو عالم ذو علاقة وسيطة بين الحكومة والعائلة تقوم بها مؤسسات منفصلة عن الحكومة و العائلة و تتمتع بإستقلالية في علاقتها مع الحكومة، و أنها تتشكل بشكل طوعي من أعضاء في المجتمع لحماية أو زيادة إهتماماتهم أوقيمهم، تركز على ولاءات طائفية دينية أو مصلحة شخص شريحة معينة من أفراد المجتمع² . وهنا تظهر العلاقة بين التنمية السياسية و المجتمع المدني أن الأولى تسعى إلى بناء ديمقراطية وتتحقق هذه الأخيرة بوجود مؤسسات تشمل كافة شرائح المواطنين و التي تسمح لهم بالمشاركة في صنع القرار و بالتالي تحقيق الديمقراطية مرهون بوجود مجتمع مدني فعال .

3- **التنمية السياسية و الديمقراطية:** فالديمقراطية تعتبر من أكثر المفاهيم إرتباط بالتنمية السياسية . و التي تقف على مؤشرين أساسيين هما: توسيع المشاركة بفتح قنوات شرعية مختلفة تسمح بالمشاركة السياسية و ثانيها التداول السلمي على السلطة، و رفض احتكارها و تعتبر وسيلة للتنمية السياسية و غايتها النهائية³

4- **التنمية السياسية و الأحزاب السياسية:** الأحزاب السياسية هي العنصر الحيوي في الحياة السياسية لتجسيد التعددية السياسية و المشاركة السياسية و التداول على السلطة و تعدد تعاريف الأحزاب السياسية حسب المرجعيات الفكرية و الثقافية للكاتب، فالحزب هو تنظيم يضم مجموعة من الأفراد تدين بنفس الرؤية السياسية وتعمل على وضع أفكارها موضع التنفيذ و ذلك بالعمل في آن واحد على ضم أكبر عدد من المواطنين إلى صفوفهم و على تولي الحكم أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكمة .

¹ د. رمضان عبد السلام حيدر، "الجوانب المعرفية لدراسة التنمية السياسية"، مجلة العلوم الاقتصادية و السياسية، ع3، ب م، 2014. ص429.

² ليلي عمارة، دور المجتمع المدني في التنمية السياسية. (شهادة ماستر، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2012-2013). ص4.

³ حسن بن كادي، التنمية السياسية في الوطن العربي و آفاقها. (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2007-2008). ص45 - ص46.

5- التنمية السياسية و المشاركة السياسية: المشاركة السياسية هي أحد أوجه الممارسة الديمقراطية، والتعبير العملي الصريح لسيادة قيم الحرية و العدالة و المساواة في المجتمع كما أنها تعد معيار يقاس به مدى تطور أو تخلف التنمية السياسية.¹ وما يعنيه ذلك هناك ارتباط وثيق ما بين التنمية السياسية والمشاركة السياسية. حيث تسعى الأولى إلى تفعيل المشاركة السياسية على صعيد الفرد و المجتمع على أساس التنافس عبر قنوات المؤسسات السياسية، فالمشاركة السياسية هي إحدى الميكانزمات الرئيسية للديمقراطية و ممارستها لتفعيل دور المواطنة في تحقيق الديمقراطية.²

6- التنمية السياسية و التحول الديمقراطي: يعرفه الباحث السوسيولوجي مصطفى محسن " أن التحول الديمقراطي ليس عملية تتم دفعة واحدة كما يعتقد البعض و إنما هو: مشروع بناء متواصل وسيرورة تطوير وتجديد و تحديث و تأصيل لكل مقومات البشرية و المادية و الروحية للمجتمع وفي كافة أبعادها المحلية والكونية المتكاملة " لكن التعاريف تتعدد و يمكن القول بأنه: إنتقال نوعي في طبيعة النظام السياسي و آليات عمله ناجم عن مبادرة تقوم بها جماعات لها مصلحة في التغيير سواء باللجوء إلى الانقلاب (إستعمال العنف) أو التحول السلمي وهذا راجع لعدة عوامل خارجية و داخلية³ وهنا يمكننا تحديد العلاقة بين التنمية السياسية والتحول الديمقراطي أن هذا الأخير هو أحد الأسباب لتحقيق التنمية السياسية و تهيئة المناخ السياسي و الإجتماعي لها وتطبيق معالمها .

7- التنمية السياسية و التنمية الاقتصادية: تعتبر التنمية الاقتصادية من أقدم المواضيع مقارنة مع التنمية السياسية لأنها كانت إحدى نتائج الثورة الصناعية التي حققت نمو إقتصادي، وهي عبارة عن إجراءات وسياسات و تدابير تعتمدها الدولة قصد زيادة الدخل الفردي، تطوير الاقتصاد الوطني وتحقيق الإكتفاء عبر فترة زمنية محددة وهي تعني الإنتقال بالمجتمع من التخلف للتقدم. وهنا نستطيع القول أن التنمية الإقتصادية أحد متطلبات التنمية السياسية و هناك تلازم وظيفي

¹ كمال فتاح، دور الأحزاب في التنمية السياسية المحلية، دراسة حالة أحزاب التحالف الرئاسي في ولاية معسكر.(رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران، 2011- 2012). ص26-ص27-ص161.

² هيا مصال، سليم القيسي، المحددات البنائية للتنمية السياسية في المجتمع الأردني "دراسة ميدانية"، ص3.

³ محمد المرجان، "مقدمات في سوسيولوجيا الإصلاح و التحديث و التحول الديمقراطي في المغرب المعاصر"، سلسلة وجهة نظر، ع7، ربيع 2009، ص 196 .

بينهما، فالتنمية الاقتصادية تتطلب الإستقلال و الإستقرار السياسي و رغبة السلطة في تحقيق ذلك، ولا تكون هناك تنمية سياسية إلا بوجود تنمية اقتصادية أحد العوامل لتحقيق الديمقراطية .

8- **التنمية السياسية و الثقافة السياسية:** فالثقافة السياسية هي منظومة العادات و التقاليد و القيم والمعتقدات و القيم السائدة في مجتمع ما صوب النظام السياسي و التي بناء عليها تتحدد أشكال النقاش السياسي¹ وهنا تتحدد العلاقة بين المواطن و السلطة الحاكمة في إطار وجود ثقافة سياسية التي تعتبر أحد آليات التنمية السياسية و عنصر مهم من البيئة التي يحدث فيها سلوك سياسي.

9- **التنمية السياسية و الحكم الراشد:** وهو ذلك الحكم الذي يستطيع ضمان المجتمع في الوقت الراهن وحاجات الأعمال القادمة وهذا بمعنى إستدامة المواد و الحفاظ عليها و عدم الإفراط في الإستهلاك ويكون ذلك عن طريق الأخذ بضروريات التنمية الاقتصادية المتوازنة لفائدة كل السكان لتساهم في بسط الإستقرار داخل الدولة وهو يتناول ثلاثة أبعاد :

9-1- **البعد السياسي:** توفر شرعية السلطة الحاكمة و الاستقرار السياسي .

9-2- **البعد الاجتماعي و الاقتصادي:** تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال التوزيع العادل للثروة. فكل هذه الأبعاد تهدف إلى إرساء استقرار سياسي و بالتالي تثبيت أحد مقومات الديمقراطية.²

من خلال دراسة العلاقة بين التنمية و بعض المفاهيم السابقة نجد أن هناك تناسق أو بالأحرى تفاعل عضوي بين هذه المفاهيم و التنمية السياسية، فكل مفهوم إلا و فيه تداخل مع الآخر ونحو هدف واحد وهو تحقيق التنمية السياسية من أجل بلوغ ديمقراطية و بناء الدولة .

المطلب الثاني: المجتمع المدني كطرف فاعل في عملية التنمية السياسية

تعود نشأة و تطور مفهوم المجتمع المدني إلى أوروبا قبل القرن 18م حيث كانت تسودها الطبقية وكانت السلطة يحكمها النبلاء و رجال الدين و المكانة الاجتماعية و تستمد السلطة قوتها ومرجعيتها من الدين والكنيسة حيث كانت هذه الأخيرة هي المشرع الوحيد لها، وكان لرجال الدين دور في تكريس أيديولوجيتهم المستقاة من العقيدة الموجودة آنذاك كي تعطي البابا الحق في توجيه الأمراء و النظر في الأحكام الصادرة و ممارسة السلطة كحق إلهي، فهنا كان الجانب الديني يسيطر على المجتمع الأوروبي، و مع نهاية القرن 16 و بداية القرن 17

¹ مراد شحماط، لبني جصاص، "التنمية السياسية، مقارنة معرفية لتفسير الحراك الشعبي في الوطن العربي"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ص 42- ص 51.

² عبد الجليل بلهوشات، التنمية السياسية و الحكم الراشد في الجزائر. (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2014-2015)، ص 49- ص 51 .

شهد المجتمع الأوروبي بروز اتجاهات فكرية و فلسفية دعت إلى التحرر من رجال الدين و الإقرار بأن يستمد الملك سلطته من الشعب و المطالبة بحرية الفرد و الإحتكام إلى القانون، و الإصلاح الديني و الاجتماعي ووجود تغيرات في الجانب الاجتماعي والسياسي و هو ما ظهر في المذهب الإنساني الذي دافع عن كرامة الانسان وساعد على بروز الحركات الاجتماعية وعملت على تطور التجارة و الأسواق و وسائل الإنتاج، و ظهر الحركات البرجوازية و كان لها دور في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية مما دعا إلى ضرورة وجود قوانين وأسس تحمي و تؤمن هذه الطبقة ومصالحها و حماية الدور الذي تقوم به، الذي تجسد مع الثورة الفرنسية التي أقرت بنظام جديد في العلاقة بين الأفراد و السلطة و ساهمت في وجود قانون 22 ديسمبر 1789 القاضي بالحق في إنشاء الجمعيات، لتأمين حرية التبادل و أن يكون مستقلا عن الأفراد و الذي أصبح يعرف عند الغرب بالمجتمع المدني، يسعى إلى تحقيق المصلحة العامة في مجال منفصل عن السلطة.¹

¹ محي الدين بياضي، المجتمع المدني في دول المغرب العربي و دوره في التنمية السياسية. (رسالة ماجستير، دراسات مغربية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2011-2012)، ص13-ص16.

فقد كان للمجتمع الأوروبي الفضل في بروز مؤسسات المجتمع المدني و لكن بدأت تتطور مفاهيمه مع تطور الأفكار و الأيديولوجيات¹ في المجتمعات الغربية و حتى المجتمعات العربية. و بهذا تعددت مفاهيمه ومدلولاته حسب السياق التاريخي لكل مجتمع. و يمكن إضفاء تعريف للمجتمع المدني و هو مجموعة من المؤسسات والمنظمات التي تشكل حلقة وصل بين الفرد و الحكومة تعمل ضمن إطار قانوني هدفها تحقيق المصلحة المشتركة مثل: الجمعيات و النقابات و المنظمات و المساجد و الزوايا... ويكون اتجاهها ضمن الإطار الإيديولوجي قد يكون: سياسي، اقتصادي، اجتماعي، بيئي، ديني، ثقافي... ، وهذه الشمولية قد تتحول من مؤسسات المجتمع المدني إلى جماعة ضغط على النظام السياسي لممارسة السلطة، كهدف لتحقيق المصلحة الخاصة² و هو كذلك " يشتمل على المؤسسات الطوعية التي تعبر عن إرادة الناس و مصالحهم ومن أبرز المؤسسات التي تنشط في المجتمعات المدنية: النقابات العمالية و الهيئات المهنية الحرة، و الأحزاب والتيارات السياسية، و المؤسسات التربوية من الحضانة إلى الجامعة و الجمعيات الإنمائية، و جمعيات حقوق الإنسان و التيارات الفكرية و الفنية، و المجالس البلدية..."³

و قد صنف الباحثون مؤسسات المجتمع المدني إلى قسمين:

1- المؤسسات التقليدية للمجتمع المدني (المجتمعات الأهلية): تلك المؤسسات التي تسيطر عليها العلاقات التقليدية منذ التكوينات الأولية و هي ترتبط بالإرث الاجتماعي مثل: علاقة القرابة و الأهل والمذهب و الطائفة و العشيرة و القبيلة و القرية و الطرق الصوفية و مؤسساتها و هي علاقات طبيعية وعضوية و جمعية و هرمية و ترتيبية ترتكز على روابط الدم و المصاهرة و الولاء و هي تمثل أساس التنظيم الاجتماعي و بالتالي الولاء السياسي و هي تخضع للعادات و التقاليد و العرف أكثر من خضوعها للضبطية القانونية مما يدرجها ضمن دائرة الطابع غير الرسمي في تنظيمها الهيكلي لكنها لا تخرج عن النظام القانوني للدولة.⁴

2- المؤسسات الحديثة للمجتمع المدني: دعا التطور الذي عرفته المجتمعات في جميع المجالات الاقتصادية، الاجتماعية... إلى وجود تنظيمات و مؤسسات خاصة لأنظمة قانونية لضبط سير هذه المؤسسات وتجنب المشاكل و الصراعات تتميز بالقوة و الفاعلية من أجل التأثير على السلطة و تحقيق المطالب، ويرى **هنتنكتون** أن تحقيق الاستقرار السياسي يقترن بوجود مؤسسات سياسية تنظم المشاركة السياسية في إدارة الشؤون العامة ولها القدرة على معالجة الإنقسامات و الأزمات التي تحدث داخل المجتمع، من خلال المهمة الموكلة لها هي نظام التعبئة و هي تشمل الجمعيات و النقابات و الأحزاب السياسية و التعاونيات و مراكز البحث و الجامعات،

¹ بياضي، مرجع سابق، ص16.

² محمد خداوي، القبيلة، الأحزاب و الإنتخابات في ظل التعددية في الجزائر. (أطروحة دكتوراه، أنثروبولوجيا موسومة، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2013-2014). ص420.

³ قوي بوحنية، دور المجتمع المدني في تعزيز الحكم الرشيد. مداخلة لمقابلة في الملتقى وطني حول التحولات السياسية و إشكالية التنمية في الجزائر، يومي 16-17 ديسمبر 2008، جامعة الشلف، ص3.

⁴ خداوي، مرجع نفسه، ص 220-221.

و المؤسسات الدينية و دور العبادة بشرط أن تكون غير الحكومية و يكون أساسها إنتاجي- مهني. و كذلك صنفت مؤسسات المجتمع المدني حسب الطبيعة و من منطلق مجال نشاطها منها: مؤسسات سياسية، مؤسسات مهنية، مؤسسات ثقافية، ترفيهية، مؤسسات نقابية و مؤسسات دينية.¹

باعتبار المجتمع المدني كطرف فاعل في عملية التنمية السياسية عن طريق دفع المشاركة السياسية والتنشئة السياسية و بالتالي تحقيق الديمقراطية و هذا راجع إلى مدى و قوة فاعلية مؤسساته في المجتمع و السلطة في نفس الوقت بتطبيق التعبئة الإجتماعية كأحد آليات المجتمع المدني و أحد مقومات التنمية السياسية.

و يمكن تعريف **التعبئة الإجتماعية** كما قال أحد الباحثون " تحريك و استنفار المجتمع بكل قطاعاته للمشاركة الايجابية لتحقيق الأهداف المطلوبة، كما لا بد أن تشمل التعبئة الاجتماعية جميع قطاعات المجتمع من المسؤولين الرسميين و السياسيين و قادة الرأي، القادة المحليين و جموع المواطنين (نساء، رجال، بل الأطفال في مدارسهم)².

بهذا يمكن تحديد العلاقة بين المجتمع المدني و التنمية السياسية و التي نراها علاقة ضمنية و علاقة تأثير و تأثر، أن المجتمع المدني هو سبب أو عامل لتحقيق التنمية السياسية و نتيجة لها بفاعلية مؤسساته . أما بالنسبة للمجتمع المدني و الديمقراطية فهذه الأخيرة ترمز إلى تحقيق المشاركة السياسية في اتخاذ و رقابة التنفيذ للقرارات السياسية و تقوم على التعددية السياسية و مبدأ التداول على السلطة و ضمان احترام حقوق المواطنين و حرياتهم، و قوة الديمقراطية و ثبوتها مرهون بقوة المجتمع المدني و مؤسساته و الذي يعتبر بمثابة الأعمدة التي ترتكز عليها الديمقراطية بمبادئها و مؤسساتها و علاقاتها. كما تكمن قوة الديمقراطية في قوة المجتمع المدني و سبل تعزيزها .

و تقوم منظمات المجتمع المدني بما فيها من نقابات و أحزاب و جمعيات (...إلخ)، إذ توفر فرصة كبيرة لتربية الملايين من المواطنين على قيم الديمقراطية و توفير المعارف و الخبرات اللازمة لممارسة الديمقراطية في المجتمع الأكبر و ما نتيجته عضويتها لممارسة واسعة. و تعد أقوى مؤسسة فاعلة للتنشئة السياسية و التدريب العملي على الديمقراطية و العملية التي (التنشئة السياسية) تسمح بكسب مجموعة من التوجهات عن طريق المجتمع المدني حيث تأثر على علاقة المواطن بالعملية السياسية و تفاعله معها إذ تسعى إلى تحقيق الولاء و الإنتماء على أسباب المواطنة مما يدفع الفرد إلى المشاركة في الحياة السياسية و يساهم في التنمية و تحقيق الاستقرار السياسي.³

¹ د خداوي، مرجع سابق، ص420- ص423 .

² ريم بن عيسى و آخرون، التنمية السياسية قراءة في الآليات و المداخل و النظريات الحديثة. مركز النور للدراسات، ص40.

³ عمارة، مرجع سابق، ص54 - ص58.

يمكن القول أن المجتمع المدني هو أحد صور الديمقراطية فهو موجود بوجودها، و هو الممارسة المعمقة للديمقراطية و يعمل على تكريس التنمية السياسية عن طريق قيامه بمهمة التنشئة السياسية وتأهيل الفرد سياسيا و ما اكتسبه من معارف و مشاعر إيجابية و سلبية اتجاه النظام و النخبة الحاكمة، يعتبر المجتمع المدني كطرف فاعل جيد و قوي بقوة مؤسساته و فاعليتها في عملية التنمية السياسية .

المطلب الثالث: مداخل التنمية السياسية و أهدافها

المدخل هو أسلوب المعالجة و الفهم أو الطريقة التي نتقرب بها من الظاهرة المراد تحليلها ودراستها وكيف نحدد محاورها الأساسية و فهم قضاياها أو الكاشف التحليلي للظاهرة من أجل صياغة نظرية معينة، ولدراسة موضوع التنمية السياسية كان علينا التطرق إلى بعض المداخل التي لها علاقة بهذه القضية.

1- مداخل دراسة التنمية السياسية: تتعدد المداخل للتقرب من ظاهرة التنمية السياسية أهمها:

1-1- المدخل القانوني: يعتبر المدخل القانوني من المداخل الكلاسيكية في دراسة التنمية السياسية التي تلاشى الاعتماد عليها في الدراسات المعاصرة في هذه القضية، و الذي يرى بأن التنمية السياسية هي عملية دينامية هدفها استحداث النظام السياسي و يتحدد جوهرها في رأي فقهاء القانون في قيام (الدولة القانونية)، وتخضع فيها النخبة الحاكمة للقانون و يخضع فيها الحاكم والمحكوم لقواعد قانونية معروفة سلفا و تكون الكلمة العليا للقانون و ليس للحكم، حيث يتطلب قيام الدولة وجود دستور يحدد السلطات العامة ومؤسساتها و علاقتها ببعضها البعض، و حقوق و واجبات الأفراد والجماعات و كل ما يكفل بتحقيق العدالة والمساواة بين الجميع وبذلك يتحقق نظام الدولة القانونية ويتأكد احترامها و خضوعها للقانون و بها نحكم على النظام السياسي أنه عصري متطور، أي أن التنمية السياسية تتحقق بقيام (الدولة القانونية). لكن هذا المدخل أخذ قضية التنمية السياسية من رؤية ضيقة و محدودة و أنه يركز على النظام السياسي من الجانب الشكلي و يهمل الجانب الموضوعي. و تصوره لا يتناسب مع الواقع، و إن كان هذا لا ينف أن القانون هو أداة محايدة دائما بالنسبة للدولة و إرادتها . كما يقال: " لا يمكن أن يختلف عن إرادة الدولة... لأنها هي تضعه و تقوم بتنفيذه..." لا يمكن اعتبار بأن تثبيت القواعد القانونية و سيادتها هي المعيار الوحيد لتطور التنمية السياسية و تحقيقها في المجتمع، لأنه من يحكم يسيطر على مواقع القوة و بالتالي يصعب تحقيق المساواة بين الأفراد و الجماعات ويتعذر تحقيق التكامل و الإستقرار السياسي و الإجتماعي.¹

1-2- مدخل الثقافة السياسية: يقوم هذا المدخل على مجموعة القيم و الأفكار و المعتقدات السياسية التي توجد في مجتمع ما، و يركز على عملية التنشئة السياسية التي هي عماد الثقافة السياسية و السلوك السياسي للمواطن.²

مراحل السلوك السياسي

¹ الزيات، ج1، مرجع سابق، ص 153- ص التنشئة و الخبرات السياسية

² صادق الشريفي، مرجع سابق، ص 103- ص 104.

زرع قيم و معتقدات

~ ↓ ~

بناء نظام اعتقاد

يظهر من خلال المخطط أن مراحل السلوك السياسي تبدأ من عملية التنشئة السياسية و هي وظيفة الأسرة أولاً ثم المدرسة و المجتمع بما يتمتع به هؤلاء من خبرات و ثقافات عن النظام السياسي والحياة السياسية حيث تزرع و تنمي هذه الخبرات أو المنطلقات حول السياسة حتى تصبح قيم و معتقدات حتى يصبح للفرد توجه سياسي يمكن أن يكون إيجابي اتجاه الحياة السياسية و عضو فعال فيها أو سلبي غير مبالي و لا يعطي أهمية للمستجدات السياسية.

1-3- المدخل البنائي الوظيفي: يقوم المدخل على استخدام الشمولية في تناول الأبنية الاجتماعية كمنظومة كاملة، تتكون من عناصر موحدة القياس أو مستويات قابلة للتغيير متفاعلة مع عناصر أخرى قابلة للاستبدال وتتفاعل بتعاملات منتظمة بناء على قواعد و قوانين يمكن تكرارها و السيطرة عليها، و تقوم هذه النظرة على كيفية التناسق داخل المنظومة بغض النظر عن خصائصها. يقوم هذا المدخل على افتراض أن النظام النامي هو ذلك النسق من التفاعلات التي توجد في المجتمع من أجل تحقيق وظائف التكامل و التكيف داخليا، و أنه ليس نظاما مغلقا على نفسه، فإنه يعتبر نظام فرعي يرتبط ببناء كلي أكثر شمولاً عنه هو النسق الاجتماعي الكلي، فالنظام السياسي نظام منفتح على البيئة الخارجية و هناك ثلاث وظائف تعتبر مهمة عند دراسة التنمية السياسية:

أولاً: قدرات النظام السياسي : يتمتع النظام السياسي بقدرات معينة تحدد كيفية أدائه لوظائفه و مدى فاعليته مع بيئته المحلية و الدولية، كما أنها يعتمدها النظام في المحافظة على بقائه و استمراره و تحقيق تكامله، و من هنا يصبح من السهل قياس مستوى التنمية السياسية، أو التخلف السياسي، و تتمثل هذه القدرات في :

أ- **القدرة الإستخراجية:** التي توفر الموارد اللازمة لإدارة المجتمع السياسي .

ب- **القدرة التنظيمية:** كيفية ممارسة النظام السياسي الرقابة على سلوك الأفراد و الجماعات الخاضعة للنظام بالإضافة إلى مدى تفاعله مع البيئة الدولية و قدرته على التأثير فيها و بسط النفوذ، و تعتمد القدرة على استخدام الإكراه المادي في الحدود المشروعة وهي ما تميزه عن النظم الإجتماعية الأخرى .

ج- **القدرة التوزيعية:** و تشير إلى قدرة النظام السياسي على التوزيع العادل للثروات و الخدمات و مراتب الشرف و تقاس عن طريق تحديد كيفية و نوعية الأشياء الموزعة.¹

د- **القدرة الرمزية:** و هي توزع الرموز داخل المجتمع و البيئة الدولية من طرف النظام السياسي، يبين مدى اهتمام النخبة الحاكمة بالقيم و التراث القومي و المناسبات الوطنية و التي تبدي ارتياح المواطن و كسب تأييده.

هـ- **القدرة الاستجابية:** تظهر في العلاقة بين مدخلات النظام و مخرجاته و مدى قدرته على الاستجابة للمطالبات الاحتياجات و هذا من خلال العملية الإدارية و التغذية العكسية .

¹ بومدين طاشمة، استراتيجية التنمية السياسية دراسة تحليلية لمتغيرات البيروقراطية في الجزائر. (أطروحة دكتوراه، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2006-2007). ص35-ص37 .

ثانياً: وظائف التحويل: و تشير إلى كيفية تحويل مدخلات النظام إلى مخرجات في شكل قرارات وسياسيات وإجراءات تنفيذية.

ثالثاً: وظائف التكيف و الحفاظ على النظام: قدرة النظام على استمراره و بقاءه تتمثل في مدى قدرته على التكيف مع التغيرات البيئية و وسيلته في ذلك التنشئة السياسية و التجنيد السياسي.

بالرغم من أن هذا المدخل اهتم بتحليل النظام السياسي بمختلف جوانبه إلا أنه تعرض لانتقادات بحيث أن التحليل البنائي الوظيفي اعتبر كمنط مثالي يطبق على كل المجتمعات في جميع الأزمنة، و أن النظام السياسي يمشي بحركية ديناميكية أو أنه يتحرك بصورة تلقائية متجاهلاً دور سلوك الفرد فيها.¹

2- أهداف التنمية السياسية: تتنوع أهداف التنمية السياسية لكنها متداخلة ومتكاملة تربطها علاقات ضمنية صوب هدف أساسي هو تحقيق مشروع بناء دولة و هي كالتالي:

2-1- بناء الدولة القومية التي تنتفي في ظلها أزمة الهوية من خلال تحقيق المواطنة و ترسيخ مفهومها في نفوس كافة أفرادها.

2-2- تحقيق الاستقرار السياسي عن طريق التكامل السياسي و الذي يعني الترابط الوثيق بين أعضاء المجتمع.

2-3- القدرة على التغلغل من طرف الحكومة داخل إطارها الإقليمي بإيجاد الوسائل الكفيلة التي تزيد من قدرة السلطة في تنفيذ قوانينها و سياستها في جميع أقاليمها.

2-4- التوزيع العادل للثروة و المنافع المتاحة بين الأفراد و الأقاليم من خلال زيادة كفاءة الحكومة.

2-5- زيادة محددات و فاعلية مشاركة الجماهير في الحياة السياسية و السعي إليها سواء على المستوى المحلي أو الوطني.

2-6- مواكبة المجتمعات النامية للدول المتقدمة لتحقيق التنمية المستدامة فيها.²

2-7- أهداف التنمية السياسية عند صامويل هنتنغتون :

أولاً: تدعيم قدرات النظام السياسي .

ثانياً: ترشيد السلطة بتحقيق سيادة القانون على جميع الطبقات و مختلف شرائح المجتمع بغض النظر عن الإختلافات العرقية أو الطائفية أو المذهبية .

ثالثاً: تمايز المؤسسات و الوظائف السياسية أي عدم احتكار السلطة و الفصل بين السلطات و التعددية السياسية و جماعات المصالح .

¹ طاشمة، مرجع سابق، ص37- ص39.

² عمارة، مرجع سابق، ص40- ص41.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للزوايا والتنمية السياسية

رابعاً: تحقيق المشاركة السياسية أي المشاركة في صنع القرارات السياسية.¹

خامساً: تهدف إلى إحداث تغيير الثابت وإخلاصها في العمل والعدالة عند التطبيق .

سادساً: تهدف إلى مشاركة فاعلة من طرف جميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية والمواطنين و إلى بناء إستراتيجية طويلة الأمد .

سابعاً: تعزيز قيم الإنتماء و الديمقراطية و المساواة و الكفاءة و المشاركة و ضمان حقوق المرأة و مشاركة فاعلة للشباب .

ثامناً: تهدف إلى التخلص من الأزمات و تحقيق الاستقرار السياسي.²

¹ بياضي، مرجع سابق، ص 60.

² عمارة ، مرجع سابق، ص42.

2-8- نيل السمالوطي قدم هو الآخر مؤشرات للدلالة على مفهوم التنمية السياسية:

أولاً: تحقيق المساواة: المساواة بين جميع المواطنين، و هذا على اختلاف أصولهم .

ثانياً: مشاركة الجماهير في صنع القرارات ديمقراطياً: و هذا بتوافر نظم برلمانية و كذا المؤسسات الدستورية والقانونية.

ثالثاً: عدم تجميع السلطات في يد شخص واحد أو مجموعة و الفصل بينها .

رابعاً: حق الجماهير في الإعتراض و النقد و المتابعة و المراقبة لأجهزة السلطة: و هذا يكون من خلال المؤسسات الشرعية .

خامساً: قيام السلطة على أسس رشيدة: حيث يتاح للجميع إمكانية تقلد مواقع قيادية و هذا استناداً إلى معايير موضوعية و وفقاً لقواعد و أسس قانونية و في إطار حدود يحددها الدستور .

سادساً: نمو قدرات الجماهير على إدراك مشكلاتها الحقيقية و التعامل معها بصورة رشيدة و تحقيق و حدة المجتمع وتكامله السياسي: و هذا يكون بواسطة نظم شبه سياسية أكثر كفاءة فضلاً عن وجود حد أدنى من الاتفاق حول القيم السياسية مع وجود ولاء سياسي للسلطة المركزية.¹

و تتحدد غاياتها من خلال اقتران مفهوم التنمية السياسية بمفهوم التنمية الشاملة للمجتمع، من حيث التخطيط و التعبئة الاجتماعية و رفع مستوى معيشة الأفراد لتطوير المجتمع، و تسعى التنمية السياسية إلى تحقيق الدولة القومية من خلال التغلب على معوقاتنا المتمثلة في تحقيق البناء الديمقراطي و تنمية المشاركة الشعبية في إتخاذ القرار السياسي و تحقيق الاستقرار الداخلي للدولة و عدم الخضوع لنير الاستعمار و الابتعاد عن الحروب الأهلية و الانقلابات العسكرية و التخلص من التبعية السياسية للدول المتقدمة و الإصلاح السياسي الإداري و القانوني و الإنسجام الحزبي، و نشر الوعي السياسي لدى الأفراد في المجتمع.²

¹ بياضي، مرجع سابق، ص60- ص61.

² مصالحة، مرجع سابق، ص3.

المبحث الثالث: دور المؤسسات الدينية في التنمية السياسية.

تعتمد التنمية السياسية على ثلاث محاور أساسية و هي الثقافة السياسية و التنشئة السياسية والمشاركة السياسية، و في هذه دراسة تم التركيز على العنصرين الأخيرين اللذين لهما دور في تحقيق التنمية السياسية بمساهمة مؤسسات و هيئات رسمية و غير رسمية و دور الدين كهيئة والمؤسسات الدينية في تنشئة الفرد سياسيا و تشجيع المشاركة السياسية و بالتالي تحقيق تنمية سياسية .

المطلب الأول: مفهوم التنشئة السياسية .

لقد اهتم كل من أفلاطون و أرسطو و مفكرو العلوم الاجتماعية بموضوع التنشئة، و يرجع استخدام هذا المصطلح socialization إلى نهاية العقد الثالث و بداية العهد الرابع من القرن 19م، وقام كل من أوجبرن ونيمكوف باستخدام هذا المصطلح في كتابهما عام 1940 و زاد تداول هذه الكلمة عند علماء النفس والإجتماع و السياسة الذي ساهم إلى تحول استخدام كلمة "تعليم" إلى استخدام "تنشئة" الذي يعد انتقال هام في المنظور الإجتماعي .

يرتبط مفهوم التنشئة ارتباط وثيق بالمجتمع الذي يقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد إذ عرفها البروفيسور (ميشيل) تلقين الفرد قيم و مقاييس و مفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متديرا على أشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي¹.

في التعريف الإجرائي عند مولود زايد الطيب " التنشئة هي عملية تفاعل بين الفرد و المجتمع والذي يعيش فيه، يستطيع الفرد من خلال تلك العملية أن يتشرب القيم و العادات و الأفكار السائدة في المجتمع والتي تساعده على أن يحدد بكل وضوح سلوكه اليومي للقيام بأدواره التي يتطلبها وضعه كعضو في المجتمع حتى يصبح مواطن صالحا يساهم بطريقة جيدة في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية " و قد أرجع الفيلسوف الصيني كونفوشيوس في القرن 6 قبل م " فساد الحكم إلى غياب 'المواطنة الصالحة' بسبب عجز الأسرة عن تلقين قيم الفضيلة ... و المصلحة العامة لهذا دعا جهاز الدولة إلى تحمل مهمة تعليم الناشئة ابتغاء خلق نظام سليم . " و ذهب أفلاطون في كتابه الجمهورية. أن أهم أسس الدولة الفاضلة هو التعليم الذي يعد أحد المقومات الأساسية للتنشئة السياسية على أسس علمية و تربوية و ذلك بوضع أفكار خاصة بالتربية لإعداد الفلاسفة والملوك، و قد تحدث أرسطو في كتابه "السياسة" أن يكرس الحاكم اهتمامه بتربية الأجيال . كذلك أشار الفرابي في كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة" أن يكون حاكم المدينة على دراية بالمعرفة العلمية و النظرية التي تسهل له دواعي القيادة و توجيه سلوكهم . من خلال هذه الدراسات يظهر الاهتمام المكثف بضرورة دراسة العلاقة بين

¹ مولود زايد الطيب، التنشئة السياسية دورها في تنمية المجتمع. الأردن: المؤسسة العربية الدولية للنشر، ط1، 2001، ص 09- ص 11.

التنشئة و السلوك السياسي، و قد فرضت التغيرات و التطورات الاجتماعية التي مست الواقع السياسي وجوبية النظر إلى هذه الفرضية - التنشئة السياسية - التي لقيت اهتماما واسعا من المفكرين التربويين و السياسيين والإجتماعيين لتحليلها وتفسيرها.¹

تعريف التنشئة السياسية:

ظهر هذا المصطلح في كتاب عنوان "التنشئة السياسية" عام 1959 الذي ألفه هربوت هايمان والذي عرفها " اكتساب المواطن الإتجاهات و القيم السياسية التي يحملها معه حينما يجند في مختلف الأدوار الإجتماعية " ²

هي " تعليم القيم و التوجهات السياسية بواسطة أدوات التنشئة كالأسرة و المدرسة و جماعات الأصدقاء ومؤسسات المجتمع المدني و وسائل الإعلام، و بالتالي فهي العملية التي يتم من خلالها نقل الثقافة السياسية للمجتمع من جيل إلى جيل و ترتبط كمفهوم بمفاهيم أخرى مثل : الشرعية و الهوية و الولاء والمواطنة والمشاركة السياسية و تهدف إلى تحقيق تحقيق الإستقرار في العلاقة بين الشعب و الدولة " ³

تتم عملية التنشئة السياسية عبر قنوات يتم خلالها تلقين الفرد و توجيهه سياسيا حسب تيار كل قناة وأول ما يبدأ به الفرد أو البيئة التي يعيش فيها و يتعامل معها و تم تقسيم هذه القنوات أو أساليب التنشئة السياسية إلى أساليب مباشرة و غير مباشرة .

1- وسائل التنشئة السياسية غير المباشرة: فوظيفتها اجتماعية أي لا تضع التنشئة السياسية كهدف

رئيسي أو مباشر لكنها تجد نفسها تؤدي وظائف سياسية بطريقة غير مباشرة منها :

1-1- الأسرة: تعتبر الأسرة من التنظيمات الرئيسية التي يبرز دورها في عملية التنشئة السياسية و يكون ذلك

الارتباط بالنظام السياسي بصفة عامة و الشعور بالانتماء للمجتمع السياسي و يكمن دورها في توجيه

شخصية الفرد و توجيهه اجتماعيا .⁴

1-2- النظراء و الأصدقاء و الرأي العام: حيث يلعب الرفاق و الرأي العام دور مهم في تنشئة الفرد سياسيا

و اجتماعيا .¹

¹ سماح قارح، "التغير الإجتماعي و التنشئة الإجتماعية"، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة بسكرة، ع2- 3 ، جانفي- جوان، 2008، ص3-ص4.

² رضا محمد هلال، التعليم و التنشئة السياسية في العالم العربي. ب.م: معهد البحرين للتنمية السياسية، 2015 ، ص14.

³ طه حميد حسن العنبيكي، "تدريس مادة التنشئة السياسية"، مجلة العلوم السياسية، ع38-39، ص321.

⁴ نيفين محمد أبو هريبد، دور وسائل الاعلام المحلية المسموعة و المرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع

غزة. (رسالة الماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، ط1، 2010) ص56.

3-1- المؤسسات التعليمية: و تتمثل في المدرسة و الجامعة و المعاهد... فمن خلالها يطلع الفرد منذ طفولته على المعلومات الثقافية و السياسية و من ثمة النظر إلى الأحداث السياسية حيث يشعر فيها الفرد باتجاهه السلبي أو الإيجابي اتجاه النظام و لهذا أعطت كل دول العالم أهمية كبيرة للمدرسة² وهناك من يتحدث عنها أنها وسيلة مباشرة .

4-1- المؤسسات الدينية: و يقصد بها دور العبادة و يختلف التردد عليها باختلاف المجتمعات والأديان وقد نجدها بشكل ملموس في العديد من النظم السياسية ففي العالم الإسلامي لها تأثير كبير و هي موجودة بقوة إذ أصبحت مؤخرًا إحدى عوامل تشكيل السياسة³ و تتمثل المؤسسات الدينية بالنسبة للعالم الإسلامي المساجد، الكتاتيب، و الزوايا و المعاهد الدينية. الجمعيات الخيرية و غيرها و يقوم عليها رجال الدين من أئمة و متصوفين و مشايخ و غيرهم ، و ترى المؤسسة الدينية أن التربية تقوم بالأساس على القيم و الاتجاهات التي تتصل بالجانب الروحي من الإنسان و أن الإنسان هو مخلوق الله ، حيث أن المؤسسة الدينية تعلم بما يتربى عليه الإنسان وفقا له⁴.

2- وسائل التنشئة السياسية المباشرة:

1-2- الأحزاب السياسية: تعتبر الأحزاب السياسية همزة وصل بين الفرد و السلطة القائمة و تلعب هذا الدور حسب طبيعة كل نظام ، ففي الدول النامية فللحزب تأثير كبير في تنشئة الفرد سياسيا بغض النظر عن مصلحة الحزب ، بالبرامج التي يقدمها و توفير المعلومات و التعبير عن مطالب الشعب⁵

2-2- وسائل الإعلام: لوسائل الإعلام أهمية كبيرة يحكم أنها تصاحب الفرد في جميع مراحل العمرية و أن لها القدرة في التأثير على الفرد من خلال البرامج التي تقدمها لجميع الفئات و الشرائح¹.

¹ ريتشارد داوسن (ترجمة القاسم خشيم و آخرون) ، التنشئة السياسية دراسة تحليلية. بنغازي: دار الكتب الوطنية للنشر، ط2، 1998، ص176 .

² محمد أبو هريبد، مرجع نفسه، ص54 .

³ أسعد مفرج و لجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، ج1. بيروت: vobilis. دار النشر و التوزيع 2006 ص125

⁴ عبد الله عبد الدائم، التربية و التنوير في تنمية المجتمع العربي. لبنان: مركز دراسات الوجد العربية، ط1، 2005، ص379.

⁵ مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي. ليبيا: دار الكتب الوطنية، ط1، 2007، ص169- ص170.

كذلك من أهم وسائل التنشئة السياسية المباشرة الجيش الذي يقوم بتقديم تعاليم و خبرات عن الإنتماء والولاء والدفاع عن الوطن. و كذلك الجامعة التي تلعب الدور الكبير لفئة هامة و هي فئة الشباب والتي من خلالها يمكن أن يكون قد اكتمل التوجه السياسي للفرد و الشعور الإيجابي و السلبي اتجاه النظام .

و تكمن وظائف التنشئة السياسية من خلال الرسائل النفيسة و القيمة و الروحية التي تؤديها مؤسسات التنشئة السياسية و هي ترسيخ المواطنة و الروح الوطنية و إلى تحقيق الاندماج داخل الجماعات و الولاء للسلطة والشعور بالمسؤولية اتجاه الوطن و كسب الخبرات عن النظام السياسي و تحولاته و أحداثه مما يجعله يتخذ قرارات حول السلطة بالمشاركة و الولاء و الإنحياز أو التطرف. و هذه النتائج تشكل إحدى أزمات أو أهداف التنمية السياسية حسب سيرورة التنشئة السياسية و مدى فاعلية مؤسساتها .

المطلب الثاني: مفهوم المشاركة السياسية

تعتبر المشاركة السياسية من القضايا المحورية التي تطرقت إليها الدراسات و الأبحاث باعتبارها الوساطة التي ترتبط بين السلطة و المواطن فقد تعددت تعاريفها و تنوعت باختلاف الأيديولوجيات و طبيعة المجتمعات و الأنظمة الحكومية .

ظهر هذا المفهوم لأول مرة إبان الثورة الفرنسية 1789 و ما نتج عنها من ترتيبات البناء الاجتماعي ومحاولة إدماج طبقة الشعب في بعض النشاطات السياسية، و قد اختلفت وجهات النظر حول مفهوم المشاركة السياسية و نطاق مجالها بتنوع الأفكار، لكن ظهرت الأفكار الرئيسية لهذا المفهوم باتفاق الكثير من علماء الاجتماع و علماء السياسة حول تعريفها : " أن المشاركة السياسية هي العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية وقوامها الأساسي، و التعبير العملي الصريح لسيادة قيم الحرية و العدالة والمساواة في المجتمع، كما أنها تعد مؤشر قوي الدال على مدى تطور أو تخلف المجتمع السياسي، وما يعنيه ذلك من ارتباط وثيق بينهما و بين جهود التنمية بصفة عامة، و التنمية السياسية على وجه التحديد ."²

تناولها العديد من الباحثين و المفكرين باعتبارها أحد الأوجه الأساسية للديمقراطية في الأنظمة الحديثة فقد عرفها صاموئيل هنتجتون و جون نيلسون " ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنين العاديين بقصد التأثير في عملية صنع قرار الحكومة، سواء أكان هذا النشاط فردياً أو جماعياً ، منظماً أو عفويًا، متواصلًا أو منقطعًا، سلمياً أم عنيفاً ، فعال أم غير فعال ."³

يرى عبد السلام نوير " أن المشاركة السياسية هي عملية ديناميكية، يشارك فيها الفرد في الحياة السياسية لمجتمعه بشكل إرادي و واعي، من أجل التأثير في المسار السياسي العام بما يحقق المصلحة العامة

¹ محمود حسن اسماعيل، التنشئة السياسية دراسة في دور أخبار التلفزيون. مصر: دار النشر للجامعات، ط1، 1997، ص45- ص46.

² زايد الطبيب، مرجع سابق، ص85- ص86.

³ فتاح، مرجع سابق، ص171- ص172.

التي تتفق مع آرائه و انتمائيه الطبقي، و تتم هذه المشاركة من خلال مجموعة من الأنشطة أهمها الإشتراك في الأحزاب، و الترشيح للمؤسسات التشريعية، و الإهتمام بالحياة السياسية والتصويت¹. فالمشاركة السياسية هي إشتراك الفرد في العملية السياسية بصفة خاصة و الحياة السياسية بصفة عامة وهي الوسيلة و الغاية لتحقيق الديمقراطية و المعيار الأساسي لقياس مدى تحقيقها و تحقيق أهم مبادئها العدالة والمساواة.

و كذلك يسعى الفرد للمشاركة السياسية لعدة دوافع و عوامل منها حسب "ابراهيم أبراش":

- 1- الوعي السياسي لدى الفرد و المسؤولية الوطنية.
- 2- تستعمل كأداة للتعبير عن المطالب.
- 3- قد تكون بدوافع دينية أو عرقية، أو خوفا من السلطة.
- 4- قد تكون سعيا لطلب منصب أو لموقع وظيفي.
- 5- الدفاع ضد خطر متوقع.
- 6- و قد تكون مظهر من مظاهر التضامن العائلي أو القبلي.²

تتعدد العوامل أهمها حسب ظروف التنشئة السياسية و مدى فاعلية دور المؤسسة فيها سواء، كانت الأسرة أم المدرسة أو المؤسسات الدينية... التي تصنع طابع الثقافة السياسية للفرد. في الحديث عن المشاركة السياسية يتحتم علينا الأمر ربط هذا الأخير بموضوع التنشئة السياسية التي تمثل عملية تهيئة و تأهيل الفرد كي يصبح مؤهلا للمشاركة في الحياة السياسية في مجتمعه حيث تعتبر المشاركة السياسية همزة وصل بين الفرد كعضو في جماعة، و الفرد كمواطن سياسي، والتنشئة السياسية إحدى المواضيع التي يلتقي فيها الإجماعي بالسياسي و من ثم تعتبرها ثقافة سياسية تجمع بين أدوار الحاكم والمحكوم، وبمقتضاها يتكون الإنسان السياسي و تتبلور الثقافة السياسية لمجتمع من مجتمعات. و تكمن أهمية التنشئة السياسية في التنافس و الصراع بين النظام السياسي و المجتمع المدني، حيث يسعى كل طرف منهما في كسب و احتواء أكبر قدر ممكن من قنوات التنشئة السياسية للحفاظ على استقرار النظام السياسي و الحفاظ على مشروعيته³، و في الوقت نفسه هو تشجيع للمشاركة السياسية وتحسين من مستوى أدائها .

¹ بليل زينب، موقع المشاركة السياسية في التنمية السياسية دراسة حالة الجزائر، 1989-2012، (رسالة ماجستير، علوم

سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة سعيدة، 2012-2013)، ص23.

² بكار فتحي، الاغتراب السياسي و أثره على المشاركة السياسية (دراسة حالة الجزائر 1989-2012)، (رسالة ماجستير،

علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة سعيدة، 2012-2013)، ص49.

³ ناصر الشيخ علي، دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين. فلسطين: المركز الفلسطيني

للدراسات و حوار الحضارات، 2010، ص25.

و تتم عملية المشاركة السياسية عبر قنوات حتى يتمكن المواطنون للوصول أو المشاركة في عملية صنع القرارات السياسية و السياسة العامة و التأثير فيها و كلما تناقست أو غابت هذه القنوات ضعفت عملية المشاركة السياسية و من أهم هذه القنوات:

1- **المجتمع المدني:** و هو من المؤسسات الرسمية و تشمل الميادين السياسية و المهنية و الثقافية و الإجتماعية المستقلة نسبيا عن سلطة الدولة لتحقيق أهداف متعددة مثل: الأحزاب السياسية هدفها سياسي المتمثلة في المشاركة في صنع القرار .

2- **التصويت الانتخابي:** من خلاله يشعر المواطن بانتمائه للوطن و الشرعية بقول **ستيوارت ميل** " التصويت هو وسيلة لتنقيف الروح العامة و الذكاء السياسي" و عن طريقه كذلك تتحصل النخبة الحاكمة على الولاء والتأييد.¹

3- **الأحزاب السياسية:** تقوم بتأطير المشاركة السياسية و تفعيلها و الربط بين المواطن و السلطة، و تقوم بإضفاء الديمقراطية على النظام السياسي و تمثيل الشعب و التعبير عن احتياجاته في المجالس المنتخبة.

4- **جماعات الضغط:** و هم جماعة من الأفراد لهم مواهب و قدرات مشتركة هدفهم تحقيق المصلحة الخاصة وبالضغط على النخب الحاكمة مثلا: "اللوبي العسكري، أو لوبي خاص بالمؤسسات الدينية".

5- **المشاركة عن طريق الإستفتاء الشعبي:** و هو الأخذ بموافقة الشعب بنعم أو لا قبل اتخاذ قرار معين من طرف الدولة، و هو صورة من صور الديمقراطية .

6- **المشاركة عن طريق الإقتراع الشعبي:** و هو حق اقتراح مشروع قانون تمنحه بعض الدساتير للأفراد وعرضه على الجهات المنصوص عليها دستوريا .

7- **المشاركة عن طريق الإعتراض الشعبي:** يحدد دستوريا من طرف بعض النظم السياسية ،حيث يعترض المواطنون على قانون صادر عن البرلمان خلال مدة معينة .

8- **المشاركة عن طريق طلب إعادة الإنتخاب:** يمكن للمواطنين أن يعترضوا على إنتخاب بعض النواب أو مسؤولون عموميون طعن في نزاهة إنتخابهم مثلا.

9- **المشاركة باللجوء إلى وسائل الضغط:** في حالة الحد من قنوات المشاركة السياسية يلجأ إلى هذا الشكل من المشاركة السياسية عن طريق الإضراب، المظاهرات أو العصيان المدني أو ممارسة العنف ضد الدولة...²

المطلب الثالث: دور المؤسسات الدينية في التنشئة السياسية و المشاركة السياسية

¹ نعيمة ولد عامر، المشاركة السياسية في الجزائر. (رسالة ماجستير، علوم السياسية، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2001م)، ص 27- ص 28.

² سعاد بن قفة، المشاركة السياسية في الجزائر، آليات التقنين الأسري نموذجا (1962-2005)، (أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة بسكرة)، ص 97- ص 98.

في الحديث عن الزوايا و التنمية السياسية يمكن اعتبار الزاوية كمؤسسة دينية و التي لها تأثير مباشر في التنشئة السياسية و المشاركة السياسية من خلال تأثير الدين الذي هو عقيدة أو رابطة قوية توحد الأفراد مهما كانت مكانتهم سواء في المجتمع أم في السياسة .

فالدين هو الزاد الروحي الذي يقوي أزر الإنسان و يزيد من ثقته بنفسه في مواجهة الأزمات والضغوطات و يجعله في راحة نفسية و هو إحدى أهم و أقوى هيئات التنشئة السياسية بشكل عام و في المجتمعات الإسلامية بشكل خاص، حيث تسعى هذه الأخيرة إلى ضمان تنشئة سياسية مبتغاة عن طريق مؤسسات أو بالأحرى وسائل تلجأ إليها للقيام بعملية التنشئة السياسية منها:

1- **مراكز العبادة:** تعتمد المجتمعات الإسلامية على دور العبادة كوسيلة مهمة يتم خلالها التنشئة السياسية وتمثل:

1-2 **المساجد:** حيث يتلقى فيها الفرد التوجيه و الإرشاد للقيم الأخلاقية الواجب إتباعها و قراءة القرآن الذي هو هدى و رحمة للناس و تتميز المساجد بالمكان الذي يلتقي فيه عدد كبير و عامة الناس دون تصريح رسمي مسبق.¹

1-2 **الزوايا:** هي البيوت التي أسست على التقوى و إقامة دين الله و تعليم كتابه و إصلاح النفوس بهدايته عمادها العلم و المعرفة، وسننها الروحي مرتبط بالطريقة الصوفية.² و هي من مراكز العبادة الأساسية المنتشرة في المغرب العربي الكبير بكثرة و التي لها دور كبير و تقوم به في التنشئة السياسية وتقوية المشاركة السياسية إذ تفتح أبوابها لجميع الفئات العمرية و خاصة صغار السن فهي تقوم بتربيتهم روحيا و دينيا و ثقافيا وسياسيا... من مبادئها عبادة الله و حب الوطن و الجهاد في سبيل الله و القيام بالواجب اتجاهه والعمل على توفير الأمن و الإستقرار فيه .

1-3 **الكتاتيب:** هي من أقدم المؤسسات التعليمية عرفها العرب قبل الإسلام فهي لا يقل دورها عن الدور التي تقوم به دور العبادة في التنشئة السياسية و هي موجودة كمراكز لتعليم القرآن الكريم.

1-4 **المدارس الدينية:** وهي مدارس خاصة يتولى رجال الدين التعليم فيها و هي إحدى وسائل الأديان والطوائف في إكساب التنشئة المرغوب فيها ، و هي تحتوي على مكتبات دينية تساعد على التنشئة الاجتماعية السياسية الدينية.

1-5 **المدارس الرسمية:** إذ تحتوي مناهج الدراسة على كتب القراءة فيها دروس دينية و في جميع أطوار التعليم: كالإيمان بالله و برسله، والعبادات و الأخلاق...

¹ رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية السياسية العربية. الأردن: زمزم ناشرون و موزعون، ط1، 2012، ص84-85.

² وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، "رسالة الزوايا و الحياة الروحية"، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، ع2، فيفري 2010، ص36.

1-6 رجال الدين: مثل المشايخ، الأتقياء و أصحاب الكرامات و المتصوفين فهم يقومون بدور كبير في التنشئة الاجتماعية السياسية من خلال تدريس و شرح ما جاء في الكتاب و السنة و إلقاء الخطب و هم القدوة الحسنة و أصحاب الرأي و الحكمة و الموعظة الحسنة باسم ما تعلموه و حفظوه عن القرآن والحديث مثل: وجدت دراسة مصرية بأن جماعة الإخوان المسلمين استمدت أفكارها من سيد قطب .

يمكن تحديد أهمية الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية من خلال بعض المؤشرات في المجتمع الإسلامي:
1-الدين موروث ثقافي تاريخي: يعتبر الدين الإسلامي راسخ في أذهان المسلمين منذ وجود الرسالة المحمدية و بعد متغلغل في هذه المجتمعات نظريا و تطبيقيا بحيث أنهم مولودون على فطرة الإسلام، واتجاهاتهم ومعتقداتهم جاءت إسلامية بشكل قاطع. " لا مرية في أن الإسلام كان قد استغرق معظم الإطار المعرفي للموروث الثقافي المعاش في الوطن العربي ".
2- دين الغالبية: حيث يشكل الإسلام دين الغالبية في المجتمعات العربية¹

3- علاقة الدين بالسياسة: تكمن أهمية الدين نتيجة ارتباطه الوثيق بالسياسة فهذه العلاقة قديمة قدم الدين نفسه سواء كان منزلا أم وثنيا. فعلاقة الدين الإسلامي بالسياسة في عقل المسلم: دين و دنيا وإيمان و سياسة، والعمل في الحياة الدنيا و الآخرة يكونا معا، و أول خلاف سياسي في الإسلام هو انقسام المسلمين حول من سيخلف الرسول صلى الله عليه و سلم بعد وفاته. وقد وجد دراسة ميدانية أردنية بأن 61.8 بالمئة من المسلمين أكثر موافقة على البعد الديني كبعد هام ينطلقون منه في حب بلدهم مقارنة مع 31.6 بالمئة من المسيحيين .

4- وظائف الدين: تكمن أهمية الدين من خلال الوظائف التي يؤديها و يقدمها للفرد منها: تحقيق الأمن الذاتي و الغذائي، تمتين علاقة الفرد بالجماعة و تحديد دوره فيها، احترام النفس و احترام الغير ...

5- نشوء الحركات الدينية السياسية: تنشأ الحركات الدينية السياسية من قوة تأثير الدين في نفس الفرد والتي لها تأثير كبير في التنشئة السياسية و الاستقرار السياسي أو العكس كما حدث في بعض النظم العربية منطلق من تعاليم القرآن و السنة و توظيف مبادئها في الحياة السياسية و المجتمعية .

6- دعم هيئات أخرى: مثلا: الدين الإسلامي يعطي أهمية كبيرة للمؤسسات الأخرى التي لها وظيفة التنشئة السياسية كالأُسرة مثلا و المدرسة ...

تتوقف عملية التنشئة السياسية في العالم الإسلامي بشكل كبير على الدين الإسلامي الذي يساهم بدور كبير فيها و تتحدد أدواره فيها كما يلي :

1- اكتساب الضبط الاجتماعي السياسي: يقوم الدين بعملية الضبط الاجتماعي و المحافظة على القيم

الاجتماعية فمثلا: تقوم دور العبادة بتقديم التعاليم الدينية التي تضبط سلوك الفرد التي تضمن سعادته

هو والمجتمع، و تمنح الطفل إطار سلوكي يعمل بمقتضاه و تنمية الضمير لديه و توحيد السلوك

والمعاملة بين الأفراد و المساواة بين الطبقات الاجتماعية، و توحيد الأهداف المشتركة بين الجماعة

¹ رعد حافظ سالم، مرجع سابق، ص86- ص90.

والتي هي أخراوية طبقا لقواعد الشرع و أصوله تحدث قوة قادر باعتباره أقوى رقابة من الدولة لما خفي من السلوك و ما ظهر منه خوفا من عقابه و رغبة في جزائه سبحانه و تعالى، عكس الدولة التي تقتصر رقابها على السلوك الظاهري فقط و في حدود القانون .فالتكيف الاجتماعي مثلا اعتبر أحد أشكال الضبط الاجتماعي السياسي الذي يشجع على الصبر في المحن والأزمات، و تجاوز المشكلات مما يساعد على تحقيق الاستقرار الاجتماعي و السياسي للدولة.¹

2- **اكتساب الطاعة الاجتماعية و السياسية:** يحث الدين الإسلامي على طاعة الوالدين لقوله تعالى " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" 24 سورة الإسراء. مثلا: " يرى العالم الأنثروبولوجي، **عبد الله حمودي:** بأن الدين الإسلامي وراء الطاعة السياسية للعامل المغربي، يقول بأن العلاقة بين الحاكم و المحكوم في المغرب تقوم على أساس العلاقة بين الشيخ والمريد في الطرق الصوفية . بأن الشعب (المريد) المغربي يخضع نفسيا (العنف الرمزي) للشيخ (الملك المغربي) إذ يرى بأن عدم خروج المجتمع المغربي عن طاعة الحاكم بسبب مظاهر الطرق الصوفية المتفشية في المغرب بكثرة فهي تتماشى و المواطن المغربي منذ نشأته فهو متأثر بالطقوس الصوفية المتمثلة في علاقة الشيخ بالمريد في نكران الذات و استحواد الشيخ على المريد. و في المجتمع الجزائري مثلا إحدى الدراسات وجدت أن النظام السياسي الجزائري يسعى إلى استحواد ولاء المؤسسة الدينية له بحيث أن هذه المؤسسة لها القدرة أكثر في إخضاع الفتاوى و الآراء الدينية لوجهة نظر الطبقات السائدة، كما كذلك يسعى الدين إلى طاعة ولي الأمر بأوامره و نواهيه دون الخروج عنها . ويرى كذلك **كونفوشيوس** "على أن تنشئة الطفل على احترام الوالدين ومشاعر الحب و الاحترام التي يشعر بها الشاب اتجاه والديه ستمتد في المستقبل إلى الرجال في مراكز السلطة "

3- **قيام الدول:** يعتبر الدين أحد أسباب قيام الدولة ، فقد ساعد الإسلام على قيام دول منذ عهد الرسول صلى الله عليه و سلم إلى سقوط الدولة العباسية على أساس ديني إسلامي، و ظهرت دولة عمان الإباضية، ونجحت السنوسية في إقامة مملكة ليبيا معتبرة أن ضعف الإسلام اتجاه الغرب هو نتيجة الانحراف عن الإسلام الصحيح

4- **دعم شرعية النظام السياسي:** يكون للدين دور أساسي في مساندة شرعية النظام ففي الغالب تقوم الأنظمة السياسية في استغلال المشاعر و العواطف الدينية نحو بعض القضايا لاكتساب تأييد منها. أو تكريسها لتتفق مع مصالحها. و يركز هذا الدور على المؤسسات الدينية خلال التنشئة السياسية التي

¹ رعد حافظ سالم ، مرجع سابق، ص91- ص94.

تتناول مختلف الآيات والأحاديث التي توصي بطاعة الحكام و إضفاء طابع ديني على حكمهم، و من مظاهره قبول الحكام على أساس ديني والخضوع لهم¹.

5- **الدفاع عن الوطن:** لقد جاء في القرآن الكريم وجوبية الدفاع عن الوطن و أعطى له قيمة عالية في الدنيا والآخرة . **لقوله تعالى:** " و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون" الآية 169 سورة آل عمران. مثل ما قام به المتصوفين خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر بقيام ثورات شعبية مثل: المتصوف الأمير عبد القادر، الشيخ المقراني ...

6- **تحقيق الوحدة الوطنية:** يعتبر الدين إحدى العوامل الأساسية في توحيد الوحدة القومية و الإحساس بالهوية المشتركة مثلا تتمتع المجتمعات العربية بمقومات و خصائص مشتركة مثل وحدة الدين الذي له دور كبير في توحيد القبائل و الجماعات و الدول و الذي من مبادئه الأخوة و التعاون و الإثارة والمصلحة العامة أهم من المصلحة الخاصة و تحقيق التضامن و التسامح فهو رابطة قوية روحية تجمع و تساوي بين الأفراد و توحد صفوفهم مثلا الجمع بينهم أيام الصيام و الصلاة و في الأعياد الدينية والوطنية.

و هنا يظهر دور الدين الاسلامي إذ يعمل على تحقيق أهداف التنمية السياسية و التي هي إحدى مبادئه مثل: تحقيق الوحدة الوطنية و الحفاظ على الهوية و الولاء للحاكم و الاندماج (التكيف مع الجماعات) ، و تحقيق العدالة بكل أنواعها و تحقيق الاستقرار الاجتماعي و السياسي و تحقيق الرضا بين كل من الحاكم والمحكوم (الشرعية و المشروعية) و تحقيق الديمقراطية و حرية الرأي و التفكير والممارسة الاجتماعية والسياسية و نبذ الاستبداد و التطرف .

7- **اكتساب مهارات المشاركة السياسية:** للتنشئة الدينية دور كبير في اكتساب مهارات المشاركة السياسية، يقول "علي الوردى" كما ذكر أن طريقة اختيار الخليفة في عهد الخلفاء الراشدين كانت عن طريق المبايعة ومبدأ الشورى و ضرورة طاعة الخليفة طالما أنه لا يخالف أوامر الله سبحانه و تعالى .

و يتأكد دور الدين الاسلامي في تشجيع المشاركة السياسية مثلا في الجزائر ما ترمجه وزارة الشؤون الدينية والأوقاف قبل و أثناء انتخابات في خطب صلاة الجمعة بالتوجه إلى صناديق الاقتراع ، و كذلك الطلب من مردي و طلاب الزوايا بالمشاركة في الانتخابات من منطلق حب الوطن من الإيمان .

يتحدد دور الدين كذلك في اكتساب قيم اجتماعية و سياسية ايجابية و غرس الأفكار و المعتقدات كالتعاون والتعاطف و الأمانة و حسن المعاملة و التي تحولت إلى موروث قيمي و ثقافي الذي يعمل على ترسيخ التماسك و التكافل الاجتماعي و الاستقرار بالنتيجة و الحث على قيم المساواة في الحقوق والواجبات بين

¹ رعد حافظ سالم، مرجع سابق، ص95-ص100.

الناس . كما يعد الدين كمصدر للمعلومات السياسية عبر المؤسسات الدينية و دور العبادة من خلال رجال الدين و المشايخ و المناسبات الدينية و التوعية الدينية و السياسية كما ساعد على نشأة الحركات و الأحزاب السياسية ذات الطابع الديني لكن بعض الأفراد أسسوا أحزاب باسم أيديولوجية الدين لأغراض سياسية ، طالما أن بين الدين و السياسة علاقة ضمنية .¹

بالرغم أن للدين دور إيجابي في تحقيق الاستقرار السياسي إلا أنه استغل لأغراض سلبية: كتهديد الوحدة الوطنية مثل الجماعات السلفية المتشددة في الجزائر فترة التسعينات أو العزوف عن المشاركة السياسية واكتساب قيم سياسية سلبية خلال التنشئة السياسية من طرف دور العبادة التي تشجع على الخضوع أكثر من المشاركة والتمرد على النظام الحاكم من طرف الحركات الدينية التي تشجع على العصيان ترى افتراضات بأن هناك عوامل لها تأثير على دور الدين في التنشئة الاجتماعية و السياسية منها :

1- تعدد الأديان التي تساعد على تزعزع في القيم و تشقق في الهوية و بالتالي عدم استقرار النظام السياسي نتيجة ضعف دور الدين بأنه كلما كان هناك دين واحد ساعد على تحقيق الوحدة الوطنية وكلما تعدد الأديان والطوائف حدث العكس .

2- كلما زاد تدخل الدين في السياسة زاد تأثير الدين في تنشئة الأفراد سياسيا أي أنه كلما طغى الدين على النظام و النخب الحاكمة كان لرجال الدين أثر كبير على التنشئة السياسية أي النخبة الحاكمة هي من تضع أو تحدد توجه الأفراد ، و العكس حسب تيار النخب السياسية .

3- يعتبر عامل الاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي في زيادة تأثير الدين ايجابيا على التنشئة السياسية والعكس .

4- كلما التزمت هيئات التنشئة السياسية كالأسرة و المدرسة و الأصدقاء... بالبعد الإسلامي كانت التنشئة السياسية قوية و ذات فعالية والعكس .

أما بالنسبة للنظام السياسي كلما تناقصت الثقة به زاد تأثير التنشئة الدينية على الفرد مما يساعد على ظهور الحركات الدينية و الأحزاب المتطرفة المناهضة للنظام السياسي لهذا ترى بعض الدراسات أنه كلما كان النظام مقصرا اتجاه الشعب عليه باتباع منهج الديمقراطية من أجل التخفيف من مشاكل الشعب والرفع من معنوياته اتجاه النظام و تجنب المشاكل و الاضطرابات .

و عليه فالتنشئة السياسية لا تتوقف فقط على الدين بل هناك هيئات أخرى مع أن هذا لا يقلل من الثقل الأكبر المساهم فيها بسبب العوامل أو المحددات التي تؤثر على دور الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية.²

¹ رعد حافظ سالم، مرجع سابق، ص 101-ص 111.

² رعد حافظ سالم، مرجع سابق، ص 111 - ص 121.

خلاصات و استنتاجات:

إن للزوايا العديد من التعاريف و ذلك من خلال ربطها بالأصل: البعض مشتق من كلمة “ الرباط “ أي رباط الخيل، و البعض عرفها وفق نمط العقلانية بأنها مؤسسة صوفية، والزاوية وفق النمط الغير عقلائي (منام، رؤيا)، والزاوية لها علاقة ببعض المفاهيم: كالتصوف، الطريقة، الزهد، المرید، الدين، (...إلخ) و هي إحدى مؤسسات المجتمع المدني و الذي يمثل أحد صور الديمقراطية و يكرس التنمية السياسية من خلال القيام بمهمتها، وتكمن قوة الزوايا في مدى فاعليتها في أداء مظاهر التنمية السياسية ويظهر دورها من خلال العمل الذي تقدمه زوايا العلم و لها أنواع حيث تقسم من حيث الإنتساب: زوايا المرابطين، زوايا صوفية، و زوايا منسوية. وأخرى تقسم من حيث الموقع: زوايا المدن و الأرياف. ولها وظائف متعددة: تربية تعليمية، جهادية، إطعام و إيواء حتى وظيفة الوساطة والشفاعة و الفصل في المنازعات وتختلف المفاهيم حول تعريف التنمية السياسية كل حسب إيديولوجيته و لها علاقة ببعض المفاهيم كالمجتمع المدني، شرعية النظام، الأحزاب السياسية، المشاركة السياسية و التحول الديمقراطي و الثقافة السياسية و الحكم الراشد و لها مداخل كالمدخل القانوني والبنائي الوظيفي و للتنمية السياسية أهداف عديدة ومتنوعة تمس النظام السياسي و جميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية و المواطنين لتحقيق الديمقراطية ، وتعتبر التنشئة السياسية و المشاركة السياسية مظهر من مظاهر التنمية السياسية وهناك مؤسسات تساهم في التنشئة السياسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة: الأسرة، الرأي العام، المؤسسات التعليمية و المؤسسات الدينية الأحزاب السياسية و وسائل الإعلام و تتمثل وظائف التنشئة السياسية من خلال الرسائل النفسية التي تؤديها هذه المؤسسات والمشاركة السياسية تعني إشراك الفرد في الحياة السياسية بصفة خاصة و الحياة السياسية بصفة عامة وتتوفر لها قنوات كالمجتمع المدني، الإنتخابات، جماعات الضغط و تساهم المؤسسات الدينية عن طريق مؤسساتها كمراكز العبادة، الزوايا والكتاتيب، المدارس القرآنية، رجال الدين، والتي يكتسب منها الفرد الضبط الإجتماعي السياسي، الطاعة ودعم شرعية النظام السياسي، الدفاع عن الوطن، الوحدة الوطنية و اكتساب مهارات المشاركة السياسية.

الفصل الثاني

الدور السياسي للزوايا في

الجزائر

في هذا الفصل يتم الحديث عن الزوايا في الجزائر وتعدد أدوارها في خدمة الدين والمجتمع والوطن وتطوراتها بسبب تداول النخب الحاكمة و تمثل في ثلاث مباحث:

المبحث الأول: التطور التاريخي للزوايا في الفترات الثلاث وعلاقتها بالسلطة في العهد العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ثم بعد الاستقلال.

أما المبحث الثاني: تمثل في أهم الطرق الصوفية في الجزائر من حيث مصدرها والشيخ المؤسس ومبادئها وحجم انتشارها حتى خارج الوطن.

وفي المبحث الثالث: خصص لتحليل علاقة الزوايا بالسلطة الجزائرية من منظور زبوني ثم دورها في الانتخابات منذ 1999_2011 ومساندتها للرئيس، وبعد ذلك دورها في محاربة الإرهاب وتخطيطاتها الإستراتيجية لمواجهة التطرف والتصدي للفكر الديني المتشدد ودعمها لبرنامج المصالحة الوطنية، خصص هذا المبحث للزوايا في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة 1999_2015.

المبحث الأول: التطور التاريخي للزوايا في الجزائر.

في الحديث عن التطور للزوايا في الجزائر يرتبط الحديث مباشرة عن علاقتها بالسلطة ودورها التاريخي قبل الاحتلال الإسباني إلى بعد الاستقلال الجزائري ومدى قدرتها في محاربة الاستعمار وقيمتها لدى السلطة.

المطلب الأول: الزوايا في العهد العثماني

ظهرت الزوايا بالمغرب العربي الإسلامي ابتداء من ق 24 كما دُكر في بعض الروايات، وذكر في مقال كتبه العلامة الجزائري الشيخ المهدي البوعبدللي رحمه الله أن الملك الموحي يعقوب المنصور الذي تميز بعلمه ودينه، وسياسته بين زاوية بدار الضيوف كتلك التي أسسها المريني أبو عنان خارج مدينة سلا، وقد تحدث عنها الرحالة المغربي ابن بطوطة في رحلته " وتلك التي دفن فيها الملك المذكور ووالده أبو الحسن بالرباط والتي عرفت بزاوية شالة وقد زارها لسان الدين بن الخطيب، ونجد لفظ الزاوية في عنوان الغبريني في ترجمته العلامة أبي الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي المتوفي 661 ما يؤكد وجودها في ذلك التاريخ ببجاية.¹

وقد عرفت تطورا في المغرب العربي ابتداء من قرن 13 ميلادي بهدف أداء رسالتها الدينية والعلمية داخل المدن وخارجها الأمر الذي ساعدها على التصدي للغزاة على مر السنين البرتغاليين والإسبان إلى الفرنسيين والإيطاليين، إذ انتشرت انتشارا واسعا على قمم الجبال وفي أعماق الصحراء وعلى السواحل وفي الرباطات والمنارات مما دعا إلى زيادة مريديها وطلابها.²

أما في الجزائر تزايد عدد الزوايا بمرور الزمن وأخذت انتشارا واسعا جميع أنحاء البلاد خاصة في الغرب والوسط، ويرجع الدكتور سعد الله سبب انتشارها في الغرب " إلى كثرة زوايا المرابطين في المغرب الأقصى وإلى حجاج ورحالة المغرب الذين كانوا يعبرون الجزائر ويغذون فكرة المرابطة وينشرون مبادئ زواياهم وشيوخهم". وقد انتشرت كذلك الزوايا في منطقة القبائل الكبرى والصغرى انتشارا واسع خصوصا بعد الاحتلال الإسباني لبجاية بعد خروج أهلها منها خصوصا اللاجئين الأندلسيين حيث قام بتأسيس زوايا في بني وغليس، وبني يعلي... إلخ وقد بلغ هدد مختلف القبائل حوالي 60 زاوية حسب حديث شيوخ الناحية.³

تعتبر زاوية الشيخ سعادة أقدم زاوية تأسست بالجزائر بالقرب من طولقة في القرن (06هـ_13م) وانتشرت في البلاد خاصة خلال القرنين (08هـ_15م) والقرن (09هـ_16م) حيث كان السكان مستعدين لتقبل أي حركة روحية إسلامية بسبب سقوط الأندلس والإحتلال الإسباني والفرار الإداري، لكن تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والديني والتربوي سجل في صفحته الدور العظيم الذي أدته الزوايا في نشر الوعي الديني

¹ العقبي، مرجع سابق، ص302- ص303.

² جاب الله، مرجع سابق، ص 137.

³ العقبي، مرجع سابق، ص305- ص306.

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

والثقافي في المجتمع الجزائري منذ نشأتها وزادت أهميتها خلال القرن 10 هـ بعد سقوط الأندلس كما ذكرنا سابقا وامتداد الأطماع الأوربية حول السواحل الجزائرية.¹

كان الغزو الاسباني من أسباب بروز القوى الدينية* على المسرح السياسي لقيادة المقاومة ضد المحتلين التي تحالفت (القوى الدينية) مع طلائع العثمانيين الذين استقروا في الجزائر سنة (920 هـ - 1514م) في جيجل أولا ثم مدينة الجزائر (922هـ - 1516م) وبقيت العلاقة محكمة بين الطرفين لمدة تزيد عن ثلاثة قرون ثم خلالها طرد الاحتلال الاسباني.²

تميزت فترة العهد العثماني في الجزائر بانتشار الطرق الصوفية والزوايا المخصصة لها في الأرياف والمدن والجبال والصحاري القاحلة حيث كان معظم المتصوفون في عزلة من أجل العبادة وتلقين أتباعهم الأذكار والأوراد وتعليم مبادئ الدين العامة وكان إذا سمع بأحدهم له شهرة ومكانة أسسوا له مكان يستقبلوا فيه الزوار ويعلم فيه الطلبة ويدعم بالتبرعات ليتضاعف زواره وقاصده وتصبح الزاوية على اسمه وإذا مات دفن فيها ويصير الضريح علامة على الزاوية وتورث من بعده لأحفاده. وكان من المعروف كل مدينة محروسة بولي من الأولياء، كتلمسان، الجزائر، قسنطينة وبجاية والمدية... إلخ، فمثلا الجزائر كانت تعج بالزوايا والقباب المقامة على أولياء الصالحين زاوية عبد القادر الجيلاني، زاوية الرحمن الثعالبي... إلخ أما قسنطينة بلغت 16 زاوية مثلا: زاوية سيدي الكتاني، زاوية سيدي المناطقي، زاوية سيدي مخلوف...، وتلمسان: زاوية سيدي الطيب، سيدي بومدين، محمد السنوسي وذكر أن الباي حسين اشترى وقفا لزاوية مولاي الطيب بستين متقال الذهب، وفي قسنطينة كان للأتراك و الكراغلة زوايا خاصة بهم مثل زاوية رضوان خوجة الذي بنى هذه الزاوية لنفسه ودفن فيها سنة 1220. أما بجاية فهي أغنى المناطق بالجزائر بالزوايا حيث وصلت إلى 50 زاوية مثل تيزي راشد وقد تخرج منها أجيال و ثم غلقها من طرف حسين باشا بعد حادثة آيات جناد، أحمد بن إدريس وأحمد بن مالك، عبد الرحمن اليلولي محمد السعدي الواقعة نواحي دلس، وزاوية أحمد بن يوسف.³

¹ جاب الله، مرجع سابق، ص 138.

*القوى الدينية: المرابطين أتباع الطرق الصوفية والأشراف.

² صباح بعارسية، حركة التصوف في الجزائر خلال ق 10هـ / 16م. (رسالة ماجستير، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2005_2006)، ص 18_ص 19.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من ق 10-14هـ (16-20م) ج1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، ص 261-ص 265.

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

وظهرت زوايا بالجنوب قام بتأسيسها رجال تميزوا بالصلاح والعلم والتقوى كالزوايا الزيانية بالقنادسة، زاوية الأعمش بتندوف، وزاوية الشيخ بن الكبير بأدرار حيث كان لها قوانين وأنظمة داخلية بسهر الشيخ وطلبته على تطبيقها.¹

وكان للزوايا في الريف أرض موقوفة يقوم المسلمون بحرثها لتغطية أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ، كما كان يقدم لها جزاء من الإنتاج الفلاحي السنوي للمسلمين لأنها كانت لها أهمية كبيرة بالنسبة لهم، وقد أثبتت العديد من الإحصائيات أن عدد الزوايا والأطروحة كانت تفوق عدد المساجد والمدارس خاصة في العهد العثماني وكانت الزاوية بالريف أكثر ايجابية من المدينة في هذا العهد، في فقد كانت تحارب الأعداء وتنصر المجاهدين وتطعمهم وتتحالف مع الأمراء المحاربين من أجل حماية الدين والبلاد وبعد القضاء على الخطر الخارجي تضاعفت الروح الجهادية و عاد المرابطون إلى مكانهم وأصبحوا أكثر صلة مع الشعب أكثر من صلتهم بالسلطة العثمانية بالرغم ما بذلتهم السلطة العثمانية من أجل الحفاظ على هذه الرابطة، وأصبحت بعض الزوايا مراكز تدريب وتحريض ضد السلطة العثمانية، فقد ثار يحي الأوراسي، الزيوشي، والدراقويون، وتمثلت الزاوية القادرية و الرحمانية، وتمردت الزاوية التجانية في عين ماضي ونواحيها. وكان الفضل للزوايا الريفية في تعليم الشباب وتنوير العامة وإطعام الفقراء ومساكن للغرباء... وكان عدد الزوايا في غرب الجزائر أكثر من شرقها ولعل ذلك يدل على استمرار الجهاد في الغرب دون الشرق، وكذلك كانت بعض زوايا المدن تقوم بدور إيجابي في التعليم مثل الزاوية القشاشية تحولت إلى مدرسة عليا أو معهد في الجزائر العاصمة، زاوية الفكون في قسنطينة، زاوية مازونة وقد تعطلت بعض الزوايا عن التعليم بسبب وجوه الكنائس والمساجد والمدارس المتخصصة، بما دفعها إلى أداء الدور الاجتماعي، كالإطعام والإيواء والحماية.²

هناك زوايا منسوبة إلى أفراد، وأخرى إلى جماعة، وزاوية الأندلسيين أما فيما يخص عن أبنية الزوايا في هذا العهد فهي تختلف عن بناء المسجد والمدرسة فهي جمعت بين هندسة المسجد والمنزل فهي قصيرة الجدران، منخفضة القباب وقليلة النوافذ، وإذا كان لها مسجد ففي الغالب يكون دون مئذنة فمن الناحية الهندسية غير جميلة، إضافة أنها مظلمة وكثيرة الرطوبة وشكلها يوحي بالعزلة والتقف والهدوء، أما التي تعد سكن للطلبة فهي واسعة وصحية. كان للزوايا أوقافها حيث كان المناسب يتصدقون بأوقافهم وأفعالهم الخيرية إلى الزوايا أكثر من المسجد والمدرسة ضنا منهم أن جزاءهم يأتي بسرعة وذنوبهم تغفر في الحال وهذا في عصر ساد فيه الجهل والخرافة. في هذا العهد كانت الزوايا متخصصة فزوايا تستقبل فقراء العلماء زاوية سعيد قدورة، زاوية شيخ البلاد

¹ العقبي، مرجع سابق، ص 306.

² سعد الله، ج1، مرجع نفسه، ص265- ص267.

للطلبة العثمانيين، زوايا طلبية العلم، وزوايا للفقراء والمرضى والعجزة، وزوايا كملجاً للهاربين في اعتقادهم أنها الولي الصالح الذي يحميهم من العقاب.¹

لقد عرفت الزوايا في العهد العثماني أوج تطورها من خلال انتشارها الواسع عبر كامل تراب البلاد وحتى خارجها وأدائها لمهامها على أكمل وجه وهذا راجع إلى السلطات العثمانية التي أعطت أهمية للزوايا والطرق الصوفية بحيث قدمت لها الدعم المادي من أموال وهدايا وعطايا وحتى الدعم المعنوي، وأقامت معها تحالفات وتخطيطات وكانت موقع استشارة لمحاربة الإحتلال الإسباني، وتظهر أهميتها بالنسبة للأتراك أنهم أقاموا زوايا خاصة بهم، وكل هذا لم يمنع من تمرد عدة زوايا عن السلطة العثمانية.

المطلب الثاني: الزوايا في العهد الاستعماري.

كانت الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري خلال سقوط النظام التركي تتميز بالطابع الإسلامي من خلال المستوى الحضاري بما فيه من تنظيم ثقافي وتعليمي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية حيث كان يشعر السكان بإنتمائهم لبلد واحد وأمة واحدة، وهذا راجع إلى دور المدارس التي كانت منتشرة ومصدرها المادي من الأوقاف، وعدد الزوايا التي تشرف على تسييرها الطرق الصوفية وقد لعبت دور أساسي في نشر الثقافة في كلهما حيث أن نظام الأوقاف أدى إلى تثبيت الوحدة الثقافية، وهذا الرقي الثقافي حققه الجزائريون بأنفسهم بدافع شعوب منبثق من أعماق الشعب لأن الأتراك كان اهتمامهم بالجهاد والدفاع أكثر من الثقافة، حيث نجد الجزائر سنة 1830 كانت تشكل وحدة ترابية صهرتها قرون عديدة حيث أن كل المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية جعلت من الجزائر وحدة قائمة الذات، وهذا ما شهده الفرنسيين خلال فترة الاحتلال، بأن الأمية كانت معدومة تقريبا في الجزائر، " أن سكان الجزائر يكونون أكثر ثقافة من سكان فرنسا، فكل الناس تقريبا يعرفون القراءة والحساب"، كما يقول روزي وقد أكد عليها " والسان أيسر هازي" أن نسبة الأمية في الجزائر كانت 1830 أقل منها في فرنسا، وكانت هذه الشهادة حسب ما رأى صاحبها في العاصمة وضواحيها فقط، أما بالنسبة للريف فلم يؤكد بأن التعليم كان منتشرا بهذه النسبة.²

كانت الزوايا أهم خطر يواجه الاحتلال الفرنسي والتي وقفت في طريقه بسبب الدور الوطني الذي كانت تقوم به قبل وخلال الثورة التحريرية، بالإضافة إلى الدور التعليمي والتربوي الذي كانت تقوم به، إذ أن مشايخها قادوا ثورات ضد المستعمر بإعداد وإلحاق طلبتها في صفوف الثوار الأمر الذي جعل الفرنسيون يخربوا ويدمروا معظم الزوايا وغلق عدد آخر منها وتحويل البعض منها إلى ثكنات عسكرية فرنسية وتعرض رؤساؤها إلى شتى أنواع التعذيب والإعدام، إلا أنها واصلت نشاطها في توحيد أبناء الشعب وتكوين شخصيته المسلمة وهو الأمر

¹ سعد الله ج1، مرجع سابق، ص268- ص 270 .

² مبارك بن محمد الهلالي الميللي، تاريخ الجزائر القديم و الحديث، ج3. الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، 1964. ص317

الصعب الذي وجده المستعمر في تفكيك وحدة الأمة وضرب زاوية القرآن والثقافة الإسلامية، لكنه بحيله ومكره دنس وشوه سمعتها وقضى على بعضها واستولى على الأوقاف وقطع عنها مصدر الدعم المادي ضنا منه أنه سيقضي عليها حقيقة، وقد استعمل وسائل الترغيب من جهة أخرى لكسب ودها والتحكم فيها فأصدر مرسوم 12 يونيو 1906 بتقديم منح شهرية تقدر بـ 300 فرنك مقابل تعليم مدة ساعتين للغة الفرنسية لكنه تلقى الرفض القاطع وقد أدرك المستعمر مدى أهمية الزوايا ومدى خطورتها حيث قام بجميع كل المعلومات عنها، وعمد بطريقة أخرى إلى تشويهها بزوايا المناكر والضلالة. لكن أهم ما قامت به الزوايا هو الحفاظ على القرآن الكريم وتعليمه لأبناء المسلمين وترسيخ مبادئه في عقولهم لحمايته من التحريف وبتلى صباحا ومساء فردا وجماعة. وبالرغم من أن الزوايا اختلفت طرقها من الرحمانية إلى التجانية إلى القادرية إلا أن هدفها كان مشترك هو الحفاظ على مقومات وثوابت الأمة الجزائرية عكس ما يراه بعض المؤرخين منهم **لويس رين** التي كان يراها حرب دينية تقوم على التعصب الديني والعرقية، وهو يقصد الطريقة الرحمانية التي امتدت ثورتها إلى معظم المناطق والقبائل من الجزائر العاصمة إلى القل وجيجل وباتنة وحاصرت المراكز الفرنسية في بجاية ودلس وتيزي وزو 1865 والتي أصبحت تمثل خطر كبير على الاحتلال الفرنسي حين عرفت فرنسا أن الإخوان الرحمانيون كونوا جيش يتكون من 120 ألف مجاهد خلال مدة زمنية قصيرة ينتمون إلى 250 قبيلة، تتألف من 600 ألف نسمة وأعلن شيوخها وأتباعهم الجهاد إذ تعدت الوظيفة الدينية إلى السياسية لخدمة مصالح الشعب والوطن وليس للشعوذة أو التعصب الديني كما قيل عنها، وقد لعبت الزوايا مصدر رئيسي لتمويل المجاهدين ومركز استراتيجي لهم.¹

لقيت الزوايا عدة دراسات من طرف المستعمر قصد محاربتها في جميع جوانبها الفكرية والسياسية والجهادية، وأول دراسة قام بها **دونوفو** وألف كتاب بعنوان **(الإخوان الطرق الدينية عند مسلمين الجزائريين 1845)** التي تظهر خطر الزوايا والطرق الصوفية. وحاولت القضاء على دورها لكنها لم تنجح لأن المجتمع الجزائري يدرك مدى أهمية الزوايا في حياته الروحية والقدسية ومصيره وأن مستقبله مرتبط بمصير الزوايا فأعطاه مكانة لائقة ودعمها لأداء دورها بكامله، وفكر شيوخ الزوايا بلم شملهم من جديد وتوحدتهم لأنهم فهموا نوايا المستعمر وأسسوا هيئات وجمعيات لتوحيد صفوفهم منها: **جمعية علماء السنة: 13 سبتمبر 1932** حضرها 1000 شخص، من مختلف الطرق وترأسها الشيخ **مولود حافظ الأزهرى** إذ قام بتسوية الخلاف آنذاك بين شيوخ الزوايا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كذلك تأسس **جامعة الزوايا لشمال إفريقيا 15 مارس 1948** بالعاصمة حضره أكثر من 120 رئيس زاوية من الجزائر، وهناك الكثير من الجمعيات التي تهدف إلى لم الشمل والقضاء على التصدعات في المجتمع الجزائري وقيامها بدورها الديني والاجتماعي الذي لم يتقبله المستعمر، قام بمحاربتها بالكتابة وجند لها باحثين لهم الرغبة في محاربتها مثلا: **أوكتان_ ديبون**، اللذين صرحا في كتابيهما: **الزوايا الدينية الإسلامية في الجزائر** " أن المشكل الذي يشكل لنا خطورة وأيضا هو لمصلحة

¹ جاب الله، مرجع سابق، ص 141- ص 143.

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

الشعب والتي يجب أن نسيطر عليها ونجعلها تحت تصرفنا، ونقضي عليها هي الزاوية الدينية... والطرق الممكنة للقضاء عليها في محاربة الزوايا الدينية مباشرة أو اضطهاد رئيسها أو يجب اتباع طرق سلمية لكسب ثقتهم وبالتالي جلبهم إلى صفنا".

لكن الزوايا بقيت كحصن منيع ضد المستعمر إذا اعترف بنفسه أن الزوايا كمركز أساسي يخضن الجهاد وليسما المقاومة الثقافية لأن الثورة الجهادية تبقى في الإطار السياسي وهي مؤقتة لكن الزوايا تبنت المقاومة الثقافية والروحية فهي دائمة، عملت على رفض كل ما هو أجنبي والتمسك بالقيم والعادات والتقاليد...يقول **محمد نسيب**: " أن طالب الزاوية كان يتمسك بدينه، ويتعلق بشخصيته ويعتز بثقافته العربية الإسلامية في الوقت الذي كان الناس فيه يتهافتون على اللغة الفرنسية لغة الخبز المغموس في دماء الضحايا المذبوحين".¹

لعب التيار الصوفي في المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي دور كبير مهد لاندلاع الثورة، منها **مقاومة الأمير عبد القادر** الذي أسس دولته وكون جيش وطني و وضع قوانين، مؤسسات و عملة، وبدأ هجوماته العسكرية ابتداء من 1832 والتي بدأت بفترة القوة إلى 1837 حقق فيها نجاح باهر وبسط نفوذه على مختلف القبائل وحقق امتدادات واسعة حيث خشيته القادة الفرنسيين وحاولوا إبرام معاهدات معه، انتهت بمرحلة السلام القصيرة 1837_1839، أبرم فيها معاهدة تافنة 1937 والتي استغلها في إعادة تجديد قواه، وباشرتها المرحلة الصعبة عن المقاومة 1839_1847، حيث تم خرق المعاهدة من طرف المستعمر، خسر فيها الأمير بعض أراضيه وقواته ولكنه استسلم في الأخير. وقد تم إجاز هذا بإختصار عن **مقاومة الأمير عبد القادر** أحد خريجي **الزاوية القادرية** الذي استطاع إرهاب العدو وتحقيق انتصارات عديدة.

وكذلك نذكر **ثورة المقراني والحداد** 1871_1872 في الشرق الجزائري وهم من أتباع الطريقة الرحمانية وكان الدافع الأكبر للثورة هو ديني ومحاربة التبشير وسوء أحوال المجتمع الجزائري، كذلك **ثورة الأوراس** حيث لعب الجانب الديني فيها دور بارز بوجود الطريقة الرحمانية حيث كانت عامل أساسي في سلسلة من الثورات، وكذلك **ثورة الزعاطشة** 1849 و **ثورة واحة العامري** 1876 بالجنوب الجزائري و**ثورة الشيخ بوعمامة** 1881_1908 بالغرب الجزائري وجنوبه.²

هناك ثورات عديدة أعطت التفكير للمجتمع الجزائري في تنظيم ثورة موحدة للقضاء على الإستعمار وكل هذا عطل الزوايا نوعا ما في أداء وظائفها التعليمية والتربوية بسبب انصراف رؤسائها وطلابها للجهاد في صفوف الثورة المسلحة وكان من رجالها **مصطفى بن بولعيد** ابن زاوية وفجر الثورة، وكانت الزوايا سندا لها،

¹ جاب الله، مرجع سابق، ص 144.

² بلعشاش، مرجع سابق، ص 35_ ص 66 .

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

وحافظت على القرآن الكريم واللغة العربية والتربية الإسلامية وحافظت على القيم الدينية والهوية الوطنية حيث كان لها دور في ثبات الشخصية الوطنية.¹

لقد لعب الزوايا دور مهم في التربية والتعليم والمحافظة على القرآن الكريم وترسيخ اللغة العربية منذ وجودها وقويت شوكتها في العهد العثماني والفرنسي واشتد نفوذها الروحي واتسع إطار عملها، وتنوعت أدوارها وأصبح الحكام يتقربون منها ويرجون وُدّها، ويتحالفون معها تبعاً لما يتمتع به شيوخها من شعبية ومكانة عندهم. وما يحظون به من سمعة طيبة، وتقدير واحترام، وما يتميزون به من تقوى وصلاح، وعزة النفس، والترفع عن شهوات الدنيا وملذاتها.²

المطلب الثالث: الزوايا بعد الإستقلال.

حافظت الزوايا على دورها التربوي والتعليمي والروحي إلى بعد الاستقلال. إذ بقيت الزوايا مواظبة على طريقها في تعليم القرآن وتحفيظ وتعليم المواد الشرعية للطلبة الذين لا يذهبوا إلى المدارس الرسمية في أوقات خاصة. وأصبحت تعد ضمن برنامج وزارة الشؤون الدينية فتزود المعاهد بالأئمة والواعظ وتشرف على المساجد.³ لكن من ناحية علاقتها بالسلطة تعرضت للتهميش والتجاهل، فقد ذكر جل الباحثين أن الزوايا حوربت و أقصيت بشدة وعنف تحت شعار التخلف والرجعية والبدعة، باجتماع مختلف التيارات المتضادة أصبحوا في صف واحد ضدها بما فيهم: حزب جبهة التحرير الوطني، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كهيئة دينية مستقلة، وضيق الخناق على أنشطتها في الجزائر لعدة عقود. إذ طغى آنذاك على الساحة الأيديولوجية. ثلاث توجهات رئيسية:⁴

- 1- **التوجه الإسلامي:** الطرقي والإصلاحي، من أهم الطرق: التيجانية، الرحمانية والقادرية والعلوية لكن بعضها انغلق عن نفسه وابتعدت عن مهامها الرئيسية وهي لم تستطع التأقلم مع الأفكار الحديثة.
- 2- **التوجه الليبرالي:** تبنى أفكار غربية استعمارية تحققر المجتمعات الأهلية و فرض عليها قوانين مهينة ومنعها من إصلاح نفسها.
- 3- **التوجه الاشتراكي:** وتبنته السلطة السياسية.

فبعد الاستقلال تميزت مرحلة الحكم عند بن بلة بقصر مدتها حيث كانت الجزائر في تلك الفترة منشغلة في تثبيت وترتيب أوضاعها الداخلية وحتى الخارجية في نزاعها مع المغرب "، أما بالنسبة للجانب الديني تراجعت مظاهره، حسب بعض الشهادات في الجزائر العاصمة بترك صلاة الجماعة والسخرية من الملتزمين بعبادتهم

¹ جاب الله، مرجع سابق، ص 144_ص 146.

² العقبي، مرجع سابق، ص 306.

³ جاب الله، مرجع سابق، ص 149.

⁴ جريدة الفجر، قصة الزوايا في تجاذباتها مع السلطة . 2 ماي 2016، 14:15،

مما جعلها تقل أعدادهم (المتدينين) بالإضافة إلى اعتقادهم ليس لها علاقة أو فاعلية بالنظام السياسي والاقتصادي: أما بالنسبة للطرق الصوفية فقد اختلفت مع السلطة في وجهات النظر حيث أنها كانت تتبنى مبادئ وأطروحات تدافع عنها وهو ما جعلها في تضارب واصطدام مع السلطة مثلا: منع الزوايا من التعليم الديني ماعدا الزوايا الموجودة في الصحراء بعيدة عن الأحداث في الشمال، كزاوية سيدي محمد الكبير و زاوية كنته بتميمون بالإضافة إلى تأميم الأراضي والأوقاف الخاصة بالزوايا وهو الظرف الذي زاد من حدة الصراع بين الطرق الصوفية والزوايا مع النظام الحاكم في ذلك الوقت. أما بالنسبة لفترة الراحل هواري بومدين تعتبر فترة تأزم وخناق عاشتها الزوايا فتعامل السلطة معها كان بالتأميم والهجر والإقامة الجبرية، أن الرئيس هواري بومدين ينظر إلى الزوايا الصوفية نظرة المنافس للنفوذ والسلطة وانتم من شيوخها بحجة الجوسسة والعمالة، بالرغم من أن هواري بومدين ابن زاوية إلا أنه حاول إبعادها والقضاء عليها من خلال:¹

1- الرفع من قيمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإدخالها في الحياة العلمية والثقافية وتطبيقها في المناهج الدراسية كمرجعية دينية:كجعل 16 أبريل ذكرى وفاة عبد الحميد بن باديس يوما للعلم. وإهمال الكثير من العلماء الصوفيين الذين ساهموا في الحياة العلمية.

2- غياب تاريخ الزوايا في المناهج الدراسية وحتى الجامعات ومعاهد البحث العلمي وإهمال دورها العظيم عبر التاريخ الجزائري.

3- نعتها بالتخلف والرجعية والخرافة والعمالة خاصة الإعلام حيث صدرت جرائد تصفها بالرجعية والتخلف مثلا جريدة المجاهد 1968 أكبر دليل.

4- حرمان أبنائها من تولي المناصب السامية في الدولة تحت ذريعة انتمائهم المشكوك فيه وأنها خانت الثورة.

5- مصادرة ممتلكاتها وأمت أوقافها: صدر قانون الثورة الزراعية 1971 يقضي بتحويل ملكية الأراضي إلى ملكية الدولة بالرغم من أن قانون الثورة الزراعية استثنى الأملاك الوقفية في المادة:34 لكن أمتت الأراضي التابعة للزوايا و وضع شيوخها تحت الإقامة الجبرية وسجن البعض، والبعض الآخر نفي. كما اتهمت الطريقة العلوية بالعمالة لصالح دولة مجاورة. وبأمر من الرئيس هواري بومدين تم هدم جزء من زاوية الهامل القاسمية، وزاوية الشيخ باش تارزي بقسنطينة، وهي إحدى زوايا الطريقة الرحمانية حيث أمتت أوقافها وتم توقيف التعليم بها. وجمد نشاطات الطريقة التجانية بعين ماضي مثل بقية الطرق الأخرى وأمتت ممتلكاتها أما زاوية الشيخ محمد بالقائد بتلمسان ربما هي الوحيدة التي منحت الحركة والتنصرف واشتهرت في عهد بومدين.

¹ جريدة الفجر، مرجع سابق.

لكن هناك طرح آخر يروي عكس ذلك حسب ما ذكره د.محمود عمر شعلال رئيس الإتحاد الوطني للزوايا، 2013. في كتابه "مسيرة زاوية آل شعلال". بالسوقر أن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. كانت مقادة من تلاميذ. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (عبد الحميد بن باديس) الذين اتهموا الزويا بالقيام بأعمال غريبة عن الإسلام، و أن الرئيس لم تكن له نية القضاء و الذي كان تلميذ بزاوية القطنية على علم منه بهدى تغلغها أوساط المجتمع وكان يقول لأصدقائه " إن وقت الزوايا لم يحن بعد، الأولوية حاليا هو الاقتصاد".

وقد ذكر الشيخ خالد عدلان بن تونس شيخ زاوية الطريقة العلوية بمستغانم ذكر أن هواري بومدين في سبعينيات القرن الماضي كان يرى في خطابات المهدي بن تونس شيخ الزاوية العلوية. خطر على توجيهه لأنها طرف جذب للشباب، ويعدها بدأت الحرب الإعلامية قادتها صحيفة "المجاهد" و"الجزائر الأحداث" أن الزاوية العلوية تتعامل مع المخابرات الخارجية ولها دعم خارجي، وقد حاول الوزير أحمد مدغري إسكات الشيخ المهدي و إعطائه منصب سياسي إلا أنه رفض والنتيجة أمت أملاك الزاوية، وسجن الشيخ المهدي دون محاكمة لمدة 08 أشهر، وحجزت وثائق هامة وفرضت الإقامة الجبرية على الشيخ إلى أن توفي.¹

فقد تضاربت الآراء حول وضع الزوايا في عهد الراحل هواري بومدين إلا أن الرأي الغالب هو الذي يوحي بأن الزوايا والطرق الصوفية كانت مهمشة ومضطهدة من طرف النظام باعتبار الحكمة والمكانة العلمية وقدرة إحتوائها للشعب جعلها منافس سياسي اضطر لقمعه منذ البداية.

وقد عرفت الزوايا نوعا من الحرية والحركة في عهد الشاذلي بن جديد إذ مسها نوع من الإستقلالية والحرية في تسيير شؤونها ودبت الحركة والنشاط حيث أعيدت لها أوقافها، ورفعت الإقامة الجبرية عن كثير من شيوخها وأقام الشاذلي بن جديد علاقات جديدة مع كثير من شيوخها: زاوية بالأحول بغليزان، زاوية الهامل ببوسعادة... ويحتمل إرجاع ذلك إلى: شخصية الرئيس المسالمة، ويعود ذلك إلى الدور الكبير الذي قام العربي بلخير مستشار الرئيس في إعادة العلاقة بين السلطة والزوايا و إلى تغير المناخ الوطني والعالمي، الحرب الباردة والمعسكر الشرقي (المملوءة بالإيديولوجيات).²

لقد تراجع دور الزوايا بعد الإستقلال بسبب التجاهل والتهميش من طرف السلطة وتضييق نشاطاتها ومحاربتها إعلاميا مما أضعف مكانتها بين أفراد المجتمع والسلطة و أصبح دورها يقتصر على تعليم الدين إذا سمح لها و إهمال مشايخها و أعلامها وسجنهم حتى وأمت ممتلكاتها إلا بعد فترة الثمانينات إسترجعت نشاطها وممتلكاتها بصفة بعيدة عن السلطة والسياسة وليس كالمكانة التي تمتعت بها طيلة مسارها التاريخي.

¹ جريدة الخبر، الزوايا في الجزائر... الأم التي رعت الجزائريين وتكروا لشهادة ميلادها،

www :http/www :elkhabar.com/press articl ;02/05/2016 – 14 :30

² جريدة الفجر، مرجع سابق.

ومع مطلع التسعينيات في ظل وجود الإحتجاجات الشعبية والأزمة السياسية من أجل الوقوف في وجه المتطرفين الذين مثلتهم أحزاب سياسية قائمة على أفكار دينية جهادية متشددة تحت راية (الدعوة والقتال) شعارهم، التفتت السلطة إلى الزوايا ودعتهم من أجل تشجيع اسلام الزوايا (الإسلام الشعبي) في الأوساط الريفية والمدنية.

فقد كان هذا الظرف مناسباً لعودة الزوايا والطرق الصوفية إلى مجاريها من حيث الإنبعاث وممارسة نشاطاتها وانتشارها برؤية مختلفة في الأهداف والوظائف عن التي كانت تؤديها في ظروف ومجتمعات التي كانت موجودة في أزمنة أخرى (الفترة الاستعمارية مثلاً) الذي فرض عليها إيجاد نمط أو إستراتيجية جديدة على مستوى العلاقة التي تربطها بالسلطة الحاكمة والتي هي علاقة شد وجذب فعندما تكون الدولة قوية تكون مساندة لها من خلال الدعوة إلى حماية حقوقها والحفاظ عليها ومنها من فضل الصمت والانحياز وعندما تكون الدولة تمر بأزمات ووجود توترات بداخلها بعودة ظهور الزوايا بقوة وتتقدم بانتقاداتها وتكون فرصتها بتحقيق المكاسب المادية والمعنوية وتوسيع نشاطاتها وإعادة بناء وترميم وممارسة نشاطاتها الاجتماعية والثقافية. إذا يشهد لها حضور قوي في المناسبات والاحتفالات الدينية خاصة والذي يعتبر مكسب جديد في هذه الفترة.¹

وهذا ما تفسره أطروحة التمايز التي ترى بأن الزوايا تظهر عندما يكون هناك تناقض بين الدولة والمجتمع، فتظهر الزوايا في اللحظة التي يفقد فيها المجمع ثقته بالسلطة التي تكون غير قادرة على توفير الأمن والعدالة.... حيث تظهر الزاوية هنا بقوة ولكنها تستغل الفرصة بتحقيق مصالحها ومكاسبها التي لم يستجب لها منذ مدة.²

¹ العماري، مرجع سابق، ص 14.

² محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب. ب م: منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ط1، 1992، ص 19.

وفي هيكلية الزاوية من الجانب التنظيمي تم تجديدها فلم تعد الطريقة هي المؤطر الإيديولوجي لنظام مجموع الزوايا. بل استبدلت بتنظيمات إدارية بدافع الحاجة من خلال تأسيس الجمعيات المحلية (جمعية الزوايا) أو الوطنية في إطار توحيد نشاط الزوايا والرؤية المستقبلية لهذه المؤسسة مثل: "تأسيس الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية" بموجب القرار 0019 المؤرخ في 27 فبراير 1990، و تأسيس الاتحاد الوطني للزوايا الجزائرية والتي ركزت على الإهتمام والدعم في مطالبها وأهدافها على أن ظهورها دائما أكد حرصها باستقلاليتها عن إدارة السلطة السياسية وما تحصل عليه من مكاسب سلطوية ما هو إلا نصيبها من خلال الخدمات المجتمعية التي تقدمها.

ولم تعد الزوايا أماكن للإعتزال والتعبد بل مؤسسات مدنية متفتحة على المجتمع حيث سطرت لنفسها إستراتيجية تتماشى والعصر الحالي وهذا ما عبر عنه شيوخ الزوايا بشكل صريح، مثلا: في محاضرة للسيد عبد القادر العثماني شيخ الزاوية العثمانية: " لقد حان الوقت... فعلى الزوايا أن تتغير" فقد أصبح موقع الزاوية واتجاهها مكتوب في لافتات في مداخل المدن و أحيائها بعدما كانت في أماكن منعقدة وبعيدة كما أصبحت لها مواقع الكترونية على شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مثل: الفيس بوك، تويتر... تعرف تاريخها وموقعها وأهم نشاطاتها كما نظمت العديد من الملتقيات الوطنية مثلا: الملتقى الوطني للزاوية القادرية بولاية ورقلة، أبريل 2016، الملتقى الوطني للطرق الصوفية والزوايا ولاية أم البواقي 13/14 أكتوبر/2010...

كذلك من أهم العوامل التي ساعدت على انبعاثها وانفتاحها واستعادة جمهورها الذي انحصر في فترة سابقة، وتزايد عدد الموردين والمقبلين على التدين الشعبي، كما تم فتح الزوايا التي أغلقت (الثورة الزراعية) وترميم عدد كبير منها، وتحويل أنشطتها إلى مهرجانات شعبية بطريقة رسمية ومن خلال هذا يظهر أن السلطة أعادت الاعتبار إلى الزوايا بحيث تهدف إلى هيمنتها على الجانب الديني بعد أن نافسها التيار الأصولي في ذلك¹، كما ساهمت وسائل الإعلام المرئية والسمعية بتنظيم وتقديم حصص تلفزيونية عن الزوايا ولقاءات مع رؤساء المنظمات و الإتحادات المرتبطة بالزوايا و مشايختها وغيرها.

المبحث الثاني: الإطار الفكري للزوايا في الجزائر.

¹ العماري، مرجع سابق، ص14- ص 15.

تعددت أنواع الطرق الصوفية بالجزائر وعرفت انتشارا واسعا حتى إلى خارج الوطن و هي المسلك الذي يسلكه المتصوف في عبادة الله وعرفت هذه الطرق صراعا مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الجانب الفكري الأمر الذي ضعف من مهامها و نشاطاتها.

المطلب الأول: أهم الطرق الصوفية وحجم انتشارها.

لقد انتشرت الطرق الصوفية وتشعبت في القرن 14م في جميع أنحاء العالم وانتشارا واسعا في بلاد المغرب منذ القرن 15م، والجزائر في القرن 16م و أخذت تتطور وتزداد اتساعا منذ القرن 18م والربع الأول من القرن 19م، لها دور سياسي وإجتماعي استطاعت أن تعالج الانحطاط الثقافي فيما يخص التعلم وكذا الثقافة الروحية الذي كان يعيشها الريف الجزائري وكذا حضورها القوي في الجهاد وعليه ظلت الطرق الصوفية تمد الجزائر بالزاد الإيماني والروحي والعلم الشرعي الذي من خلاله الشعب الجزائري حافظ على ذاته وحضارته.

1- عوامل انتشارها وتنظيمها:

- 1-1- الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية.
- 2-1- الميل إلى حياة الزهد وترك مظاهر الترف.
- 3-1- التمسك الكبير بالأولياء والدين.معظم الطرق الصوفية وشيوخها يدعوا رؤية النبي صلى الله عليه وسلم.

4-1- إرهاب الرعية بالضرائب خاصة في العهد العثماني.

5-1- بعض الطرق تدعي الاطمئنان وهذا ما تمسك به الناس.¹

2- تنظيمها:

عادة يختلف موظفوا الزاوية عن الجامع فكل طريقة صوفية مكونة من مجموع من الأتباع وكذا الشيخ إلى مجموعة من الأنظمة الصارمة ويلتزم بها الجميع، حيث أن مؤسسها أو شيخها هو المسؤول الرئيسي يدرس ويستقبل المريدين خاصة في الأرياف وفي حالة غياب المؤسس يتولى أبناءه وأحفاده على نفس الوتيرة إضافة إلى هؤلاء منظمين ومؤننين ومساعدين وغيرهم والبعض الآخر تكون تحت إشراف مديرين يتم تعيينهم على سبل الخير وبث المال وشرطا أن يكون من أهل الصلاح والخير...²

كما أن الهرم يكون كالتالي:

في البداية يكون مقديما* ثم يصبح مريدا ويعتبر المريد الهرم الأسفل الذي يتحول إلى فقير*... كما أن المريد له واجبات مثل: الزيارة، الصدقة، التويذة حضور الحضرة إلا أن ينتهي ليصبح حرا في الالتحاق ويعيش حياة عادية.

¹ لعرج، مرجع سابق، ص 45.

² أبو القاسم سعد الله، ج1، مرجع سابق، ص 272.

3- أهم الطرق الصوفية:

تنقسم الطرق الصوفية في الجزائر الى نوعين هما:

النوع الأول: ويدعى الخلواتي: يدعي شيخها المعرفة للأسرار الدينية والغيبيةإتباعهم ويعرضون عليه في خلوات معزولة حتى يفتح الله عليهم ليصبحوا مريدين حقيقيين ثم تفرض عليهم ما يسمى بالورد "***".
النوع الثاني: غير خلواتي: لا يدعون شيوخها المعرفة للأسرار الدينية وإنما يتخذون أذكار وورد بعد الصلوات كما يقومون بتحفيظ القرآن للصغار..¹

3-1- الطريقة القادرية:

تنسب إلى الشيخ **عبد القادر الجيلاني** وهو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني نسبة إلى بلدة **جيلات** في بلاد فارس مسقط رأسه ولد سنة 470هـ، يعتبر من كبار الزهاد والمتصوفين ،كان له احتكاك كبير لشيوخ العلم والتصوف وكان بارعا في أساليب الوعظ والفقہ وعلوم الدين. و الذي له الفضل في دخول الطريقة القادرية في الجزائر هو **أبي مدين شعيب** هذا الأخير الذي كان تلميذ عبد القادر الجيلاني، وتعتبر من أقدم الطرق الصوفية تقع الزاوية القادرية بحوالي ثلاثين كيلومتر عن مدينة مستغانم بواد الخير الذي يصب في واد شلف.²

و بعد عودة الشيخ عبد القادر الجيلاني كان له الأثر في انتشارها وكان لها ممثلون في كل من مدينة الجزائر وقسنطينة وبجاية وحتى فاس بالمغرب الأقصى وكان لها أربعة فروع في الجزائر وهي منتشرة عبر القطر الجزائري ولها 33 زاوية، وقد ذكر المؤرخ **أبو القاسم سعد الله** أن عددها 26 طريقة وقد انتشر في الداخل مؤيديها مثل: **عبدالكريم المغيلي** بتوات (أدرار - بشار) و **أولاد سيدي الشيخ** الذين تمركزوا بالجنوب الغربي...³

من أوردها حزب وسيلة ورد الجلالة.

ومن أوراد الطريقة القادرية بالبسملة، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويسمونها التصلية وهي "اللهم صلي على طلعة الذات المطلسم، والغيث المظمم، الكمال المكلثم، لاهوت الجمال، ونسوت الوصال وطلعة الحق، هوية كنز إنسان عين الأزل في نشر طي من لم يزل، من اقامت به نواسيت الفرق في قالب

*مقدم: هو يمثل الشيخ في ناحيته.

** فقير: ويعرف بإسم درويش بالعامية أو خدام الطريقة.

*** الورد: مجموعة من الأذكار الخاصة، ولكل طريقة لها أذكار معينة.

¹ بلعشاش، مرجع سابق، ص 27.

² بوغديري، مرجع سابق، ص 246.

³ بوغديري، مرجع سابق، ص 246.

نسوت الوصال الأقرب إلى طريق الحق، فصل اللهم به من فيه علم وسلم تسليماً" وكذا الفاتحة وتعاد عدة مرات من قبل الفقير أو في جماعة الزاوية،¹ وقد اشتهرت الطريقة القادرية بالبطولات الحافلة حيث كانت مقاومتها الشديدة للاحتلال الفرنسي، وتعتبر رمزا من رموز البطولة ولها انتشار واسع...²

3-2- الطريقة السنوسية:

مؤسسها السيد محمد بن علي السنوسي (1787_1861) بالقرب من مستغانم في دوار طرس ولد في ذكرى المولد النبوي الشريف صلى الله عليه وسلم، لذلك تبرك أهله بهذا اليوم فسموه محمداً، وبعض المصادر تشير أنه قد نشأ يتيماً في حجر عمته وكانت من الصالحات وعاش 74 سنة، سار في طلب العلم ورحل إلى فاس التي كانت تمثل كعبة العلم حيث كان شغوفاً بالعلم و مكث مدة 8 سنوات يدرس العلم، سافر إلى الحجاز ومصر ومن شيوخه العلامة الأوحى أبو عبد الله سيدي محمد بن الكندور، حملت هذه الإسفار الشاقة بين الحجاز ومصر وكذا فاس البحث و التنقيب، لديه العديد من المؤلفات منها: المسائل العشر، شفاء الصدر...³

أسس السنوسي زاوية في الحجاز "أبي قيس" ثم رحل إلى ليبيا الجبل الأخضر فأخذت السنوسية طريقها إلى الجنوب التونسي عبر صحراء ليبيا إلى مصر ثم الحجاز ثم عين صالح.....الطاسيلي ثم أخذت طريقها نحو السودان الغربي، حيث كانت تنافس الطريقة القادرية، حيث كان لكل زاوية مقدمها ووكيلها وخدامها ومعلموها تخصص دروس للكبار والأطفال مبدأها الدين الإسلامي وقد تفرعت السنوسية إلى 64 طريقة صوفية حيث كانت متسامحة مع أنصارها لإعتناق طرق صوفية أخرى عكس القادرية.⁴

إن أهمية السنوسية ليس المجال الديني الدين لها مجالات عديدة اقتصادية، اجتماعية، حيث قامت بنشر الدين الإسلامي هذا لا يعني أنها لم تعط أهمية للحوادث الدنيوية، حاربت الإستعمار الفرنسي والوجود الأوربي وهجومه ضد الإيطالية، وهذا ما جعل من هذه ونشر الطريقة تنهم أنها مادية وينقصها القيم الروحية، حيث نمت في ظروف وفي نفس هذه الظروف أصبحت قوية ولكن عندما اختفت الظروف وظهرت تطورات حديثة أصبحت غير ملائمة...⁵

3-3- الطريقة الشاذلية:

¹ لعرج، مرجع سابق، ص 49،

² مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 93.

³ المهدي بن شهرة، الطرق الصوفية في الجزائر. الجزائر: دار الأدبي للنشر والتوزيع، 2004، ص 35-36.

⁴ عمار هلال، الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السوداء. الجزائر: وزارة الثقافة، 2007، ص 130-131.

⁵ محمد أحمد محمد بيومي، علم الإجتماع الديني ومشكلات العالم الإسلامي. الإسكندرية: دار المعرفة، 2003، ص 437.

تنتسب إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عطاء الله بن عبد الجبار الشاذلي تلميذ عبد السلام ابن مشيش يرجع تأسيس هذه الطريقة الصوفية إلى أبي القاسم الجندي الذي تأثر به الشيخ شعيب أبو مدين الأندلسي، حيث كان الفضل لهؤلاء العلماء الثلاثة الذين تأثر بهم الشاذلي وقام بنشرها في إفريقيا، لقد اختلف المؤرخون حول مكان ولاية الشاذلي...¹

درس في سن مبكرة، حفظ القرآن ودرس السنة والعلوم والعلوم الدينية له بالعديد من الرحلات حيث رحل إلى بغداد ثم إلى فاس ثم عاد إلى تونس استقر بعد وفات شيخه ابن مشيش وقد عرف أبي الحسن الشاذلي انه لم يكن متشددا ولا متمزتا في ملبسه ومشربه ومأكله، قيل انه كان يلبس الفاخر من الثياب ويتخذ من الخيل الصافنات الجياد، كان فارسا والكثير من الروايات تقول أنه كان حسن الملبس قيل أنه دخل عليه أحد تلاميذه اسمه أبو العباس المرسي رحمه الله وهو في بيته أكل ولبس الخشن فقال له الشيخ أبو الحسن: أبا العباس اعرف الله وكن كيف شئت ومن عرف الله فلا عليه أن يأكل هنيئا ويشرب هنيئا وهذا كله مصدقا لقوله تعالى: "قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة".²

كان الشاذلي يزور البقاع المقدسة دون انقطاع سنويا وقيل أنه توفي بعد عودته من البقاع المقدسة في الصحاري الفاصلة بين النيل والبحر الأحمر، حيث كان لديه الكثير من التلاميذ الذين تأثروا به وترك بصمته في الميدان الفكري والثقافي بين معاصريه.

إن الطريقة الصوفية الشاذلية بالنسبة لغرب إفريقيا السوداء ونذكر من إعلامها محمد بن يوسف السنوسي وعبد الرحمان الثعالبي الذي يعتبر من الأولياء. إضافة إلى الصلاح والسلوك السوي، العلم الغزير كان واليا وعالما، إن تصوف الثعالبي كان متمشيا مع نوع ثقافته التي كان بعيدا عن كل مظاهر الأعراف والانحراف واقترن اسمه بمدينة الجزائر وأضحى ضريحه وزاويته من أكبر الزاويات وضلت حافلة بالنشاطات في عهد متأخر....³

إن انتشار الشاذلية أدى بها إلى ظهور فروع مختلفة في الجزائر:

أولا: الزروقية: تأسست نحو 1994 ومؤسسها أبو العباس احمد زروق البرنوسي من قبيلة البرانيس، التي كانت تقطن قريبا من فاس، كان يمتن مهنة التعليم و أسس مسجد سيدي زكري تلمسان 1494م في طرابلس الغرب.
ثانيا: العيساوية: نسبة للشيخ محمد بن عيسى ذات طابع شعبي تهرجي.

¹ هلال، مرجع سابق، ص 100.

² العقبي، مرجع سابق، ص 151.

³ بوداود عبيد، ظاهرة التصوف من المغرب الأوسط من بين القرن التاسع والتاسع. (ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 1999_2000)، ص 205.

ثالثا: الحنصالية: هو سعيد بن يوسف الحنصالي أدخلها إلى الجزائر الشيخ سعدون..... واشتهرت في عهد خليفته أحمد الزواري.

رابعا: الكرزارية: انتشرت في الجنوب الغربي الجزائري أسسها أحمد بن موسى المتوفى عام 1608م.

خامسا: الزيانية: مؤسسها محمد بن عبد الرحمان بن بوزيان منها زاوية رقان الشاذلي ذائعة النفوذ كطان شيخها مولاي الحسن بن عبد القادر حيث كان جامعا بين عدة طرق القادرية والتجانية.

سادسا: الطيبية: مؤسسها إدريس الأكبر كان لها دور سياسي ولها عدة زوايا في الغرب الجزائري...¹

ويوجد عدة فروع حسب مراجع أخرى كالوافية مقرها في مصر مؤسسها عبد الحق محمد وافي بن احمد وافي، والبيكارية مقرها في مكة المكرمة ومؤسسها محمد بن أبو بكر والحازولية مؤسسها أبو عبد الله بن أبو بكر الحازولي، الرازية مؤسسها الشيخ الرازي بن أبي القاسم بالمغرب الأقصى وكذا الناصرية والغازية والشاببية مؤسسها أحمد بن مخلوف على الساحل التونسي...²

3-4- الطريقة التجانية:

مؤسسها هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني بن مختار الشريف الحسني يتصل نسبه بالسيد الحسن ابن الإمام علي رضي الله عنه، ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ولد في عين ماضي من ولاية الأغواط 1737م حفظ القرآن الكريم وهو صبي ثم انشغل بطلب العلم ولما بلغ 20 سنة أصبح مفتيا وكان متنقلا بين فاس عاصمة العلم تتلمذ على عدة شيوخ صلاحاء الصوفية والطريقة الشاذلية ثم رجع على الوطن بالضبط الأبيض سيدي الشيخ مدة 5 سنوات كمدرس وفي طريقه إلى الحج أخذ بالطريقة الخلوتية من الشيخ سيدي عبد الرحمان الأزهري ثم رحل إلى تونس ولم يلبث إن سافر إلى مصر ثم الحجاز فمكة وحج واعتمر وبعد رجوعه نزل تلمسان وبدا في تلقين الطريقة التجانية ولكن باي محمد بن عثمان صاحب وهران، أزعجه في تلمسان وفي أبي سمغون لولاية البيض رحل إلى فاس وهكذا بقي يدرس وبنى لها زاوية التيجانية الكبرى بفاس وبقي فيها إلى غاية وفاته وكانت من وصاياه يرد ولديه إلى عين ماضي بالجزائر ونفذت وصيته. فكان ولده محمد الكبير الذي استشهد في محاربته للأتراك، أما محمد الحبيب فبقي في عين ماضي وله نسل طيب وواصل على منهج جدهم...³

كما أنه أوصى بعدم دفن أي أحد في الزاوية حتى تحافظ على قدسيته وتمنع كل من هب ودب في تدنيسها حيث قال: "من يدفن في الزاوية تأكله النار لا محالة" تم تنفيذ الوصية.⁴

¹ مقالني، مرجع سابق، ص 89.

² هلال، مرجع سابق، ص 106-107.

³ عبد الرحمن طالب، الشيخ سيدي أحمد التيجاني. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2001_2002، ص 6-7.

⁴ أحمد الأزمي، الطريقة التجانية في المغرب و السودان الغربي. المغرب: المحمدية، ج 1، 2007، ص 142.

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

ولقد سلكت الطريقة التجانية نفس الطريقة القادرية، لكنها كانت أكثر فاعلية وحيوية، بدأ ظهورها في غرب إفريقيا السوداء، كما كان لها دور سياسي حيث ظهرت عدد من الدويلات والإمارات مثل: دولة الحاج عمر (1798-1865) ودولة الشيوخة أحمد... لكن هذه الدويلات لم تعمر طويلا بسبب الاحتلال الفرنسي كانوا يمتنون التجارة من أجل نشر هذه الطريقة ، حيث كانت مزدهرة وحصلوا على أرباح هائلة هذا السبب الذي جعلهم المساعدة للأمير عبد القادر الجزائري فحاصروهم الأمير سنة 1839 حتى يكسب التجانية لكنه دون جدوى لكن بعد وضع محمد الصغير يده في يد الماريشال فالي ضد الأمير، انتهى دور التجانية في الجزائر حيث أصبحت جسد بلا روح و لا دور لها نهائيا فكانت تجمع فيها التبرعات الصدقات.¹

أما أورادها: الورد اللازم والورد الاختياري.

أولاً: اللازمة: الاستغفار (100مرة).

ثانياً: الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم 100مرة.

ثالثاً: الهيلة 100 مرة.²

3-5- الطريقة الدرقاوية: أصلها شاذلي ومؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي المتوفى عام 1823 خاف التعاليم الشاذلية في التسامح والحياد وأعطت دفعا جديدا للشاذلية بفضل حيويتها ولها عدة فروع منتشرة في الجزائر منها:

أولاً: الهبرية: هي نتيجة الحركة نشطة في الجماعات الصوفية في مناطق غرب الوطن خاصة في منطقة سعيدة، معسكر، وتيهرت ومن نشاطاتها محمد الهبري وصاحب زواية وادي كيس في بنى سناس.³

ثانياً: المدينة: تأسست في طرابلس وأدخلها للجزائر الحاج موسى الدرقاوي الذي قاد عدة ثورات ضد الفرنسيين إلى غاية استشهاده.

ثالثاً: العلوية: تنسب إلى أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغامي وهي طريقة التي ارتضاه أهل التصوف في سيرهم إلى الله والتخلي عن كل مذموم ومن جاء إلى تأليفهم مقلب سلم أما من أقامها ونظرها بعين الانتقاد فلا يرجع إلى بالطرد والأبعاد وكان يطغى عليها الطابع السري...⁴

¹ هلال ، مرجع سابق، ص126.

² لعرج ، مرجع سابق، ص 83..

³ مقالاتي ، مرجع سابق، ص90.

⁴ غزالة بوغانم، الطريقة العلوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية. (رسالة ماجستير، التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم والاجتماعية، 2007_2008)، ص 111.

3-6- الطريقة الرحمانية:

وهي منتشرة في بلاد زواوة القبائل، الجلفة بشكل كبير وتوجد في مناطق العولمة والمعامل والجنوب، وبالتحديد الصحراء الوسطى والغرب... لقد انتشرت الطريقة في شرق الجزائر ووسطها في الصحراء الشرقية وفي منطقة الجديد بتونس، و كان محمد بن عزوز أول من أدخلها إلى الجزائر في أواخر القرن 18م، وكان التوسع السريع للطريقة الرحمانية...¹ وكانت الطريقة الرحمانية تضم زوايا ومساجد زوايا ومساجد في جنوب الأوراس وواد سوف وواد ربيع ولقد حقق العديد من أفراد عشيرته قدرا كبيرا من الحراك الاجتماعية.²

المطلب الثاني: الزوايا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشكل النظم لحركة الإصلاح الديني في الجزائر و هذا كان نتيجة لجهود إصلاحية فردية وكذا جماعية أصبحت جمعية دينية، علمية، ثقافية واجتماعية عملت للعروبة والإسلام ثلاثين سنة أعمالا عظيمة تأسست سنة 1931 بقيادة عبد الحميد بن باديس.

1- ظروف إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

تعد فكرة إنشاء منظمة العلماء المسلمين الجزائريين إلى الفترة ما قبل الحرب منذ حقبة كان العلماء يتنافسون على قيادة الشعب إلى حياة أفضل، لذلك هاجر العديد من العلماء الشبان إلى كل من البلدان: تونس، المغرب، والشرق الأدنى أين تعلموا وحصلوا على بعض الثقافة العربية والتوجه الإسلامي وعند عودتهم إلى الجزائر بدأ العلماء الذين كانوا مفعمين بالمطامع والأفكار خاصة بعدما احتفلت فرنسا بالعيد المئوي لاحتلال الجزائر سنة 1930م.³

اجتمع هؤلاء العلماء بنادي الترقى يوم 05ماي 1931 بالجزائر العاصمة 72 عالما من علماء الدين في القطر الجزائري وكذا أعيان من الطلبة بدعوة من اللجنة التأسيسية برئاسة عمر إسماعيل واتفقوا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث قبل الإعلان عن بيان تأسيس هذه الجمعية كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يفكر في إنشاء جمعية الإخاء العلمي ولكن محاولته قد باءت بالفشل وهذا الأخير كان بداية و تمهيدا لفكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي نجحت في تأسيسها.

¹ وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، "كتابات الانجليز عن الزوايا في الجزائر، دراسة في المنهج والاستنتاج"، مجلة رسالة المسجد، الجزائر ، عدد 09، 2014، ص 69.

² إدموند بيرك إبرا لابيديوس، (ترجمة محروس ليمان)، الإسلام والسياسة والحركات الاجتماعية. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2000، ص 103.

³ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999، ص85.

2- المشاركون في التأسيس:

من الزعماء الذين شاركوا أو ساهموا في تأسيسها وأهمهم:

- 2-1- عبد الحميد بن باديس... رئيسا.
- 2-2- محمد البشير الإبراهيمي... نائب الرئيس.
- 2-3- محمد أمين العمودي... كاتب عام .
- 2-4- الطيب العقبي... نائب الكاتب العام.
- 2-5- المبارك الملي... أمين المال.
- 2-6- إبراهيم البيوضي .. نائب أمين المال .
- 2-7- المولود الحافظي والطيب المهاجري... عضوين مستشارين .

3- هياكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

لقد اهتمت الجمعية بدقة على الهياكل فكانت على درجة عالية من التنظيم و هذا الأخير جعل منها تشير بالحزب السياسي في هياكلها وهو مكن مما يلي :

3-1- المؤتمر العام: أعلى سلطة في الجمعية و يتولى هذا المؤتمر مهام تعديل أو تغيير القانون الأساسي وانتخاب المجلس الإداري الذي يتعقد كل سنة .

3-2- المجلس الإداري: ينتخب من قبل المؤتمر العام و يتم تجديده كل إجتماع و يتكون من رئيس الجمعية ونائب و كاتب و أمين المل و مساعديه أما باقي الأعضاء السبعة فيمثلون أعضاء مستشارين.¹

3-3- شعب الجمعية: حيث أسس للجمعية فروع في المدن و القرى عبر القطر الجزائري فكان لها مؤيدين وأنصار كانت تطلق على الفروع اسم الشعب حيث كان للجمعية 300شعبة سنة 1953 عبر القطر الوطني كما كان لها شعب خارج الوطن .

3-4- اللجان الوطنية: نظرا لإشباع نشاط الجمعية و مساحتها تم تأسيس أربع لجان: لجنة الأدب ومن بينهم مفدي زكرياء، لجنة الرعاية برئاسة السعيد الصالحي، لجنة التعليم برئاسة محمد صالح بن عتيق، لجنة الإصلاح الإجتماعي الفيصل الورتلاني، و نحن مع التطور ظهرت لجان أخرى مثل: لجنة التعليم، لجنة معهد ابن باديس، لجنة الدعاية و التنظيم، لجنة الشؤون الخارجية و المراقبة والتأديب، ولجنة البصائر ...

¹ أمين بلعيفة، التثنية السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.(رسالة ماجستير، نظم سياسية وإدارية، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2007-2008)، ص 94.

4- القانون الأساسي للجمعية:

لقد حوى القانون الأساسي لهذه الجمعية خمسة أقسام مجزئة وثلاثة وعشرون فصلا حددت فيها الجمعية إصلاحاتها الإدارية و الإقتصادية و بينت فيها اتجاهها العام ولعل أهم نبذة من هذا القانون الفصل الثالث الذي التزمت فيه الجمعية بعدم التدخل في الأمور السياسية و ذلك حسب المادة الأولى من دستور العلماء على أن الجمعية لن تتدخل في الشؤون السياسية بأية حال و في نصفها الثاني في نفس المادة بأنها منظمة إرشادية وأخلاقية أن المادة الثانية حددت أهداف المنظمة.¹

5- مبادئها:

إن المذهب الديني للعلماء، لم يكن صعبا و كان مفهوما وكان واضحا في دستور الجمعية عند إنشائها وذلك لارتباطها المباشر بالواقع الاجتماعي للجزائر جعلها تتميز عن غيرها من الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي في مناهجها و كذا في الأساليب و الوسائل التي اتخذتها في حركتها التغييرية فهذا ما جعل منها حركة دينية و وطنية مركزة في عملها على الجانب العلمي التطبيقي المباشر أكثر من العمل النظري و ذلك عن طريق توضيح الغرض من الجمعية و هذا نص عليه الفصل الرابع القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر و الميسر و البطالة".²

6- أهدافها :

أهدافها نضالية تسعى لتحقيق الاستقلال بإيمان قوي فكانت أهدافها موجهة نحو إصلاح النبع الذي يعتمد عليه في كسب قوته أي الدين بتنقيته من الشوائب وتخليصه من البدع والخرافات حيث كانت تعتمد على الأصل الدين الإسلامي لقوله تعالى: " أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم". ويرى السيد جوزيف ديبارمي إن أهداف الجمعية تتمثل في فهم لغة القرآن والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبرية الشرقية وجه الغرب وتبسيط الدين الإسلامي.

6-1- أهدافها في المجال الديني:

- أولا: القيام بإصلاح ديني شامل والعودة بالدين إلى متابعة الصافية.
- ثانيا: محاربة الطرق الصوفية المنحرفة وهذا ما سوف نتطرق إليه بالتفصيل بعد النظرة العامة حول الجمعية.
- ثالثا: الدعوة إلى الاستقلال في الشؤون الدينية عن الإدارة الفرنسية.
- رابعا: محاربة حركة التصير والاتحاد.

¹ بلعيفة، مرجع سابق، ص326

² عبد الحميد بن باديس ، القانون الأساسي لجمعية علماء المسلمين الجزائريين و مبادئها الإصلاحية، الجامع الأخضر قسنطينة. ص433.

6-2- المجال الثقافي و الاجتماعي:

قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإصلاح اجتماعي وثقافي في حوار للإصلاح الديني الذي تقوم به فعملت على محاربة الآفات الاجتماعية، ترقية المجتمع الجزائري ونشر العلم ومحاربة الجهل وأيضاً إحياء مقومات الثقافة الجزائرية لأن الإحتلال عمل جاهد على طمسها وفسخها من الشخصية الجزائرية.

6-3- في المجال السياسي:

فقد كانت جل أهدافها السياسية غير معلنة، وتلف الأهداف السياسية وتطبعها بطابع ديني أو ثقافي، وفي بعض الأحيان تتنادي تحقيقها ومن أهمها إحياء الهوية الوطنية الجزائرية من مقومات الثقافية والحضارية والدينية والتاريخية والوطنية ومقاومة سياسية الإحتلال الرامية إلى القضاء عليها، الأمة الجزائرية للاستقلال عن طريق غرس الروح الوطنية في نفوس أفراد المجتمع وربط الجزائر بالعلم الإسلامي. كما أن العمل السياسي كان أصدار كأنها ومن أكبر المظاهر السياسية مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي الذي دعا السيد الشيخ عبد الحميد بن باديس والدعوة إلى المشاركة وكذا من أهدافها غير المعلنة استرجاع الاستقلال في تكوين دولة عربية إسلامية رغم أن جمعية العلماء المسلمين لم تطع أي مادة تنص أنها تنتقل بالسياسية أو ندعو للاستقلال كما كان لها عدة مواقف توضح إنشغالها بالسياسية في الخفاء من أبرزها عندما طالبت فرنسا، الهيئات والقيادات الإعلان عن مواقفها في الرفض والتأييد فرنسا في الحرب ضد ألمانيا وإيطاليا فالتزمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الصمت وهذا يعتبر قرار سياسي واضح.

كما كان لجمعية العلماء المسلمين رأي في دستور الجزائر سنة 1947م.¹

¹ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4. الجزائر: دار الغرب الإسلامي، ط1، ب ت، ص 146.

7-اهتمامات بقضايا أخرى:

ساندت جمعية العلماء المسلمين الحركات الاستقلالية والإصلاحية والطلابية في الأقطار المغاربي، وطالب الشيخ عبد الحميد بن باديس إصلاح جامع الزيتونة وإنشاء فرع للقضاء، وكان له علاقة بالشيخ الثعالبي وسانده بقوة وهذا ما جعل الصحافة الفرنسية تتحدث عن هذه العلاقة خاصة بعد عودة الشيخ من الحج والإلتقاء به. وللجمعية إهتمامات لأخرى كالطباعة والنشر في مجال الكتب والصحف كما كان لها مظاهرها عامة في إنشاء النوادي والمراكز الثقافية.¹

8-علاقة الزوايا بالجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

عملت جمعية العلماء المسلمين على منطلقات حتى تجدد في نفوس الجزائريين العقيدة الإسلامية فعملت على محاربة البدع والخرافات ومحاربة الزوايا الطرقية المنحرفة حيث كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تؤمن أن هناك إستعمارين هما إستعمار مادي هو الإحتلال الفرنسي أما الإستعمار الروحي هو مشايخ الطرق الصوف المؤثرون متعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية.²

وبالتالي رأت جمعية المسلمين الجزائريين أن الاستعمار بنوعية لا يمكن محاربه إلا عن طريق العودة إلى الدين وذلك باعتبار الإستعمار المادي عدوا كافر. فمنذ النصف الثاني من القرن 16 م طرحت قضية الإصلاح وتفاعل معها المغرب العربي مع التيارات الداعية إلى إصلاح الدين وتطهيره والعمل مع زعماء الإصلاح ودعائه وتخليص الدين من الطرق والبدع والدفاع عن الهوية.³

تميز الشيخ الإبراهيمي بين نوعين من المتعلمين الجزائريين إن الأول من العلماء المثقفون لهم وعي سياسي وإتجاه إصلاحي أما النوع الثاني قليلوا الثقافة الذين لهم إتجاه ديني وتخرجوا من الزوايا. لقد زاد الصراع بين الجمعية والطرق مع بداية ظهور حركة الإصلاح الديني في الجزائر الذي هو عبارة عن حملة من الجهود الفكرية التي بذلها المعلمين الجزائريين لتغيير أحوال الاجتماعية خاصة للجزائر باللجوء إلى الأصول الدينية الإسلامية التي تساهم في تنوير العقل القلب، وإن أهمية قضية عارضها العلماء حتى المرابطين حيث اعتبرت لجمعيات الطرقية معارضة للدين والتقدم و رأو أن المرابطية كانت نتيجة تدهور الإسلام وإنتشار الغموض وقد

¹ سعد الله، ج2، مرجع سابق، ص 399.

² زيلوخة بوقرة، سيوسولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر (رسالة ماجستير، علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، جامعة باتنة، 2008_2009)، ص 139.

³ محمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي. ط1، 1993، ص

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

اتهموا بجهل القرآن واستغلال الشعب، وانطلقت الجمعية من فكرة لا غموض في الإسلام". أهم الأشياء التي عرضتها الجمعية في الطريقة هي موسيقى الصوفية، الرقص في الإستقالات الدينية، زيارة القبور والزنا والهدايا والنفوذ المقدمة إلى رؤساء الطريقة فكان هجوما كاسحا ضد الطريقة وغلاء الاستعمار.¹

وفي مجال الإصلاح للإمام عبد الحميد بن باديس في محاربة الزوايا أنه هو "هو مصلح ديني واجتماعي مجدد والخرافات والتقاليد الفاسدة، وحارب رجال الطرق الصوفية الذين أكثروا من البدع، والتي شوهت وجه الدين وكان أول من دعا إلى الإصلاح على الطريقة السلفية في المغرب الإسلامي، وقد قاوم البدع والخرافات والتقاليد الفاسدة، وحارب رجال الطرق الصوفية الذين أكثروا من البدع، والتي شوهت وجه الدين النقي وصرفت المسلمين عن العمل الجاد وقد ثبتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجعلتها من أهدافها لتصحيح العقيدة ونبذ الخرافات التي أحدثتها الطريقة والاستعمار".²

قامت الجمعية بجمع عدد من العلماء من أجل تحقيق التضامن الأساسي والتقارب وهذا الاجتماع كان بمثابة أمل في تراجع المرابطين عن نزعتهم الثقافية وأخطائهم ويشاركون الحركة الإصلاحية الباديسية، إلا أن هذا التوافق لم يحدث لتتشد بعض الزعماء الإصلاحيين وتعصب المرابطين لذلك جعل من الفئة ممثلة للزوايا الطريقة تحمل عداوة للجمعية، فكانت انتخابات اللجنة المدبرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1932 حيث حصل إضطراب في إعداد الانتخابات، وبعد التهيئة حصلت عناصر الإصلاحية على أغلبية الأصوات وبذلك تم انسحاب المرابطين من الجمعية وهذا ما أدى إلى ظهور جمعية السنة الجزائريين.³

¹ سعد الله، ج2، مرجع سابق، ص 404.

² بن لباد، مرجع سابق، ص 312.

³ بوقرة، مرجع سابق، ص 142.

جمعية علماء السنة الجزائريين:

أثر انتخابات المجلس الإداري للجمعية سنة 1932 تم تأسيس 1939/09/15 ويرأسها الشيخ مولد حفيظي فكان معارض للحركة الإصلاحية وكان أعضاؤها رؤساء الزوايا. كانت أهدافها قريبة من جمعية العلماء المسلمين إلا أنها في بندها الثالث أضافت: أن المصدر هو السنة والقرآن ومبادئ الفقه التصوف والدين كما قامت بعدة إصدارات أشكال خلاص 1932/11/14 ضد جريدة الشهاب التابعة لجمعية العلماء المسلمين وكذا المعيار والبلاغ، فردت الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بجريدة الجحيم، إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رغم الشقاق الذي حدث والمضايقات التي كانت تحدث لها سواء جراء الإحتلال الفرنسي أو رجال الطرق التي لم يتجاوب معها الرأي العام، وجرائدها أوقعت إلا أن الرأي العام في صف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.¹

لكن هناك من يرى أن الطرق الصوفية لم تكن جاهلة تدعو إلى البدع والخرافات فهناك طرق دافعت عن الاسلام والمسلمين خاصة المقاومة الجزائرية بين 1846_1848 من بينهم قيادة أحزاب ثلاثة حزب القادرية الرحمانية، حيث كانت هذه الأحزاب ظهورها في الريف لا المدن رغم الروحي فقط منها التجانية كانوا من الزوايا إلا أنهم خرجوا الجهاد، وهناك طرق حافظت على الجانب الروحي فقط منها التجانية التي لم تتدخل في الشؤون السياسية والحكم وفضلت هذه الطريقة فضل التصوف على الجهاد.....²

أدت هذه المبادئ إلى صراع اجتماعي بين طبقتين اجتماعيتين، الطبقة التي تمثل الدين التقليدي والأخرى تمثل الدين المعاصر، وهو صراع حول الشرعية لأن المبادئ والأفكار الإصلاحية لم يستجيب لها المجتمع في البداية بصفة كبيرة إلا بعد تبسيط تلك المفاهيم حتى تفهمها وتستوعبها شرائح المجتمع التي كانت في أمية وجهل، والتي اكتسبتها طبقة شعبية كبيرة بالسلطة إلى إحترام هذه الأكثرية الشعبية أوربط الدين بالسياسي وتتجلى هذه العلاقة عند ضعف السياسي وتراجعه يفرض على النخبة الحاكمة تبنى حركة دينية من تستطيع تحقيق العدالة الاجتماعية كما يقول أحمد نعوم: "... وهكذا ترافق الأزمات السياسية دائما أزمات ذات طابع ديني تطهيري وبسبب ذلك أن الإيديولوجية المطالبة بالعدالة الاجتماعية التي تتأسس جوهريا على القيم الأنظمة الجديدة".

إلا أن تهميش الزوايا بعد الاستقلال أعطت فرصة للأفكار الدينية الأخرى وتركت المجال الديني مفتوح وهذا الذي رفضه الفكر السياسي الحاكم، إذ أنه أوقعها في أزمة، إلا لم تقل عدة أزمات: أزمة الشرعية، الهوية،

¹ بوقرة، مرجع سابق، ص142.

² سعد الله، ج2، مرجع سابق، ص300.

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

الولاء، أزمة أمينة... " مما دعا بالسلطة إلى الاستعانة بالزوايا وإيجاد هيئة المجتمع بالزوايا والطرق الصوفية ومجلس أعلى للزوايا، وإنشاء منصب الجمهورية أن يكون مذهبه مالك متصوف من أجل حماية المرجعية الدينية للأمة".¹

وقد جدد كيان الزوايا ومن أجل محاربة الأفكار المتشددة والتطرف أنشئت تكتلات منها الرابطة الوطنية للزوايا وانتخب محمود شعلال كأول رئيس للاتحاد الوطني للزوايا الجزائرية عام 2003.

ولأول مرة نرى كلمة الانتخاب في الحديث عن الزوايا يدل التعيين أو خليفة والتي تدلي بالسياسية أي الطموح هو اكتساب السلطة من خلال تكتل الزوايا والتي انضمت إليه الاتحاد الوطني للزوايا، 380 زاوية وهو يطمح إلى ضم 600 زاوية والذي يمثل قوة شعبية يكون لها مكانة سياسية وإجتماعية وقد رأى إديك جيوفروي أن تمثيل السلطة الدينية للصوفية ثم من خلال ممارسة السياسية وذلك لعدة اعتبارات:

1_ أن الزوايا تعلن ولاءها للحاكم ولا يمكن أن تنمرد عليه.

2_ من خلال تنشئتها للمزيد ترسيخ فيه سلطة الاتباع والطاعة للشيخ.

3_ لها القدرة على تسيير الطبقات الشعبية والتحكم والفصل فيها.

وهذا ما دفع بالسياسي إلى ضم مؤسسة الزاوية واكتساب رضا شيخها ومريديه²، وإنشاء علاقات ودية بين الطرفين تقضي أنه لا يمكن الفصل بين الزاوية والسلطة وهذا ما صرح به الشيخ علي عية، رئيس اللجنة العلمية للزوايا بالجزائر أنه " إبعاد الزاوية والمسجد عن السياسة هو فصل الجسد عن الرأس وبالتالي لا يصبح الجسد صالح ولا الرأس صالح"³ فكلاهما يكمل الآخر.

¹ بن لباد ، مرجع سابق، ص312- ص314 .

² بن لباد، مرجع سابق، ص 314.

³ ليلي بوزيدي، حصة نقاط على الحروف قناة الشروق نيوز، 7 أبريل 2016، على 19:30.

المبحث الثالث: الزوايا و نشاطاتها في بعض القضايا السياسية.

منذ اعتلاء الرئيس بوتفليقة الحكم بزغت الزوايا و ظهرت على الساحة السياسية و الإعلامية وعرفت تطورات و نشاطات واسعة في محاربة الإرهاب و التطرف و عملت على تحقيق الإستقرار والسلم بدعم منها للرئيس مما وطد علاقتها بالسلطة و رفع مكانتها لدى النخبة الحاكمة.

يتجلى الدور السياسي للزوايا في الجزائر خاصة في العهدة الرئاسية لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة 1999-2015 و الذي كان لها في البداية مكافحة الإرهاب و الفكر السلفي و بعد ذلك تطورت علاقتها بالسلطة بحيث أصبح لها دور في الانتخابات الرئاسية و المصالحة الوطنية.

المطلب الأول: تحليل علاقة الزوايا بالسلطة من منظور زبوني.

تعتبر الجامعة البريطانية الأصل في الدراسات الحديثة حول الزبائنية السياسية المعاصرة واتسمت الاهتمامات إلى الجامعة الأمريكية إلى السبعينيات و كانت هذه الدراسات ذات طابع أنثروبولوجي يركز على الجانب الاجتماعي الريفي و بالنسبة لعلاقة الزبائنية بالنظام السياسي فهي دراسات حديثة ، و يمكننا تعريف الزبونية : " هي توزيع الموارد و النفاذ إلى مصادر السلطة الرمزية "الدولة" "الدين" ... بإقامة شبكة بين المؤسسات القائمة بالاعتماد على آلية الولاءات الشخصية .

و من خلال طبيعة الزبونية يظهر مفهوم " الشبكة الاجتماعية كأرضية تقوم عليها العلاقات بين الأصدقاء السياسيين كما يصفها يوسفان" تشبه الشبكة الاجتماعية من الناحية البيانية التخطيطية دائرة اتصالية، تحديد هذه الدائرة كيفية تواصل بعض الأشخاص بطريقة معقدة و لكن دون ذكر كيف يجب أن يتواصلوا وتكون هذه الرسائل داخل هذه الشبكة عبارة عن صفات بين أفراد خاصين . " و تعتبر وسائل الإعلام مركز أو عامل أساسي في دعم هذه العلاقة و توطيدها بين الأشخاص و المؤسسات¹.

تعتبر الزبونية السياسية أحد إفرازات الباتريمونالية الجديدة التي ترى بوجود تقصير في قنوات التمثيل التي تربط المركز بالطرف تقوم على عمودية انتقالية مسبق بين هذين الطرفين أي أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في هذه الظروف تمارس ضمن شكل العلاقات الزبونية التي عرفها ميدارد J.Medard " كعلاقة تبعية شخصية غير مرتبطة بنظام الأبوة الذي يقوم على المقايضة بالمثل للمنافع بين شخصين، رب العمل و الزبون الذين يسيطرن على موارد غير متكافئة"².

¹ صلاح حسن الموسوي، الزبونية السياسية في العراق، ع2312، 2012/12/28، ص1.

Saotaliassar.org /Frei% 20 kitabat/1610 2012/. 15:30/2016-05-02

² بيرتراند بادى، (ترجمة محمد نوري المهدي)، التنمية السياسية. ليبيا: تالة للطباعة و النشر ، ، ط1، 2001، ص177.

و قد وضع ميدارد أربع خصائص جوهرية لهذه العلاقة :¹

- 1- **سيمتها الشخصية**: تقوم بربط الزيون بوكيله عنوانها العرفان بالجميل بالوفاء و الصداقة.
- 2- **الخاصية التبادلية**: فالزيون يقوم بتقديم خدماته من دعم مادي أو غير ذلك و يبادلها رب العمل بالحماية أو المساعدة أو النفوذ و التي تفرض :
- 3- **علاقة تبعية**: إذ أن للطرفين موارد غير متكافئة أن خوف الزيون من تخلي رب العمل عنه أكبر من خشية هذا الأخير من تخلي أحد زبائنه عنه .
- 4- **علاقة رأسية**: مدام أن العلاقة بين مركز و طرف فهي غير عادية و غير متكافئة و هي تنفي وجود طبقات في المجتمع .

انطلق ميدارد من مفهومي الاستزلام و التعزيب كأدتين للتحليل .

- 1- **الاستزلام-clientilisme**: موجودة منذ القدم و هي نمط علائقي اهتم له المؤرخون الأثروبولوجيون ليؤكدوا أنه نمط يقوم أساسا على التبعية الشخصية
- 2- **التعزيب patronage** : و هي تابعة من توابع الاستزلام ، فغالبا ما تستعمل في إطار علم الاجتماع السياسي في معناه الأضيق لتعني توزيع مواطن الشغل العمومية في مقابل خدمات مسداة.

حاول الباحثان باكيه و واللو التمييز بين التعزيب ذي التوجه الأبوي (patronage patermatiste) حيث يمثل نمط العلاقات الاجتماعية .

أما **التعزيب السياسي** نمط العلاقات السياسية، و تعتمد ظاهرة التعزيب على نمط العلاقات التبعية الشخصية التي تتعدد مجالات معاييرها و هي :

- **الباتريمونياوية** : مقولة تحليلية يعد ماكس فيبر صاحب هذا المصطلح و الذي يعني التوسع العسكري و الإداري للسلطة الأبوية في اختيار المسؤولين من المقربين الأوفياء بشخص الرئيس الممثل الوحيد للسلطة أو أبا أو اماما و يميل في عملية التسيير إلى الاعتماد على قنوات غير رسمية تحد من الزامية المسؤولية ضمن إطار سياسي لا يؤدي فيه التنافس دور تجديدي يستمد فيه الرئيس شرعيته من مساندة الجيش و السلطة الرمزية للعقيدة الرسمية (الدين) بشكل تغدو معه عملية شرعية السلمية و ممارستها تستند إلى معايير غير عقلانية و غير رسمية تكون مرتبطة بمظاهر التقليد لكنها تمارس كما يقول فيبر بموجب حق شخصي مطلق . (أنظر إلى حافظ عبد الرحيم).

¹ بيرتراند بادي ، مرجع نفسه ، ص 177-ص 178.

- **الباتريمونياوية الجديدة** : حاول ايزنشتادست توسعة مفهوم الباتريمونياوية بالأخذ من سمات المجتمعات المعاصرة بالإضافة إلى الجانب التكنولوجي إلى الجانب العسكري و الإداري بهيمنة النخبة الحاكمة (المركز) على الموارد و التحكم في توزيعها على الأفراد (الطرف) لتضمن احتكار التمثيل السياسي بالإضافة إلى وجود قنوات تمثيل غير رسمية تحدها نمط العلاقة بين الطرفين .

ظاهرة تقوم على مبدأ تبادل الامتيازات بين طرفين هما : **المعزب و الزليم** في إطار علاقة غير متكافئة الأول مالك لها و الثاني طالب لها مقابل تحقيق مصلحة (إسكان مثلا...) يوفرها الأول و تستند على الأبعاد الشخصية العاطفية في عملية التبادل غير المتكافئ مما تتحول إلى علاقة تبعية في صورة منفعة متبادلة يقول **كينى Kenny** : " الزليم هو ذلك الشخص الذي يضع نفسه في خدمة معزب يكون على ذمته و يقيم معه علاقة منفعة متبادلة"

يتمثل الاستلزام في إقامة علاقة التبعية على العامل الأدائي أي المنفعة المحققة و المتبادلة بين الطرفين و ليس على العامل الشعوري و يعد العالم الثالث الحقل الأكثر ملاءمة لتطبيق هذه المقاربة، وهو ما أجمع عليه الباحثون لأنه تم إدراك أهمية العلاقات الشخصية و مدى فاعليتها في المجال السياسي داخل المجتمعات السياسية الحديثة الاستقلال التي تحاول إثبات وجودها و تبني قيم جديدة وهذا لا ينف وجودها، و الدول المتقدمة على الرغم من تطور قوانينها و عقلنة شرعيتها فهي تمارس كذلك العلاقات الشخصية القائمة على التبعية في إطارها السياسي.

يظهر أن العلاقات الشخصية أينما حلت لزمته الندرة و أين وجدت هذه الأخيرة وجدت التبعية وقد وضح **ليغ Legg** أن الندرة هي التي تحدد نوع المبادلات و درجة التبعية فيها.¹

تكمن أهمية التحليل الاستلزامي: إذ يقف الباحث على ظواهر سياسية مهمة بالرغم من درجة أهميتها في تأشيرها على الفعل السياسي فهو يعتبر ظاهرة اجتماعية تتداخل فيها المحددات القانونية والتشريعية بالمحددات الاجتماعية في مستوى نمط العلاقات و نوع التنشئة و القيم و الموروث الرمزي أو الثقافي و نستعمل هذه المقاربة كوحدة للتحليل بالتركز على ظواهر سياسية جديدة و الآليات المتحركة في أشغاله فعلى الصعيد الداخلي للدولة : مثلا الأفراد ،مؤسسات المجتمع المدني و تنظيمات أو أحزاب ... إلخ و على الصعيد الخارجي تكون علاقة الاستلزام بين الدول فهناك دول معزبة و دول زليمة أما التعزيب السياسي تسيرها سلسلة شخصية قائمة على الولاء و التبعية و تبادل الخدمات بصور توضح السياسي بما هو سياسي عقلاني مؤسسات من قوانين الحقل السياسي و الإداري و الأفعال و المبادلات والممارسة السياسية و الأحزاب و الانتخابات مما يدفعنا

¹ حافظ عبد الرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2006، ص261-ص264.

*الاستلزام: نمط من العلاقة التي تربط الزليم بالمعزب.

*المعزب : الوكيل أو صاحب المشروع.

*الزليم : الزبون.

و يقال : " زلم الرجل أي اقتطعه لنفسه ليضيع على غيره تقدم الخدمة بموجب الولاء الشخصي بحكم مصلحة متبادلة ليتحول الولاء لاحتواء كامل استنادا إلى ضرورة الطاعة المطلقة بحثا عن مرتبة و وجهة جديدة و صعود اجتماعي ."

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

أن نرى أهمية العلاقات الرمزية و الفعلية داخل النظام السياسي بمثابة رأس مال قابل للاستثمار بتحقيق صعود في السلم الهرمي للسلطة السياسية والاجتماعية¹

تعتبر الجزائر أو النظام السياسي الجزائري المجال المتاح لتجسيد المقاربة الزبونية لتسيير شؤون الدولة، بتوظيفها للمؤسسات الدينية من بينها الزوايا كأسطورة أو رمز أو موروث ثقافي أثناء أداء الفعل السياسي ويمكننا تحليل هذه العلاقة من منظور زبوني بين السلطة كمركز و الزوايا كطرف ،عبر قنوات تمثل هذه العلاقة و هي رأسية و التي لا يسعنا إلا أن نذكر فيها الجانب الاقتصادي من حيث توزيع السلطة (المركز) للموارد المادية(المال "دولة ربعية" على الطرف .

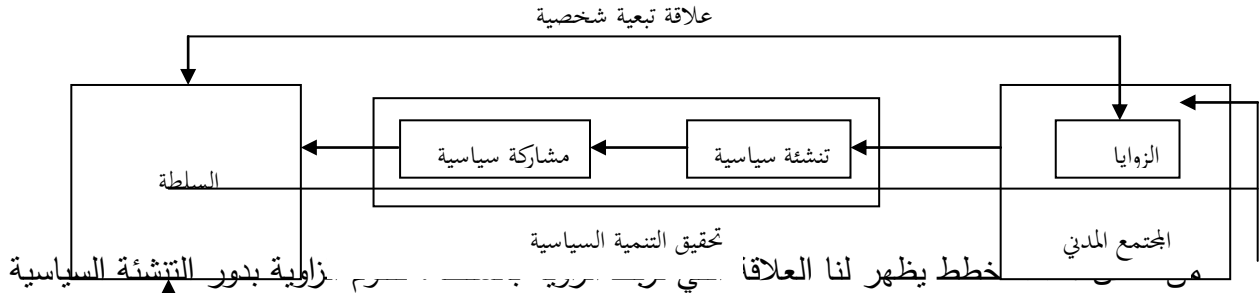
يمكن تجسيد أداة الاستزلام الذي يقوم على التبعية الشخصية بين السلطة (المعزب) و الزوايا (الزليم) أو زبون. عن طريق استخدام سياسة الترهيب أو الترغيب لكن غير مصرح بها ظاهريا فيستلزم بالضرورة الاستجابة تكون مماثلة حيث يحصل الزليم (الزوايا) على منفعة تتجلى في موارد مادية و فوائد و مكاسب رمزية كالمراكز الاجتماعية مقابل الولاء للسلطة (فرد أو مؤسسة) و بالتالي يصبح هذا الاستغلال المتبادل للطرفين من حيث المنفعة من نمط علاقة التبعية الشخصية (التعزيب) لأنها تخدم مركز أو طرف .

و من حيث أن النظام السياسي الجزائري مبني على العلاقات الشخصية سواء أفقية و خاصة الرأسية منها و التي بالضرورة تلازمهم الندرة مثلا:مسكن ، أرض ، دعم مادي (...) و التي هي الندرة أحد محركات هذه العلاقة و التي تعطينا نتيجة حتمية تبادل منفعة تقودها تبعية شخصية بين السلطة والزوايا حيث تظهر أهمية هذه العلاقة باعتبارها كما ذكرنا رأس مال قابل للاستثمار لكلا الطرفين و التي هي علاقة غير متكافئة بطبيعتها الحال.

من خلال هذا يتبين أنه كلما توطدت هذه العلاقة بين الطرفين دعم بشكليه المادي و المعنوي من طرف السلطة و ولاء أكبر من طرف الزوايا كلما كانت هنالك مشاركة سياسية بنسبة أكبر من التابعين والمريدين للزوايا عن طريق التعبئة المباشرة لهم و غير المباشرة لبقية الأفراد الأخرى بحكم العاطفة والغريزة الدينية لهؤلاء الأفراد .

¹ حافظ عبد الرحيم ، مرجع سابق ،ص 263 -ص 268.

علاقة الزوايا بالسلطة :



و دفع المشاركة السياسية و هي مؤس جماعة ضغط في دور الوساطة و الشفاعة بالتالي تحقيق التنمية السياسية و بناء دولة على نمط معين.

و هناك علاقة تربط الزوايا بالسلطة غير متكافئة يمكن وصفها بالزبونية يبقى أحدهما تابع للآخر في توفير خدمات في إطار علاقة تبعية شخصية، و هناك علاقة أخرى فيها للزوايا سمات جماعات الضغط كما لها من مكانة اجتماعية و سياسية عند السلطة لما تتمتع به الزوايا من سلطة دينية و قداسة و وصف شيوخها بالتقدير و الإحترام، الهيبة و الوقار، إذن في الغالب تستعمل هذه المكانة في دور الوساطة و الشفاعة. بين السلطة و ذوي المصلحة و الحاجة. فالعلاقة بين الزوايا و السلطة علاقة دائرية تتصف بالتبادلية .

المطلب الثاني: الزوايا و الانتخابات في الجزائر.

إن الانتخاب هو الوسيلة الأساسية التي تعبر عن سيادة الشعب و يشعر فيها الفرد أنه جزء من هذا الوطن من حيث المشاركة في صنع القرارات و اختيار الحكام و الممثلين ،يقول الأستاذ ليون براديت في كتابه "القيم" "الأيدولوجيات السياسية" بأنها لا يوجد شيء أهم في النظام الديمقراطي من الإلتخاب وهو الوسيلة الوحيدة لإسناد السلطة السياسية في النظام الديمقراطي و منه يمكننا تعريف الإلتخاب¹

الإلتخاب:

لغة: هو الإنتزاع، و انتخبته أي انتزعته، و يقال رجل نخيب هو منتخب أي ذهب العقل،و هو نخبة أي خيار القيم،و هو نجيب القوم .

اصطلاحا: قيام المواطنين المؤهلين باختيار البعض منهم ،شريطة أن يكون ذوي كفاءة كافية لتسيير أجهزة سياسية أو إدارية محضة من خلال القيام بعملية التصويت،و يذهب الفقه الفرنسي أن الإلتخاب هو حق الاختيار على نحو تتسابق فيه الإرادات المؤهلة لتلك الممارسة كما يصف الفقه الدستوري الإلتخاب بالسياسي،فالإلتخاب السياسي هو ما يعبر فيه الناخب عن السيادة الوطنية و يشمل الإلتخاب رئيس البلاد،انتخابات تشريعية و الإستفتاء .

هناك من ذهب إلى أن الإلتخاب: هو "سلطة قانونية يقررها المشرع للمواطنين للمشاركة في اختيار السلطات العامة في الدولة، فالسلطة القانونية مقررة من أجل الجماعة و ليس من أجل الفرد، وللمشرع سلطة تعديل مضمونها و طرق استعمالها"²

و يمكن توضيح الفرق بين العملية الإنتخابية و المشاركة السياسية .

فالعلمية الانتخابية: عملية تتيح للأفراد اختيار حكاهم و ممثلهم عن طريق مجموعة من الإجراءات أما المشاركة السياسية: هي ممارسة الحق السياسي وفق مجموعة من الأنشطة لتجسيد مبدأ الديمقراطية³

يعتبر تعزيز المشاركة السياسية من المظاهر الأساسية للنظم الديمقراطية من خلال "الانتخابات" التي تقوم على مبدأ "الشعب مصدر السلطات" و الوصول إلى المشاركة السياسية هو الهدف الأساسي للانتخابات التي تقتضي تحقيق الإستقرار السياسي و الإجتماعي و الذي يعتبر من العوامل الأساسية في تحقيق النمو والتقدم.⁴

¹ نعمان أحمد الخطيب، **الوجيز في النظم السياسية**. الأردن: دار الثقافة للنشر و التوزيع، 2011، ص275.

² حسينة شرور، "دور الإدارة المحلية في مراقبة العملية الانتخابية المرحلة التحضيرية" مجلة الاجتهاد القضائي، ع 6، ماي 2009، ص 123.

³ سهام عباسي، **ضمانات و آليات حماية حق الترشح في المواثيق الدولية و المنظومة التشريعية الجزائرية**،(رسالة الماجستير، تخصص قانون دستوري، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية قسم الحقوق، جامعة باتنة، 2013-2014)، ص40.

⁴ ب ا ، **الثقافة السياسية 2 "الانتخابات"**، ب م ، معهد البحرين لتنمية السياسية، 2014، ص6.

و بما أننا في صدد دراسة الزوايا و الانتخابات في الجزائر نرى بأن العملية الانتخابية، هنا بغض النظر عن عملها في إطارها القانوني و الدستوري مبنية كذلك على العلاقات الشخصية و الأطراف المساندة للمرشح المبتغى نذكر منها الزوايا و دورها في العملية الانتخابية في الجزائر منذ بداية ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة 1999 . فيمكننا تحليل هذه الظاهرة من خلال سياسة الإحتواء و التي يتجسد إسقاطها على دول العالم الثالث منها الجزائر .

حيث أن العمليات الانتخابية في هذه السياسة تقوم على الانقسامات و التحالفات لكسب المساندة و ضمان عوامل النجاح فكل مرشح يسعى إلى إدراج عدد كبير من الأفراد تحت لوائه و احتوائهم بصورة تحدد دورهم باعتبارهم فاعلين سياسيين في حالة النجاح أو الفشل، فطريقة التعامل الجيد مع الإحتواء يحصل صاحبه على تراكم في النجاح السياسي و توسيع مجال التأثير الشخصي سياسيا على البقية، بغية ضمان المساندة وبالتالي تحقيق الشرعية و من هنا يحصل صاحب المشروع السياسي (المعزب) على شبكة من علاقات التبعية الشخصية مع (الزلامي) و هي علاقات تقوم على تبادل المنافع حيث يضع المعزب (صاحب المشروع) على الذمة موارد لا حدود لها تتجاوز إمكانية الأشخاص العاديين ،حيث يستفيد هؤلاء الزلامي من هذا الدعم الذي يوفره لهم المعزب، مقابل ما يوفره من مساندة و مناصرة غير مشروطة حسب رأيه و اختياراته عبر الإلتزام لحلفه، بشكل يحدد بالنتيجة دورهم السياسي من حيث هم فاعلون اجتماعيون و قد تتعدى العلاقات الإستراتيجية التي أفرزتها الممارسات النيوبارتيمونيالية للمركز، أعلى هرم السلطة وليس فقط المحلية و النسب و الإحتواء والتي تقف هذه العلاقة على معيار الإحتراف السياسي.¹ و الذي يتميز به صاحب المشروع في إحتواء أكبر من المساندين ، وهذا ما نستطيع التحدث عنه في مساندة الزوايا للرئيس عبد العزيز بوتفليقة في الإنتخابات الرئاسية 1999،2004،2009،2014 و هذا ما إعتاد عليه الجزائريين زيارة الرئيس بوتفليقة و أتباعه الزوايا أثناء الحملات الإنتخابية قبل مرضه، مثلا الزاوية التيجانية ... وبحكم أن الزوايا لها مردين و تابعين فمن الأكد أن الدعم سيكون للرئيس، وبحكم العاطفة الدينية للمجتمع الجزائري و قيمه الدينية و الموروث الثقافي اتجاه الزوايا و أثارها التاريخية التي يقر بها العام و الخاص، فمباشرة يذهب الإتجاه العاطفي اتجاه بوتفليقة أنه أعاد الإعتبار لهذه المؤسسة التي لها قيمة عند المجتمع و بالتالي عن طريق إحترافيته هذه و حنكته السياسية إستطاع إحتواء عدد أكبر من الأفراد حتى خارج إطار الزاوية لكنها تمتلك عاطفة دينية و قيمة إتجاهها .

و قد صرح رئيس المنظمة الوطنية للزوايا **عبدالقادر باسين** في حوار صحفي له بقناة النهار "أنا مع الرئيس اليوم و غدا، و قد زكيناها :1999،2004،2009،2014 و لنا إلتزام أدبي و أخلاقي مع الرئيس ولن نخونه، بايعناه على السمع و الولاء والطاعة في خدمة الجزائر و شعبها و نحن معه إلى آخر لحظة" وذكر بأن الرئيس قدم خدمات جليلة للزوايا و رفع من شأنها . لكنه نفى أي دعم مادي قدم للزوايا لا في الإنتخابات لا قبلها و لا بعدها. و هو ما ظهر في مقولة المنظمة الوطنية للزوايا في جريدة المساء 1990 "شكرا للدولة لا

¹ حافظ عبد الرحيم، مرجع سابق، ص319-320.

نريد أي مساعدة مادية " ¹ وقد ذكر شيخ الزاوية التيجانية **علي بلعربي** أن "...بوتفليقة شجعنا و لم يدعنا بالمال" بحجة أن الجزائر تعج بالزوايا و ليس بإمكان السلطة تفضيل واحدة عن الأخرى مهما كانت قوية أو ضعيفة فالدولة لم تعط إعتبار للزاوية التيجانية رغم أن بوتفليقة زارها مرتين سنة 2000 و2005 لكنه شجعها من الناحية المعنوية فقط من جانب إرشاد الناس وإصلاح ذات البين .

و ذكر شيخ الطريقة العلوية بمستغانم **محمود شعلال** أن بوتفليقة رد الاعتبار للزوايا و قام بجمع شيوخ الزاوية و قدم لهم الدعم المعنوي و زار ضريح الشيخ المهدي بن تونس في مستغانم سنة 1999 قبل تنظيم الانتخابات الرئاسية و ذكر بأنهم لم يدعموا أي مترشح و تبقى الزاوية همزة وصل بين الجميع بدليل أن كل وزير يأتي إلى مستغانم لا يتردد في زيارة الزاوية " تربطنا علاقات ودية مع السلطة، ولاسيما من الجوانب الإدارية، وزارنا كل المترشحين لرئاسيات 1999" بالرغم أن الطريقة العلوية كانت لها علاقة بحزب الشعب بسبب والد مصالي الحاج كان مقدم الطريقة الدرقاوية بتلمسان، هذا إلى جانب أن الشيخ المهدي بن تونس رحمه الله كانت له لقاءات منتظمة مع كريم بلقاسم و عميروش و بن بلة هذا قبل فترة السبعينات و تهميش الزوايا . ²

أما بالنسبة للزاوية البلقايدية أن الزوايا اعتادت الوقوف إلى صف الرئيس بوتفليقة دون قيد أو شرط في العهدة الثالثة السابقة و تحفظت و ترددت في دعمه للمرور لعهدة رابعة و فضلت ضبط حساباتها على نحو صحيح .وقد علقت المحللة السياسية الألمانية "إيزابيل ويرانفال" المتخصصة في الطرق الصوفية بالمغرب العربي ظهيرة الانتخابات الرئاسية موضحة بأن "الاتحاد الوطني ليس منظمة منسجمة، فبعض أعضائها مقربون من الرئيس بوتفليقة، بينما يحتج أعضاء آخرون على أن الزوايا لا تتم معاملتها بطريقة متساوية وعادلة" كما أضافت " أن الزاوية مثل البلقايدية أو الهبرية(الدرقاوية) قدمت لها مساعدات و إعانات كثيرة من قبل الرئيس بوتفليقة مقابل مساندة لها، و بينما زوايا أخرى فضلت مساندة نظام سمح لها، منذ 20 إلى 30 سنة، بالعودة إلى الساحة بعد مرورها بمرحلة صعبة طبعها التهميش والإقصاء في حكم بومدين".

و قال الدكتور **محمود عمر شعلال** رئيس الاتحاد الوطني للزوايا الجزائرية " ليكن في علم الزوايا، وخاصة تلك المنضوية تحت لواء الاتحاد الوطني، ساندت بوتفليقة منذ العهدة الأولى و ساندته في عهدة رابعة، إلا أنه في وقت الحملة الانتخابية برمج الاتحاد ملتقى دولي نظم يوم 11-12-13 مارس 2014 و قلنا خلال الملتقى ليس لدينا مرشح معين، و أطلعنا مقربين من الرئيس بأن بيان المساندة سيعلن عنه بعد انتهاء الملتقى العلمي، و لم يروا في ذلك مانع، إلا أن بعض الإداريون ومنشطوا الحملة في محيط الرئيس حاولوا الضغط علينا لحملنا على الإسراع في الإعلان عن بيان المساندة " واعتمدت الزوايا في مساندة لبوتفليقة على تعميق

¹ ياسر لعربي، حصة هنا الجزائر ، قناة الشروق ، 19:30 ، 2014

² جريدة الخبر، ص3 ، 27 جوان 2014، 23:00

مسار المصالحة الوطنية، خاصة و أن الزوايا طرفا فاعلا فيها عبر 48 ولاية ما عدا البلقايدية أنها لم تشارك في إطفاء نار الفتنة و قد أعلنت السلطة خلال الملتقى عن دعمها للزوايا لكنها إلى غاية اليوم لم ترد الجميل.¹ من خلال هذا الحديث نستطيع أن نفهم لا يمكننا إحصاء جميع الزوايا أنها قدمت دعم للرئيس بوتفليقة في الحملات الانتخابية و نحكم عليها بالاستغلال السياسي و هذا ما نفاه محمد عيسى وزير الشؤون الدينية والأوقاف و اعتبره اتهام في حقها .أنها لم تقدم أي دعم للرئيس لكن لا يمنع وجود زوايا دعمته و لكن في خدمة الجزائر كما قال عبد القادر ياسين رئيس المنظمة الوطنية للزوايا، و في المقابل قدم لها الرئيس دعم معنوي وشجعها على الخروج من قوقعتها و أعاد لها مكانتها الاجتماعية، هذا بغض النظر من خلال تجميعها في منظمات و جمعيات على أنها مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني، ويقدم لها دعم مادي كباقي المؤسسات. كما قال د.محمود عمر شعلال . "إن الاتحاد الوطني للزوايا لم يتلقى إلا 250 مليون سنتيم كدعم مادي من قبل الدولة منذ 15 سنة على نشأته، مع أننا نظمنا 27 ملتقى و طني وملتقين دوليين بفضل المحسنين و إعانة بعض الولاة، و من أهم أسباب نشأة الاتحاد معاناة الزوايا من العزلة و التهميش و عدم العناية بها من قبل مؤسسات الدولة " و قد طالب بسن قوانين خاصة بالزوايا (طلاب القرآن الكريم في الزوايا و الجوامع) ، و إنشاء المجتمع الصوفي العالمي و يكون مقره الجزائر.²

من خلال التصريحات نرى أن بعض الزوايا قدمت الدعم إلى الرئيس بوتفليقة و أيدته في مساراته الانتخابية تحت عنوان خدمة الجزائر و تحقيق الوحدة الوطنية و إعادة الاستقرار للبلد هو كذلك بالمقابل رفع رايته، لكن هناك زوايا انضوت تحت لواء الزوايا و منظماتها و اتحادها بالاستغلال السياسي والمطالبة بالدعم المادي مقابل الوقوف إلى جانب الرئيس و فعلا أخذت نصيبها .كما ذكر المحلل السياسي محند أرزقي فراد " هناك زوايا انضوت تحت برنوس المنظمة الوطنية للزوايا و لم تحافظ على حياديتها و انسافت نحو الجانب السياسي و الاستغلال المادي"³

و قال شيخ الطريقة التجانية أن عدد اتباعها وصل إلى 350 مليون مريد عبر العالم فهي طريقة عابرة للقفارات، لكنها غير معنية بالحملة الانتخابية و غير منخرطة في السياسة ، زارها في الانتخابات الرئاسية الأخيرة "موسى التواتي، عبد العزيز بلعيد ،علي بن فليس" " نحن لا ننخرط في السياسة و نحذر من الفتن و شق عصا الطاعة، و نحبز أن نبقي مهمشين على أن ندخل السياسة لأن مؤسس الطريقة التجانية كان يقول إياكم و الرئاسة فإنها كعبة تطوف بها جميع الشرور "

كما قال بعض المقربين من الزاوية قالوا "إن جماعة عين ماضي، ممن لا زالت في صراع مع جناح التيجانية بتماسين بتقرت ،بايعت المرشح علي بن فليس و ألبسته برنوس الوفاء"⁴

¹ جريدة الخبر، مرجع سابق، ص 7.

² جريدة الخبر، مرجع سابق، ص 8.

³ محند أرزقي فراد ،هنا الجزائر ،قناة الشروق TV ،مارس 2014، 7:30

⁴ جريدة الخبر، مرجع سابق، ص 4.

المطلب الثالث: دور الزوايا في مكافحة الارهاب و التطرف و المصالحة الوطنية.

برز التدين الرسمي في ظل تراجع التدين الشعبي الذي أخذ بتطور و تمتد جذوره إلى برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و التي هي بدورها حاربت الطرق الصوفية و التدين الشعبي وتهميش الزوايا منذ الاستقلال إلى مطلع التسعينيات سمح بظهور الحركة السلفية متشددة و الحركات الأصولية المتطرفة والتي شكلت حدوث أزمة سياسية شهدتها الجزائر، أودت بها إلى عشرية سوداء سببها القضاء على الإسلام السياسي السلفي المتشدد و الذي مثلته أحزاب سياسية قائمة على أفكار دينية و هو الأمر الذي دفع بالسلطة إلى الاستجداء بالزوايا و بنشاطاتها¹ و الحد من آفة التطرف و الإرهاب و نبذ العنف، إذ لجأ النظام الجزائري إلى إستراتيجية دينية جديدة تركز في محاربة التيار الأصولي عن طريق إحياء الفكر الصوفي، و الاهتمام بالزوايا والطرق الصوفية و دعمها و يكمن الهدف الرئيسي من ذلك هو وضع مرجعية دينية و سلمية و محاربة التيارات الإسلامية المتشددة، تملأ ذلك الفراغ السياسي وتقضي على نماذج التدين المتطرف الدخيلة على هذا الوطن إضافة إلى الإخوان و السلفية المتشددة وحتى التصير ...، والتصدي "الإسلا الراديكالي" القادم من آسيا مثل الشيعة و القاعدة لتجسيد برنامج المصالحة الوطنية والوثام المدني².

و قد عززت الطريقة التجانية التمكين للفكر الصوفي في مواجهة الفكر السلفي المتشدد الذي انبثق عنه الفكر الجهادي و الذي عرف بالإرهاب و تنظيم القاعدة و الجماعة السلفية للدعوة و القتال ، حيث قامت السلطات الجزائرية بالتنسيق الأمني و الاستخباراتي و المعلوماتي مع مختلف شيوخ الزوايا والقبائل خاصة الموجودة في الصحراء، و التبليغ عن أطراف مشتبه بهم بمحاذاة المناطق المجاورة لهم على غرار التخوف من استغلال الإرهابيين للبدو و الرحل، في محاولة الجزائر لفصل حركات الطوارق عن الجماعات الإرهابية و من أجل تأمين الحدود الجزائرية و مواجهة العمليات الإرهابية و الجريمة المنظمة³ و تعمل العديد من الزوايا في ولاية أدرار التي تنقلت إليها "وقت الجزائر" من بينها زاوية "محمد بلكبير" زاوية الشيخ المغيلي "زاوية مولاي عبد الله الرقاني" ... تخرج منها عدد كبير من الأئمة و تتوافق كلها وفق تعليمات وزارة الشؤون الدينية على محاربة التفكير الإرهابي خاصة في الولايات الحدودية و قد كشف شيخ زاوية سيدي أحمد ديدي، أحمد بكرابي (أقدم زاوية درس بها الشيخ محمد بلكبير رحمه الله) أن "الحكومة استنجدت بجميع الزوايا لتحويلها إلى مراكز الانتفاع السياسي و الإيديولوجي في الداخل لضرب كل الخلايا المسلحة التي تعمل على ضرب الجزائر، و تعبئة الجماهير و استقطاب النخبة المثقفة، واعتماد خطة إستراتيجية لترسيخ مكونات الهوية الجزائرية"، و أضاف وزير الشؤون الدينية و الأوقاف محمد عيسى أنه دعا جميع شيوخ الزوايا و مسيريهيها في تأدية دورها من خلال

¹ العماري، مرجع سابق، ص137.

² جريدة الفجر، مرجع سابق، ص5.

³ نور الدين دخان، عيدون الحامدي، مسار تأمين الحدود الجزائرية: بين الإدارة الأحادية و الصيغ التعاونية الإقليمية، كلية الحقوق، جامعة المسيلة، ص5.

المساجد، في الحفاظ على تعاليم الدين الحقيقية التي تحمل قيم التسامح و الإخاء و الوطنية من أجل الحفاظ على سيادة الجزائر من التطرف الديني الذي يهددها، و أن الإمام مسؤول على قمع منابع التطرف الديني الذي تسبب في سقوط دول و تخريبها الواحدة تلو الأخرى بنشر قيم دينية متطرفة. و ذلك من خلال خطب الأئمة في المساجد و تكوينهم وفق التعاليم الدينية الصحيحة و ليس السلفية الداعشية، و قد دعا عبد المالك سلال في زيارة له لولاية أدرار "إلى العمل على ترسيخ قيم الإسلام الحقيقي المسالم الذي يجعل غير المسلم يشعر بالأمن والأمان، و محاربة الإرهاب كما كانت تعمل إبان الاستعمار"، و قد كشف مولاي ميدوني محمود منسق الزوايا بالجنوب أن لها دور كبير في محاربة الفكر المتطرف "التفسيقي، التكفيري" و حماية المرجعية الوطنية المستهدفة، كما يركز أئمة الزوايا على إلقاء الخطابات المتعلقة بالجريمة و أنواعها والدعاوي الإرهابية التي تنتشر خلف الدين وتوعي المواطنين خاصة بالحدود بالتعاون مع الأجهزة الأمنية لمحاربة الإرهاب في تمارست، إليزي، أدرار... وشرق الوطن و غربه، و الزاوية لم تسمح للإرهاب بالتدخل في طريقة عملها حتى لا تتحاز معه، و دفع طالبها إلى الميدان للتربية و محاربة الإرهاب.¹

قد ذكر الدكتور محمد بن بريكة أن مشكلة التطرف يعاني منها المجتمع الجزائري يوميا في الشارع والمدارس و الجامعات كما يظهر في الخطابات من طرف المؤسسات الدينية أنه أيا كان يصعد إلى المنبر ويتكلم باسم الدين و يدافع عنه لكنه خلال ذلك يدفع الناس إلى سلوك عنيف في مواجهة بعضهم البعض . كما أن شبكات التواصل الإجتماعي عبر فضاء الأنترنت سد الطريق أمام الحكومات في توجيه شعوبها فصار الفرد موجه من الخارج و يجند أحيانا للقتال في مناطق التوتر الموجودة في العالم، حيث أنه يجب على الدولة مراقبة هذا الفضاء و ضرورة مراقبة الأبناء من طرف الأسرة بتثنية سليمة وصحيحة، و على المرين و الدعاة على استعداد لتثنية الفرد لتجنب مخاطر هذه المواقع، ويجب أن تكون المرجعية الدينية في حماية وزارة الشؤون الدينية و عن طريق البرامج التعليمية و عبر الحركات الثقافية، و أنه يجب أن يكون التنسيق بين المؤسسة الأمنية و المؤسسة الدينية من أجل مراقبة هذه الأخيرة في خطبها و نشاطاتها و التبليغ عن الفئات التي تدعوا إلى التطرف، كذلك المؤسسة الإعلامية في استضافة شخص لا مرجع و لا شهادة له في إعطاء الفتوى و قيادة المسيرات و يصبح معيار لتدين الدولة. فيجب أن يكون للمؤسسة الإعلامية مقاييس و معايير في التعامل مع المسألة الدينية لكن إذا انحاز الإعلام نحو تيارات فقد يجر المجتمع إلى التطرف و بالتالي حدوث أزمة متعددة الأطراف، دينية، سياسية، اجتماعية...²

اعتبر رئيس المنظمة الوطنية للزوايا عبد القادر ياسين في حوار مع جريدة "لوريون" "حول دور الزوايا في محاربة التطرف، لقد أثبتت الزوايا دورها في محاربة العنف و الفكر التكفيري الذي مرت به الجزائر

¹ وقت الجزائر، الحكومة تجند الزوايا لمحاربة التطرف و الإرهاب، أدرار. wakteldjazair.com/?p=37293. 14:50. 2016/05/02

² محمد بن بريكة، صوت الأحرار. 2. ماي 2016، 14:30. www.sawt_alahrar.net/ara/pernalijn/22695/html

خلال سنوات الإرهاب و قدرة الزوايا على التنشئة الصحيحة للطالب أنه لا يوجد أي تلميذ أو طالب التحق بالجماعة الإرهابية أو شارك في جريمة إرهابية و كان لها دور في القضاء على الإرهاب، وتسعى هذه المنظمة إلى تجنيد جميع الزوايا المنتشرة وطنيا، و قد يبلغ عددها 700 لمواجهة التطرف الديني و تحصين المجتمع والشباب لأنها تعد تكتات روحية و صمام أمان للجزائر . و هي دائما تدعو للخير و المصالحة و لم تشمل وتسعى الزوايا دائما بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينية و جميع المؤسسات من أجل الحفاظ على النشء واستقرار البلاد و يجب على كل زاوية أن تقوم بمسئوليتها في مواجهة العنف و التطرف من الجانب النوعي . و الزوايا لديها استراتيجيات و مخططات لدفع ذلك . من خلال طرح الصورة الحقيقية للإسلام ، و إقناع الشباب بخطر الانسياق وراء التطرف .¹

أشاد **نور الدين بدوي** وزير الداخلية و الجماعات المحلية خلال إشرافه على افتتاح الملتقى الدولي احتضنته الجامعة الأمريكية بأردار حول "مدرسة التصوف الجزائرية و امتداداتها الإفريقية " خلال كلمته الافتتاحية "أن جهود المشاريع و علماء الزوايا شكلت حصنا منيعا لصون وحدة المجتمع الجزائري و حمايته من مختلف تيارات التطرف و العنف، و ساهموا أيضا في المحافظة على المرجعية الوطنية و الدينية للأمة المبنية على الوسطية و الاعتدال" و أضاف . أن هذه الأقطاب القرآن لها دور كبير في الحفاظ على مرجعية الأمة و أمن و استقرار الوطن و ضمان الوحدة و التماسك في محيط إقليمي متوتر نرى فيه كل الاحتمالات . و إرساء جسر التواصل بين الأجيال و إبراز التعاليم الصحيحة و القيم البديلة التي كان يمشي عليها السلف الصالح.²

من خلال ذكر الدور الريادي للزوايا في نشر قيم السلم و التسامح و الأخوة نرى أنه يتوافق وبرنامج رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة حول السلم و المصالحة الوطنية . و قد رحبت به الزوايا و ساعدت على نشره و تجسيده من أجل القضاء على العنف و الإرهاب و الحرب الأهلية التي دامت عشر سنوات، و قد نظمت الزوايا العديد من الملتقيات حول تحقيق حدة التوتر و إرساء معاني السلم و التسامح باعتبار مقياس أساسي لنهضة الأمم . و قد نظم ملتقى وطني تحت شعار "دور العلماء في نشر ثقافة التسامح" و هي دعوة لتقبل الطرف الآخر و رفض التعصب و الصراع في ظل وجود فتاوى و تبنيتها عن جهل . و ذكر الدكتور **محمد بن بريكة** في مداخلة: "أن التصوف دعوة لبناء الإنسان و تنقية باطنه و تربيته على الأخلاق الكريمة و قد لعبت الزوايا و الطرق الصوفية دور كبير في خلق علاقات التسامح و تقبل الآخر بين الأفراد و الشعوب و الحضارات .

أما الدكتور **علي ملاح** (رئيس اللجنة العلمية و أستاذ بجامعة الجزائر): أن هذا الملتقى يدعو إلى احتضان الأفكار البناءة و العمل بها في الجانب الثقافي داخل المجتمع الجزائري ، و تشجيع ثقافة الحوار و احترام الرأي الآخر ضمن إستراتيجية بناءة بالاستفادة من الأساتذة الباحثين و شيوخ الزوايا باعتبارهم أسرة واحدة و تنمية قيم التسامح بين مختلف الحساسيات و تجاوز الرؤية الضيقة.

¹ عبد القادر باسين ، لوريزون ، 2016، 14:40، ص3 www.sudlorizons.dz/index.php ؟

² نور الدين بدوي ، الرائد ، 2016/05/02، 14:45 elraaed.com/ara/watan/82621

الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر

أما الدكتور رتيمة محمد العيد، جامعة الجزائر: أن قيم التسامح و العفو و دوره في تجسيد سياسة السلم والمصالحة الوطنية و هي مصالحة بين الطرفين و تجاوز البادئ الأظلم مع زوال الضغينة من الأحق و لمحق .و أن يظهر الفرد بغير ما هو عليه .و العفو هو الصفح عند المقدرة على العقاب و هو ما ينطبق على سياسة السلم و المصالحة الوطنية ،لأن الدولة عفت عن أبنائها الذين فرقت بهم السبل تحت لواء الفتاوى الدخيلة عن جهل، و مصالحتهم بعد أن تصالحو مع أنفسهم¹.

فقد كان للزوايا دور كبير في نبذ العنف و مكافحة الإرهاب و محاربة التطرف من خلال نشاطاتها والدروس التي تقدمها لطلابها و بتنسيقها مع المساجد و وزارة الشؤون الدينية و المؤسسة الأمنية استطاعوا هؤلاء بالقضاء على الإرهاب و العنف و عمقوا ذلك بتطبيق برنامج المصالحة الوطنية المبنية على قيم التسامح و العفو وكظم الغيظ و هو ما أوصانا به ديننا الحنيف.

¹ محمد بن بريكة و آخرون . 02ماي 2016 . 15:00

<http://essalamonline.com/ara/culture/11704.html#ixzz47vk3zzi>

خلاصات و استنتاجات :

من خلال دراستنا التطور التاريخي للزوايا، كانت بداية ظهورها بالمغرب العربي الإسلامي في ق11م وكانت تعرف بالرباط و عرفت تطور آنذاك في ق13م بهدف أداء رسالتها الدينية ،و تعتبر زاوية الشيخ سعادة أقدم زاوية بالجزائر ق13 و قد سجل تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الديني والاجتماعي الدور العظيم الذي قامت به الزوايا في الحفاظ على الدين الإسلامي و نشره و توريثه للأجيال، وعرفت أوج تطورها و انتشارها في العهد العثماني، و تأثرت بها السلطات العثمانية و قويت علاقتها بها خاصة في محاربة الإسبان، و نشر الوعي الديني في المجتمع لدرجة وجود نسبة الأمية أقل من فرنسا وهذا شهادته هذه الأخيرة قبيل الاحتلال و قادت ثورات شعبية عظيمة لمحاربة الاستعمار الفرنسي وإنهاكه و بعد الاستقلال عرفت تهميش و إقصاء خاصة في عهد هواري بومدين و صودرت أملاكها و أوقفها بحكم قانون الثورة الزراعية و عرفت نوع من الحرية في عهد الشاذلي بن جديد و في مطلع التسعينات ظهرت كمرجعية دينية و محاربة الإرهاب و التطرف .

أما بالنسبة للطرق الصوفية كان مصدرها جزائري و عرفت انتشار واسع عابر للقارات و الذي يعتبر كسب سياسي للسلطة الجزائرية، و قد تلقت الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر منافس قوي ساندته السلطة خاصة بعد الاستقلال و هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ حاربتها و نعتتها بالدجل والخرافة و تظلم الناس، إلى غاية ظهور تيارات إسلامية متشددة شكلت أزمة سياسية للسلطة التي التفتت إلى الزوايا و أخذتها كسلاح لمحاربة التطرف.و أخذت تتطور علاقة الزوايا بالسلطة و فسرت بعلاقة تبعية شخصية من منظور زيوني خاصة مساندة الرئيس لحمالاته الانتخابية، و بروز الزوايا كسلطة دينية و انبعاثها من حيث هيكلتها ونشاطاتها و مكانتها عند المجتمع و السلطة، و تقف السلطة عليها في محاربة الإرهاب و التطرف من خلال التنشئة السياسية للفرد و تنظيم الملتقيات و الدروس من أجل حماية الدين الإسلامي و الحفاظ على وحدة الشخصية الوطنية و تعميق مساندة مشروع المصالحة الوطنية من خلال تعليم قيم التسامح و العفو من أجل وحدة الوطن و تحقيق الانتماء و التغلغل و الولاء للسلطة. وبالتالي تحقيق تنمية سياسية.

الختامة

يرتبط مفهوم الزوايا بالإسلام والمسلمين و البلاد العربية وبالتحديد في المغرب العربي أنها مؤسسة دينية تقوم على تعاليم الدين الإسلامي و تربية الأجيال على مبادئه، وهي مؤسسة تدين لها الجزائر في الحفاظ على عقيدة المجتمع و وحدته الشخصية الوطنية عبر تاريخ الجزائر منذ الاحتلال الإسباني إلى الاستقلال الجزائري و كانت الزوايا بمثابة العمود الفقري للجزائر فتعددت أدوارها إجتماعيا، ثقافيا، دينيا، وسياسيا، ركزت الزوايا على تكوين الهوية الجزائرية و المحاربة من أجلها و الجهاد بغية الدفاع عن الوطن من الاستعمار، و كان موقفها حاضرا و كلمتها مرفوعة في المشاورات السياسية و قد سجل تاريخ الجزائر أعظم القادة الصوفيين الذين تمثل دورهم في الجهاد و تعليم قيم الشرع و اللغة العربية إلا بعض الزوايا التي نسب إليها الإنحراف الاجتماعي كالتضليل و الخرافات و تشويه سمعة الدين ، وبعد الإستقلال و بتغير النخب الحاكمة تراجعت مكانة الزاوية في أوساط المجتمع و النخبة الحاكمة و ترجع أحد جذور أسبابه إلى محاربتها من طرف الإستعمار الفرنسي و محاولة تفتيتها لأنها كانت تمثل حواجز صعبة أمامه في تقدم إحتلالاته عبر التراب الجزائري، و في محاولة منه لضرب الثقافة الإسلامية العربية هذا ما جعل فرنسا تهاجمها بكل أنواع الأساليب و الطرق أما السبب الثاني هو ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد الإمام عبد الحميد بن باديس 1931 بسبب محاولة فرنسا طمس الهوية ظهرت الجمعية لربط المجتمع بالدولة و تحصينها بترسيخ قواعد الدين الإسلامي و اللغة العربية و ربطت الجهل و دواعيه بالزوايا فدخلت معها في صراع إلى بعد الإستقلال، همشت الزوايا و تم تقزيم دورها خاصة في السبعينيات وقضي على بعضها ، و مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين اعترف بها كمرجعية دينية للدولة الجزائرية و كمؤسسة دينية في تنشئة الأجيال و تربيتها و تنظيم المجتمع، وصنفت ضمن مؤسسات المجتمع المدني بتأسيسها لجمعيات ومنظمات، نجحت في محاربة الإرهاب وأثبتت جدارتها في محاربة التطرف من خلال تنوير الأفكار وخاصة فئة الشباب بالتركيز على التنشئة دينيا و إجتماعيا و خاصة سياسيا حسب الظروف و الأزمنة التي عاشتها الدولة الجزائرية، كذلك تكثيف الملتقيات و الدروس و الحلقات و ضم المريدين و فتح زوايا جديدة و في جميع ربوع أنحاء الوطن هذا مما زاد من قيمتها أمام المجتمع و السلطة من خلال زيارة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة للزوايا و ما تبعه من وزراء و رؤساء أحزاب خاصة في الحملات الانتخابية، بتقديم الدعم و المساندة بهدف النجاح في الانتخابات خاصة الرئيس الحالي الذي صنع هذه العادة، الذي بدوره رفع من شأن الزوايا و زاد من انبعاثها و هذا ما روج لها إعلاميا و تطورت العلاقة بين السلطة و الزوايا و أصبحت علاقة تبعية شخصية غير متكافئة، إذ تمكنت من إحداث لنفسها ثقل سياسي مارست عليه دور الوساطة و الشفاعة، ومن مبادئ الزوايا التسامح و العفو من أجل تحقيق الوحدة الوطنية و تطهير الأفكار المتطرفة وتلقينها بقيم حب الوطن و تحقيق الإنتماء، التكامل، الطاعة و الولاء للسلطة، إذ كانت سند لبرنامج رئيس الجمهورية الحالي "السلم و المصالحة الوطنية"، و دعمت أداء المشاركة السياسية من خلال الخطب والدروس والإقتداء بعمل شيوخها، الأمر الذي دفع بها كفاعل مهم في تحقيق التنمية السياسية في

الجزائر، بالدور العظيم الذي تقدمه الزوايا في التنشئة السياسية حيث تعتبر هذه الأخيرة كشرط أساسي لتحقيق المشاركة السياسية و هذا ما ركزت عليه بعد الأزمة التي أصابت الدولة الجزائرية، وبالتالي تعتبر الزوايا كطرف فاعل في عملية التنمية السياسية و بناء الدولة الجزائرية التي من وسائلها و أهدافها تفعيل مؤسسات المجتمع المدني.

قائمة المراجع

أ-الكتب:

- 1- إدموند بيرك دابر لايبوس، (ترجمة محروس سليمان)، الاسلام و السياسة و الحركات الإجتماعية. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2000.
- 2- الأزمي أحمد، الطريقة التجانية في المغرب و السودان. المغرب: المحمدية، 2000.
- 3- إلاه ظهير إحسان، التصوف المنشأ و المصدر. باكستان: إدارة ترجمان السنة، 1986 .
- 4- ب - ا ، الثقافة السياسية 2، "الانتخابات " معهد البحرين للتنمية السياسية ، 2014.
- 5- بن باديس عبد الحميد، القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و مبادئها الإصلاحية. قسنطينة: الجامع الأخضر .
- 6- بن شهرة المهدي، الطرق الصوفية في الجزائر. الجزائر: دار الأديب للنشر و التوزيع، 2004 .
- 7- بن محمد بن خلدون عبد الرحمان، مقدمة بن خلدون. بيروت: دار صادر، 2006.
- 8- بيرتراند بادي، (ترجمة محمد نوري المهدي)، التنمية السياسية . ليبيا: تالة للطباعة و النشر، 2001.
- 9- بيومي محمد أحمد محمد، علم الإجتماع الديني و مشكلات العالم الإسلامي. الإسكندرية: دار المعرفة، 2003.
- 10- حافظ عبد الرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2006، 1.
- 11- رتشارد داوسن، (ترجمة أبو القاسم خشيم و آخرون)، التنشئة السياسية دراسة تحليلية. بنغازي: دار الكتب الوطنية للنشر، 1998.
- 12- رعد حافظ سالم، التنشئة السياسية العربية. الأردن: زمزم ناشرون و موزعون، 2012.
- 13- الزاهي نور الدين، المقدس الإسلامي. المغرب: دار توبقال للنشر، ط2005، 1.
- 14- زايد الطبيب مولود، علم الإجتماع السياسي. ليبيا: دار الكتب الوطنية ، 2007.
- 15- زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2007.
- 16- الزيات عبد الحليم، التنمية السياسية دراسة في الإجتماع السياسي، ج1. الإسكندرية: دار المعرفة الإجتماعية، 2002.
- 17- سعد الله أبو القاسم، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج4. بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط4، 1992،

- 18- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2. بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1999.
- 19- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من ق10-14(16-20م)ج1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 .
- 20- الشيخ علي ناصر، دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين. فلسطين: المركز الفلسطيني للدراسة و حوار الحضارات، 2010.
- 21- صادق الشريفي نداء، تجليات العولمة على التنمية السياسية. عمان: جبهة للنشر و التوزيع، 2007.
- 22- طالب عبد الرحمان، الشيخ سيد أحمد التجاني. وهران: دار الغرب للنشر و التوزيع، 2002.
- 23- عبد الله عبد الدائم، التنمية و التنوير في المجتمع العربي. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- 24- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها. بيروت: دار البراق، 2002.
- 25- المالكي محمد، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.
- 26- محمود حسن اسماعيل، التنشئة السياسية دراسة في دور أخبار التلفزيون. مصر: دار النشر للجامعات، 1997.
- 27- مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.
- 28- الملي مبارك بن محمد الهالي، تاريخ الجزائر القديم و الحديث، ج3. الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، 1985.
- 29- نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية. الأردن: دار الثقافة للنشر و التوزيع، 2011.
- 30- هلال عمار، الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السوداء. الجزائر: وزارة الثقافة، 2007.
- 31- هلال محمد رضا، التعليم والتنشئة السياسية في العالم العربي، ب م، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2015.
- 32- وهبان أحمد، التخلف السياسي و غايات التنمية السياسية. ب م : ب د ، ب ت.

ب- الأطروحات:

- 1- بن قفة سعاد، المشاركة السياسية في الجزائر آليات التقنين الأسري نموذجا (1962-2005)، (أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2007-2008).
- 2- بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التجانية و العلوية و القادرية دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، (أطروحة دكتوراه، علوم اجتماعية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف، 2014-2015).
- 3- خداوي محمد، القبيلة، الأحزاب و الإنتخابات في ظل التعددية في الجزائر، (أطروحة دكتوراه، تخصص أنثروبولوجية موسومة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة تلمسان، 2013-2014).
- 4- طاشمة بومدين، استراتيجية التنمية السياسية دراسة تحليلية في المتغيرات البيروقراطية في الجزائر، (أطروحة الدكتوراه، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2006-2007).

ج- رسالات الماجستير:

- 1- بختي زكرياء، دور التنمية السياسية في الأداء الوظيفي للمجالس المنتخبة المحلية دراسة حالة- المجلس الشعبي الولائي لولاية المسيلة، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2008-2009).
- 2- بعارسية صباح، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، (رسالة ماجستير، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2005-2006).
- 3- بكار فتحي، الإغتراب السياسي و أثره على المشاركة السياسية (دراسة حالة الجزائر 1989-2012) (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة سعيدة، 2012-2013).
- 4- بلعيفة أمين، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2007-2008).

- 5- بلهوشات عبد الجليل، التنمية السياسية و الحكم الراشد في الجزائر، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2014-2015).
- 6- بليل زينب، موقع المشاركة السياسية في التنمية السياسية دراسة حالة الجزائر 1989-2012، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة سعيدة، 2012-2013).
- 7- بن كادي حسن، التنمية السياسية في الوطن العربي و آفاقها، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2011-2012).
- 8- بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرن السابع و التاسع، (رسالة ماجستير، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 1999-2000).
- 9- بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني، (رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007).
- 10- بوغانم غزالة، الطريقة العلوية في الجزائر و مكانتها الدينية و الاجتماعية، (رسالة ماجستير، تاريخ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007-2008).
- 11- بوقرة زيلوخة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر، (رسالة ماجستير، علم الاجتماع الديني، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإجتماعية و الإسلامية، جامعة باتنة ، 2008-2009).
- 12- بياضي محي الدين، المجتمع المدني في دول المغرب العربي و دوره في التنمية السياسية، (رسالة ماجستير، دراسات مغاربية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2011-2012).
- 13- سراج جيلالي، زيارة الأضرحة و أثرها في المعنقات الشعبية "سيدي يوسف الشريف نموذجاً" (رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا في إطار المدرسة الوطنية للدكتورالديه،شعبة الأنثروبولوجيا الثقافية و الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة تلمسان، 2014-2015).
- 14- عباسي سهام، ضمانات و آليات حماية حق الترشح في المواثيق الدولية و المنظومة التشريعية الجزائرية، (رسالة ماجستير، قانون دستوري، قسم الحقوق، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2013-2014).

- 15- عبد الكريم هشام، المجتمع المدني و دوره في التنمية السياسية بالجزائر، 1989-1999، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر)، .
- 16- فتاح كمال، دور الأحزاب السياسية في التنمية السياسية المحلية: دراسة حالة أحزاب التحالف الرئاسي في ولاية معسكر، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة وهران، 2011-2012).
- 17- لعرج شيخ، نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18 و بداية القرن 19، (رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2008-2009).
- 18- نيفين محمد أبو هرييد، دور وسائل الاعلام المحلية المسموعة و المرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، 2010).
- 19- ولد عامر نعيمة، المشاركة السياسية في الجزائر، (رسالة ماجستير، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2001).

د - شهادات الماستر:

- 1- بلعشاش حنان، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19م، (شهادة ماستر، تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2012-2013).
- 2- عمارة ليلي، دور المجتمع المدني في التنمية السياسية، (شهادة ماستر، علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2012-2013).

هـ - المجالات:

- 1- برفوق عبد الرحمان، العيدي صونيا، "التنمية السياسية النشأة و المفهوم" مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة بسكرة، ع5، مارس 2013.
- 2- جاب الله طيب، "دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري"، مجلة المعارف، قسم علم الاجتماع، جامعة البويرة، ع14، أكتوبر 2013.
- 3- حيدر رمضان عبد السلام، "الجوانب المعرفية لدراسة التنمية السياسية" مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، ع3، 2014.

- 4- شحات مراد، جصاص لبنى، التنمية السياسية: مقاربة إصلاحية لتفسير الحراك الشعبي في الوطن العربي، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، ب ت.
- 5- شرون حسينة، دور الإدارة المحلية في مراقبة العملية الانتخابية "المراحل التحضيرية" *مجلة الإجتهد القضائي*، ع6، قسم العلوم السياسية، جامعة سكيكدة، ماي 2009.
- 6- ضريف محمد، "مؤسسة الزوايا بالمغرب"، منشورات *المجلة المغربية لعلم الإجتماع السياسي*، 1992.
- 7- عجيلة محمد و آخرون، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، *مجلة الواحات للبحوث و الدراسات*، جامعة غرداية، ع15، 2011.
- 8- العماري الطيب، الزوايا و الطرق الصوفية بالجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي و من القدسي إلى السياسي دراسة أنثروبولوجية، *مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية*، جامعة ورقلة، ع15، جوان 2014 .
- 9- العنكي طه حميد حسن، تدريس مادة التنشئة السياسية، *مجلة العلوم السياسية*، ع38-39، ب ت.
- 10- قارح سماح، التغيير الإجتماعي و التنشئة الإجتماعية، *مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والإجتماعية*، جامعة بسكرة، ع2-3، جانفي، جوان 2008.
- 11- المرجان محمد، مقدمات في سوسيولوجيا الإصلاح و التحديث و التحول الديمقراطي في المغرب المعاصر، *سلسلة وجهة نظر*، ع7، ربيع 2009.
- 12- وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، "كتابات الإنجليز عن الزوايا في الجزائر دراسة في المنهج والإستنتاج"، *مجلة رسالة المسجد*، الجزائر، ع09، 2014.
- 13- وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، "رسالة الزوايا و الحياة الروحية"، *مجلة رسالة المسجد*، الجزائر، ع2، فيفري 2010.

و- الملتقيات :

- 1- بالشيخ أسماء، بن خالد عبد الكريم، دور الزوايا في تنميط الفعل الإجتماعي في صحراء توات (رمزية دينية لكبح حضري)، جامعة أدرار، ب ت.
- 2- بن عيسى ريم و آخرون، دراسة بعنوان: التنمية السياسية قراءة في الآليات و المداخل و النظريات الحديثة، علوم إقتصادية، جامعة الجزائر، مركز النور للدراسات.

- 3- بوحنية قوي، "دور المجتمع المدني في تعزيز الحكم الرشيد"، مداخلة ملتقى حول التحولات السياسية إشكالية التنمية في الجزائر واقع و تحديات، جامعة شلف، 16-17 ديسمبر 2008.
- 4- جيجيك رزوق، "الآليات و الوسائل" مداخلة ملتقى حول مراكز المخطوطات بالجنوب الجزائري، قسم التاريخ و الآثار، جامعة سطيف، 02 أبريل 2014.
- 5- دخان نور الدين، عيدون حامدي، مسار تأمين الحدود الجزائرية: بين الإدارة الأحدية و الصيغ التعاونية الإقليمية، ب ت.
- 6- مصالحة هيا، القيسي سليم، المحددات البنائية للتنمية السياسية في المجتمع الأردني، دراسة ميدانية. ب ت.

ي- المعاجم و الموسوعات:

- 1- الزوبي ممدوح، معجم الصوفية، أعلام، طرق، مصطلحات تاريخية. بيروت: دار الجليل للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، 2004.
- 2- مفرج أسعد و لجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، ج 1. بيروت: دار النشر والتوزيع vobilis، 2006.

ن - المواقع الإلكترونية:

1- باسين عبد القادر، لوريزون.

.? 02/05/2016. 14 :40.www.sudhorizons.dz/index.php

2- بدوي نور الدين، الرائد.

Elraaed.com/ara/watan/82621. 02/05/2016. 14 :45.

3- بن بريكة محمد، صوت الأحرار .

www.sawt-alahrar.net/ara/pernalink./22695/html. 02/05/2016. 15:30

4- بن بريكة محمد و آخرون.

http://essalamonline.com/ara/culture/11704.html « ixzz 47vk3 zzix. 02/05/2016. 15 :00

5- جريدة الخبر .

Http://www.elkhabar.com 15 :30 ;02/05/2016

6- جريدة الفجر ، قصة الزوايا في تجادباتها مع السلطة.

. 02/05/2016. 14:15www.al-fadjer.com/ar/index-php?news:212133.?pint

7- جريدة الخبر، الزوايا في الجزائر... الأم التي رعت الجزائريين و تتكروا لشهادة ميلادها.

www :http/www.el khabar.com/press articl/49841. 02/05/2016. 14 :30

8- صلاح حسن الموسوي، الزبونية السياسية في العراق، ع 2312.

Saotaliassar.org/frei%20 kitabat/1610 2012/. 02/05/2016. 15 :00

9- وقت الجزائر ، الحكومة تجند الزوايا لمحاربة التطرف و الإرهاب.

Wakteldjazair.com/ ?:37293. 20/05/2016 . 14 :30 .

ص - حصص تلفزيونية و إذاعية:

1- لعرابي ياسر، حصة هنا الجزائر، قناة الشروق tv ، 2014.

2- بوزيدي ليلى، حصة نقاط على الحروف، قناة الشروق نيوز، 2016/04/07. 22:00.

3- نشرة الأخبار، إذاعة الجزائر، 2016/04/19. 17:00.

أ-هـ	مقدمة
7	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للزوايا و التنمية السياسية.....
9	المبحث الأول: مفهوم الزوايا.....
9	المطلب الأول: تعريف الزوايا.....
11	المطلب الثاني: الزوايا و علاقتها ببعض المصطلحات المفاهيمية الأخرى.....
17	المطلب الثالث: دور الزوايا و أنواعها.....
22	المبحث الثاني: مفهوم التنمية السياسية.....
22	المطلب الأول: تعريف التنمية السياسية و علاقتها ببعض المفاهيم.....
29	المطلب الثاني: مفهوم المجتمع المدني كطرف فاعل في عملية التنمية السياسية.....
32	المطلب الثالث: مداخل التنمية السياسية و أهدافها.....
38	المبحث الثالث: دور المؤسسات الدينية في التنمية السياسية.....
38	المطلب الأول: مفهوم التنشئة السياسية.....
41	المطلب الثاني: مفهوم المشاركة السياسية.....
45	المطلب الثالث: دور المؤسسات الدينية في التنشئة السياسية و المشاركة السياسية....
52	الفصل الثاني: الدور السياسي للزوايا في الجزائر.....
54	المبحث الأول: التطور التاريخي للزوايا في الجزائر.....
54	المطلب الأول: الزوايا في العهد العثماني.....
57	المطلب الثاني: الزوايا في العهد الإستعماري.....
61	المطلب الثالث: الزوايا بعد الإستقلال.....

66المبحث الثاني: الإطار الفكري للزوايا في الجزائر
66المطلب الأول: أهم الطرق الصوفية و حجم إنتشارها
73المطلب الثاني: الزوايا و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
81المبحث الثالث: الزوايا و نشاطاتها في بعض القضايا السياسية
81المطلب الأول: تحليل علاقة الزوايا بالسلطة من منظور زبوني
86المطلب الثاني: الزوايا و الإنتخابات في الجزائر
90المطلب الثالث: دور الزوايا في مكافحة الإرهاب و التطرف و المصالحة الوطنية
96خاتمة
99قائمة المراجع
108فهرس
110الملخص

المخلص:

تتناول الدراسة موضوع الزوايا كطرف فاعل في عملية التنمية السياسية عن طريق وظائف التنشئة السياسية و المشاركة السياسية و بالتالي تحقيق الاندماج و التكامل و الوحدة الوطنية و التغلغل بين أطراف المجتمع و الإستقرار السياسي، ومن خلال هذا تتضح علاقة الزوايا بالسلطة مبنية على علاقة تبعية شخصية باعتبارها حق مشروع و احترافية سياسية .
الكلمات المفتاحية : الزوايا ، التنمية السياسية ، المشاركة السياسية ، التنشئة السياسية .

RESUME :

Le sujet El Zawaya comme un acteur actif dans le développement politique à travers leurs fonctions socialisation et la participation politique, et alors obtenir une résultat de fusionnement et de stabilite politique, et pour cela on découvre la relation du Zawaya au pouvoir construit par les relations dépendance personnel puisqu'elle est parmi les obligatoire et les devoir et le professionnel politique.

Les mots clé :

El zawaya, indépendante politique, participation politique, Education politique.